

الجامعة التونسية  
كلية الآداب والعلوم الإنسانية

# النظريات النقدية في "عيار الشعر" لابن طباطبا العلوي

أطروحة المرحلة الثالثة  
لنيل شهادة التعمق في البحث

اعداد :  
بإشراف الأستاذ :  
توفيق محمد  
منجي السماوي

السنة الجامعية 1984-1985

وعيار الشعر أن يورد على الفهم الثاقب ، فما قبله  
واصفاه فهو واف ، وما محه ، ونفاه فهو ناقص . والعلة في  
قبول الفهم الناقد للشعر ، الحسن الذي يرد عليه ونفيه  
للقيبح منه ، واهتزازه لما يقبله ، وتكرهه لما ينفيه .  
فاذا ورد عليك الشعر اللطيف المعنى ، الحلو اللفظ ،  
التام البيان ، المعتدل الوزن ، مازح الروح ولامم الفهم  
وكان أنفذ من نكت السحر وأخفى ديبابا من الرقى ، وأشد  
اطرابا من الغناء فسَلَّ السخائم ، وحل العقيد ، وسَخَى  
الشحيح ، وشجع الحبان ، وكان كالخمر في لطف ديبابيه  
والهائه ، وهزه واثارته ، وقد قال النبي صلى الله عليه  
وسلم : " ان من البيان لسحرا " .

( ابن طباطبا )

## مقدمة

### دواعي هذا البحث

ان اهتمامنا بموضوع "النظريات النقدية" في كتاب عيار الشعر لمحمد احمد ابن طباطبا العلوي" مرده الى مؤثرات عدة ، اولها العبرة على تراشنا النقدي: فهو تراث ثري ، افاد من ادب غزير واثر فكّون ادباء محددين خدموا فنهمم باخلاص ، فطوروا الادب راسطين ماضيه بحاضره ، ممهدين السبل لمستقبله . لكن صروف الدهر ضبعت الكثير من هذا التراث الغزير. وما تذكره كتسبب الاخيار والتراحم من عناوين الكتب النقدية المندثرة لمدھش لكثرتھ وغبزارة مادته .

ورجوعنا الى التراث لابعنى اننا بقدس الماضي ونميت انفسنا فيه ولايعنى كذلك عجزنا عن تأمل ما احده غيرنا في مجال النقد وهو شيء عظيم . بل انه بترحم ايماننا بالتواصل . فكل فترة من فترات التفكير ، هي حلقة من حلقات سلسلة نشوء ذلك التفكير . وكل نشاط ذهني لبس الا توطيفا حديدا لعناصر مألوفة . ورجوعنا للقديم ، بهدف الى السحث عن العناصر المغمورة فيه والتسبي نعتقد انها كثرة وحليبة ، في الكشف عنها ، رصيد بضاف الى ما حصل بعد عندنا ، فزبدنا تركيزا ويكثف مادة السحث لدينا ، فسنى نقدا حديبا متماسكامتجذرا عميق الاصول ، كثيف الفروع ، طب الثمار. هكذا شأن كل العلوم وهكذا كل حضارة الانسان يرتبط فها الماضي بالحاضر لاجلاء معالم المستقبل .

ومن دواعي هذا السحث ايضا ، انني رات الناس يقفون عموما في النقد

موفبن مختلفين :

منهم من لا يرى النقد الا في كتب القدماء؛ فقد سقوا الى اقوم المسالك واصح السبل . فمن انتهج منهمهم وسار بهديهم تحب المزلق وضمن السلامة ومن خالفهم فيما كانوا عليه ولم بسلك الطريق الذى مشوا فيه آل امره الى الفشل والخسران . هكذا او قفوا النقد حيث وقف الاحداد واخذوا الماضي بالسكوك والاحرار فما افادوا وما استفادوا .

ومنهم من شفقوا ثقافة الغرب فانسهرروا بما لم بالفوه واعتمدوا ان الحياة تبتدىء من هنالك . وما كان ، فقد انتهى مع السابقين . فهم في " نقطة الصفر من الكتابة " فى النقد وفي غير النقد ، ارتبطوا بنظريات الغرب وتسبوا تفكيره على انه تفكير عالمى لا يخص لغة بعينها ولا ادبا دون ادب فهو تفكير الانسان حيثما نشأ وحيثما كان . فاخذوا من قواعد النقد الغربى نبراسا يستنبرون به وينرون به طريق الاداء الناشئين . ولعله يصح ان يقال فيهم:

" ان اكثر هؤلاء النقاد يقبسون الادب العربى بمقاييس الادب الغربى فيظلمون الى الشاعر العربى ان يحاكي شعراء العرب في اغراضهم ومعانيهم وان كان اكثرها لا يتلاءم وبيئته ولا بحرى مع قانون حياته ... واطالوا في اتهام من خالفهم بالحمود وضيق الامق الفكرى ، حتى حاول بعض الشعراء الناشئين تكاسف هذه المحاكاة مراغمة لشعور القلب ... وارضاء هؤلاء النقاد . فخرحت قصائدهم لاشرفية ولاغرسية ، مشوهة الصور ضعيفة الاثر ... لم تصور احساسا في فردولا في جماعة ، ولم تعبر عن شعور في الامة ولا في الشاعر نفسه "

فحشنا في عار الشعر ليس مبعثه رفض الحديد بل تاصيل النقد الحديد وتحذره في ادبم النقد العربى القديم . واننا لارفض البديل . ولكن ما فائدة البديل اذا كان لنا فى نقدنا المثيل ؟

(1) محله / الرساله / ، العدد 114 سارح 9 سبتمبر 1935 ( من معالجب السعدى علم احمد الرئيس ) .

ولعل بحثنا عن النظريات النقدية في " عبار الشعر " ان يكون اسهاما  
 منا في البحث عن هذا المثل ، خصوصا وان الكتاب كان مغمورا ولم يعرف الا في  
 السنوات الاخيرة ، اعتقادا منا انه لانقطاع بين المعاصرة والاصالة .

هذا فيما يتعلق باصل الموضوع .

### المصادر من اختبارنا كتاب عبار الشعر:

اما اختبارنا كتاب عبار الشعر لابن طباطبا فراجع الى امرين :

اولهما انه كتاب ضائع ولم يخرج من ضياعه الا سنة 1956 بعد ان عشرين  
 عليه محققاه مخطوطا بمكتبة الاسكوريال . ولم ينشر الا مرتين متباعدتين باكثر  
 من ربع قرن وهذا لعمري غس على غس . وبالرغم من وجوده فهو ، على حد علمنا  
 لم تظهر عنه اية دراسة خاصة . وحتى الكتابات المتفرقة التي اخذت العبار  
 بالبحث او اشارت اليه ، فانها في رايانا ليست كافية في تحليل مضمون هذا  
 الكتاب .

ثانيهما ان مادة العبار طريفة في شكلها وكذلك في مضمونها . فعندما  
 قرأنا " عبار الشعر " لفتنا منه اول ما لفتنا تعبيره الفني الدقيق و عمق  
 المعاني التي يمارسها . وقد وردت عباراته مقتضبة موجزة اذ لا يتعدى القسم  
 السطري من الكتاب خمسا وعشرين صفحة من الحجم الصغير . اما حوالي المائة  
 صفحة المتبقية فكلها شواهد شعرية وادلة توضيحية . وبما ان المادة النقدية  
 مقتضبة الى حد ذلك الاختصار فقد يكون اقتضاها ساهم الى حد كبير في اعراض  
 الساس عن العبار وعدم مقارنته بكتب اخرى ضخمة ككتاب " الصناعتين" للعسكري  
 او " العمدة" لابن رشيق او " البيان والتبيين " للحافظ ، وغير ذلك كثيره .  
 وهذا الابهاز ليس في الحقيقة تقصيرا لاننا نحد في العبار من الافكار

الدفيقة والسطريات العميقة ، ما بدعو الى العناية به عناية خاصة .

اما من جهة المعاني ، فمن الامور المعمة في العيار ان نظريات ابن طباطبا فسه تكاد تكون ارهاصات لما هو قائم اليوم في شكل مدارس نقديسة حديثة تغري ، ولعلها احيانا تغوي ، وكشيرة هي آراؤه التي لا تختلف في شيء عن آراء نقاد محدثين من الشرق ومن الغرب ، ملؤوا الدنيا وشغلوا الناس .

وقد استشعر النقاد المتقدمون خطورة آراء ابن طباطبا فاقتبسوا من افكاره ما شاؤوا واستفادوا من روح كتابه في مؤلفاتهم ما استفادوا ، ولكنهم سكتوا عنه وتناسوه ودخل الكتاب في غياهب السيبان لألف سنة وقرن .  
( 1 )

فعبارة الشعر قد أهمل وانكرت قيمته : انكرها اصحاب النقد وايمتدء الييس هذا دافعا كافيا لتناول هذا الكتاب بالبحث ، على انه لا امكان لانكار فضل الناقلين المعروفين " طه الحارثي " و " زغلول سلام " اللذين عرفا به في مقدمة ، على ايجازها ، فانها تحث الباحثين والنقاد الى الالتفات الى ابن طباطبا واعتماد نصوصه في ابحاثهم .

وبحثا هذا ، محاولة لتحليل هذا الكتاب واحلاء خصائصه ، وتصويت بعض ما قيل فيه خطأ اما نتيجة سرعة في البحث او لخطأ في التقدير . ولعلنا بهذا البحث نهتدى الى ضبط قمة هذا المؤلف .

### منهنا في البحث

وقد وجهتنا دوافع البحث ، والنتائج المرجوة منه ، الى توخي فهم النص وربطه بماضيه وحاضره . وكان من ذلك ان تعرفنا الخطوط العامة لترجمة ابن

(1) عملنا : العمل العاشر ، عبار الشعر من العس التاريخي والديوع في السعد الادبي الحديث .

طباطبا حتى نستضيء بها في فهم نص العبار وتحديد ما فيه من نظريات نقدية .  
 ورأينا ان نخصص بعد ذلك فصلا لتاريخ النقد قبل ابن طباطبا ، عرضا فيه  
 باسحا ز آراء من سبقوه مذكرا النقد في خطواته الاولى حتى ظهور النظريات  
 المنهجية . واكتفينا في هذا الفصل بجمع الآراء التي يمكن ان يكون اسس  
 طباطبا قد اغترف منها او استفاد بها في بناء مواقفه النقدية وذلك  
 بمسايرتها حينها او بمعارضتها وردها حينها آخر او باستلها ما لاستنباط آراء قد  
 تكون امتدادا لها .

وانصرفنا بعد ذلك الى نظريات ابن طباطبا النقدية في عيار الشعر  
 وقد خصصنا لهذا القسم فصولا باعتبار ما امكنا تحديده من نظريات جمعنا ها  
 حسب المعاني الاساسية في الكتاب .

ولما كان الايجاز في نص عبار الشعر ، قوام الكتاب ومداره ، راينا  
 ان نتحس اللفاظ التي تقوم عليها المعاني الاولى ، ذلك ان الكلمة الدالة  
 في نص العيار قد تكون بمثابة الحملة المفيدة او الفقرة المليئة بالمعاني  
 او النص احيانا بالمقارنة بمؤلفات اخرى في النقد قد تكون فيها المعاني على  
 صيغ مختلفة فلا يكون للفظ فيها من المفهوم الدلالي ما في اللفظ عبار الشعر .

وفد راينا ان نقل على استحاء النظريات النقدية بالعيار ، نظرية نظرية  
 ثم نقارنها بالنظريات القائمة عند من حاروا بعده قديما وحديثا .

واننا نؤمن امانا قاطعا بان النظريات النقدية العربية القديمة  
 ونظريات ابن طباطبا خصوصا ، لو اخذت على انها منطلقات لحلقات متتالية فسي  
 النقد ، لصار اليوم صرحا شامخا في سماء الفكر خصوصا وان اسسه منغمسة في  
 ادب عريق قديم هو من اقدم الآداب المعروفة في الدنيا كاملة ومن اكثرها انتشارا .

وقد دعمننا استنتاجاتنا ، فيما حددناه من نظريات ابن طباطبا ، بحدولييين  
 احصينا في الاول منهما اسنعمالاته السقدية او ما يمكن اعتباره الغاموس النقدي  
 في العيار واستخرجناه من كامل نصوص الكتاب لتدعيم آرائنا فيما يتصل بالمقاييس  
 السقدية لدى صاحب "عبار الشعر" .<sup>( 1 )</sup>

ووضعنا جدولا آخر حددنا به من ناحية، موقف ابن طباطبا من الشعراء الذين  
 اعتمدتهم، واستنرنا به من ناحية اخرى ، فيما يتصل بموضوع "الاخذ" او "الاقتداء"  
 بالمحسن"<sup>( 3 )</sup> .

واننا في معالحتنا عيار الشعر وفي انحاز مراحل بحثنا اصطدمننا بصعوبات  
 اهمها ان الرجل مقل في نصوصه النظرية كما اشرنا الى ذلك سابقا ثم انه ليست  
 لنا كتب اخرى نفيء بها "عبار الشعر" فهو كتاب ينيم لأن مؤلفات صاحبه اندثرت  
 وحتى حياته فهي ليست معروفة معرفة تامة . وربما تكون لنا آراء اخرى لو تبقي  
 مع "عيار الشعر" غيره من كتب ابن طباطبا .<sup>( 4 )</sup>

هذا ا لموقف وهذا العزم اقبلنا على مراس نص عيار الشعر لابن طباطبا وليس  
 في عدتنا مراجع كثيفة ولا واسعة نعتمدها او نستميء بها، انما حلها محاولان لانكرأنا  
 استفدنا منها ولكننا لم نقتنع بها والمهم في البحث الذي اقدمنا عليه، ان نقرأ  
 نص عيار الشعر قراءة نستعين فيها بوسائل القراءة القديمة والحديثة ، نعني

(1) عملنا : العصل السابع : السجلات اللعوه في بعد الشعر .

(2) عملنا : العصل الثامن : مباح الاستدلال الشعري في العيار.

(3) عملنا : العصل الخامس : حودة الشعر من الامدء بالمحسن والاسعادة من اشعار

المتقدمين .

(4) عملنا : العصل الشاسى : التعريف ساس طباطبا وآثاره .



بذلك تفكيك الألفاظ اللعوبة للنص وتحقيق الكلام معحميا اولا وساقيا بالخصوص  
 ذلك ان خصائص هذا الكتاب نكمن حسب رأينا في لعته عندما تأتلف ألفاظها فتنشئ \*  
 سياقاً تنظيرياً نقدياً يلفت الباحث والمفكر .

وكنا في مختلف مراحل هذا البحث نستشير بتوجيهات استاذنا السيد منجي الشملي  
 الذي لم يدخر اى جهد في مساعدتنا كلما احتجنا الى ذلك ، وكم كان احتياحنا اليه  
 كثيرا منذ شروعنا في البحث حتى انتهائنا منه ، فضلا عما استفدناه من ندواته  
 المتعددة . فهو الذي هداني الى هذا الموضوع فقبلته في اول الامر متهيبا حائرا .  
 وما ان تعددت ندوات البحث حتى احببت هذا الموضوع كما احبه استاذنا . واخذت في  
 ممارسته مهتديا بنصائحه الثمينة .

## الفصل الأول

المساهمات النقدية الأدبية عند العرب

عبد الله بن طهناط

## بوادير النقد الإرتسامي

ترتبط تاريخ النقد بتاريخ نشأة الادب نفسه . فالاديب هو اول من يقوم  
ادسه ويعدله قبل اقراره ونفديمه للقراء . ففي كل ادب ناقد . وفي ذلك  
يقول الحافظ : " ومن شعراء العرب من سرك الفصيدة تمكث عنده حولا ... ويردد  
صها نظره وقلب فيها رايه اتهاما لعقله ... فيجعل عقله دماما على رايه  
( 1 )  
ورأبه عبارا على شعره .

لكن تعدد تحديد تاريخ نشوء النقد فبا مستقلا يعتمد تحليل النصوص  
ودراسنها لايحول دون ضغط مراحل تطور هذا الفن واكتمال معالمه وأقدم هذه  
المراحل اطلاقا هي تلك التي تناس أعرق مراحل الادب العربي أي المرحلة  
الجاهلية .

### النقد في الجاهلية وفي صدر الاسلام

ان ملامح ما يمكن اعتباره " نقدا جاهليا " تنومر في القصيدة الجاهلية  
بفسها ، اذ لم يكن يوجد هيكل مستقل بذاته يسمى نقدا . ولذا فان القواعد  
النقدية او العرف النقدي، وهو أصح ، يتمثل في العناصر التي انعق فيها  
الشعراء ورضوا على شعرهم بها، فاعتمدوها واعتمدها من حاء بعدهم، تشير بذلك  
الى تعاليد القصيدة العربية من النزام الورد الواحد والفاية الواحد  
وحركة الروى الواحد في كامل القصيدة ومن التصريح في أولها ومن مقدمات  
النسب او المقدمات الظلية التي سنهل بها الى غير ذلك . كل هذه  
التعاليد التي صارت الطابع المميز للقصيدة العربية لم يهتد اليها الشاعر

العري مرة واحدة وانما عرفها بعد تحارب شى وبعد تفوسم ونهذبب واذا كان  
الناقد الاول فد ظهر فى شخص الشاعر الاول كما اشرنا الى ذلك . واذا كانت  
أولسبب الشعر العري غير معروفة فان اوليات النقد الادبي تبعا لذلك  
مجهولة . وتمثل كنب التراحم والاحسار المراجع الوحيدة التي تربطنا بنوابة<sup>(1)</sup>  
النقد العري الاولى بما سلطنه من ملاحظات نقدية وبما ذكرته من مفاشسات  
ادبية وما جمعته من روايات كثيرة ، بصدر النفاذ في معظمها احكاما د و ن  
اخضاعها الى تعليل ، فيكتفى الناقد بالحكم او بالمفاضلة مما يجعلنا نعتقد  
ان ملكة النقد عند الحاهليين كانت مبسبة على الدوق الفطرى لا الفكسر  
التعليلي . فهو نقد ذوقى حظ التعليل فيه قليل ، نقد يقف عند الحزبسات  
عازا ما افعل بها النافذ اندفع الى التعميم فى الحكم ، فحعل من شاء سر  
أشعر الناس لسبب او اسباب او قصيدة واحدة قالها والحدير بالملاحظة أن كل<sup>(2)</sup>  
الدىس أئرب عنهم آراء نقدية ، كانوا شعراء وهذا دليل على انه لم تكن  
هنالك فئة من الناس لها دراية بالشعر الا الشعراء .

أما ساطة احكامهم النقدية وعدم سايبذ آرائهم بالعلة المعقصولسة  
والدليل الواضح فمردها الى النصاقها باصحابها وبالسببة النى نشات فيها  
وهي سئة لم يكن فيها من اسباب الحصاره والوان الشفافة ما يسمح بناكيد  
الراى بالمنطق . وبالسالى لايمكن انطار مسح نقدى مرگز وواضح خصوصسا  
أن النراث الحاهلي تراث شفوى والاحاه الشفوى لايمكن من الفحص والتأمل وان  
هو مسح بفسط من الندوى والتأشر .

(1) ابراهم (طه أحمد) تاريخ النقد الادبى عند العرب من العصر الحاهلى الى القرن 4 الهجرى ص 8-25

(2) عباس- تاريخ النقد الادبى عند العرب 21 ، كذلك العشماوى . فصاا النقد الادبى سس

أما في صدر الاسلام ، فلم يكن للاحداث المنبرنة عن الاسلام اثر عميق في صلب الادب والنقد واذا وحدث تحويرات في هدين المحالين فانها تحويرات طفيفة سعلق بعروق الفنس لاحذورهما . فقد حافظ القصد على كل خصائصها الفنية المتعارفة وبقي السعد موكولا الى الذوق والنأثر ، برفع لواءه الشعراء في مافساتهم الادسة وفي معاركهم العقائدية .

وما يمكن تسجيله من اثر الدين في النقد اعتماد الحق والصدق مقبساس حوده الشعر وحسنه وهو مقبساس اعتمده النبي واتبعه فيه الناس . ولعل حسان اس ثات هو اول الشعراء الداعين بالحق والصدق . بقول في ديوانه :

وانما الشعر لب المرء بعرضه على المجالس ان كسا وان جمعا  
( 1 )  
وان اشعر بيت انت فائله بيت يقال اذا انشدته مدمسا

وفي عهد الخلفاء الراشدين تركز النقد خصوصا حول عمر بن ابي ربيعة وظهرت اسماء نكر دكرها في كتب السراحم والاخبار كان عتيق الذي ظهرت معه دادة الاحكام المعللة حيث كان بذكر وان ساحمال ، الاسباب التي نميز بها شعر عمر كدقة المعاني ولطف المدخل وسهولة المخرج . ومن الخلفاء ذكر عند ( 2 ) الملك بن مروان وهشام بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز . ومهما كثرت الاسماء وتنوع اصحابها من خلفاء وشعراء واهل ادب ، فان نقدهم كان فطريسا برجع الى النأثر والذوق العربي الخالص ، بعدا عن النقد العلمي الساذي ستسطع سواده على ابدى علماء السحو الاوائل .

( 1 ) ديوان حسان بن ثابت ص 169 .

( 2 ) تاريخ السعد الادي عند العرب ص 127 - 128 .

## بوادير النقد المنهجي عند العرب

### 1 - نقد اللغويين والنحاة

بعد الفسوحات الاسلامية ، اصحت اللغة العربية ، محاطة بهالة مسنن الفداسة ، ودعت العناية بها الى تنشيط النحو حتى اصبح علما يعتد به . وكان النحاة ينسجون كلام العرب لبسنتبطوا منه قواعد النحو او الاعاريض التي جاء الشسر عليها . وهذا الاستنساخ يحرمهم حتما الى نقد الشعر ، لامن حيث عذوسنه ، بل من حيث مخالفته للاصول التي هداهم استقراؤهم اليها ، فاطهروا بعض ما وقع فيه شعراء الحاهلية والاسلام من خطأ <sup>( 1 )</sup> .

ولئن كان اهتمام النحويين بالنقد الادبي ياتي في المحل الثاني بالنسبة الى نشاطهم العلمي الاصلي ، فان منهم من ادوا آراء صائبة في النقد والفوا فيه رسائل يمكن ان نرفعهم الى مستوى النقاد ومن هؤلاء الاعلام بعفوب سنن السكيث ( المنوفى سنة 243 هـ ) <sup>( 2 )</sup>

وعد نركز اهتمام النحاة احمالا على معرفة بنبة الكلمات في الشعر والاهتمام بما يتعلق بالنحو والاعراب ، وما ينمل بفنون القوامي والاعاريض . لكن امر النحاة لايسنقيم الا بنوفر مادة ادبية ضخمة يعتمدونها لاستنساخ القواعد والقوانين . وبحب ان تكون هذه المادة عربية صححة معربة مسنن الشوائب والهننة . وهذا من عمل الرواة ، فالعمل النحوي يستوجب جمع الشعر ، والشعر المتجمع يفض من الناس فهمه ، وفهمه لاينم الا بمحاورات حولها . والمحاورات أصل من أصول النقد .

( 1 ) اسراهم ( طه احمد ) : تاريخ البعد عند العرب من العصر الحاهلي الى القرن 4 هجري ص 50-51

( 2 ) 8 - 9 - معجم الادباء × × ( 50 - 52 ) - 107 - 263 .

## 2 - مساهمة الرواة في بناء النقد المنظم :

الى جانب مساهمة الساحة في اكساب النقد طابعه المنطقي ومحاولة الخروج به من الارسامة الذوقية البحتة ، لابد من ذكر نشاط الرواة المتمثل في جمع الشعر وغربلته وتعدسه مادة سنخرج منها الساحة اصول علمهم .

لم تكن العناية من الجمع والرواية محصورة في امداد النحاة واللغويين بالمادة اللازمة لهم بل نتعدى ذلك الى اسباب اخرى ثقافية وقومية . وقد كان الرواة بشعرون بثقل مسؤولياتهم فكانوا يتركبون مشاق الاسفار والترحال عبر السوادي والاصقاع لجمع اللغة وقد دعاهم عملهم الى دراسة البيئات العربية المختلفة ومعرفة فصيحها وافصحها وما عسى ان يكون قد خالط بعضها من فساد . وقد هدتهم تلك الدراسة الى ان يعللوا كثيرا من الطواهر الادبية . من ذلك انهم احسوا اثر السئنة في الشعر من حيث نونه ولغته . حتى انهم قررروا صلات بين الشعر وصاحبه وبينه وبين بيئته وهذه امور ندخل في نطاق النقد الموضوعي لانه منصل بالمشاهدة والفكر والنعليل . كما ان حاشيا من جهد الرواة اتجه الى نقد الشعر من ناحية التاريخ الادبي وصحة نسبته لفائله او سلطان تلك النسبة وهذا النقد يحتاج الى مران طويل والى دراسة فسيحة حتى يعرف المدارس نفس كل شاعر فيرجع كلامه اليه . وقد كان من نتائج ذلك ان طرحت قضيتان من كبريات فصاها النقد ، هما الانحلال والطبقة . وادا كانت مسألة الانتحصال تفيد بالدارس في مستوى تحسس خصائص كل شاعر ، فان تقسيم الشعراء حسب طبقات بسنوح ضبط مقابيس او موازين بسفوق عليها الناس وبمقتضاها بنبوا كل شاعر مقعده في الطبقة التي يؤوله شعره اليها .

واجمالا فالرغم من ظهور ملامح نقد علفى علمي يتزعمه النحويون واللغويون

والرواة فإن النقد بقى حتى كامل القرن الثاني ، فطريا وذوقيا في اغلبه .  
ولكن الملامح الاولى للنقد العلمي المصطفى كانت ببنية في محاولات علماء اللغة  
والرواة الذين سدخلون مع العصر العباسي في طور الناليف وستكون كتسبب  
الطبعات اولى التآلف التي يمكن ان يقال انها نقديبة بالمفهوم الدقيق للكلمة .

### 3- دور اصحاب الطبقات في تركيب النقد :

من المعقول ان سناثر الذوق بالعناصر الثقافية الاحنبية في العصر  
العباسي مسنحول الى ذوق مثقف ثقافة علمية خصوصا بعد تعرب كنب الفلسفة  
والمنطق المأخوذة عن اليونان ، ومن الطبيعي كذلك ان يتأثر السرواة  
المتفرغون لجمع اللغة والشعر بهذا المد العكري فيكونون علماء رواة ، على  
أدبهم ستحول النقد تدريجيا الى بعد احبابي بتجاوز حدود النذوق السس  
النعليل والتفسير ، وان يجمعوا ما حصل لدبهم من آراء سالفهم ويطعمونها  
سآرائهم وبححهم النبي بها يعدمون شعراهم وفضلونهم . وقد ادت هسده  
الحركة الى ظهور اول كنب وضعت في السغد لاغير وهي كنب الطبقات وأقدمها  
كتاب " حمرة أشعار العرب " لأبي الخطاب القرشي المتوفي في النصف الثاس  
من القرن الثالث . والاطلاع عليه يعيد في الكسف عن الخطوات الاولى النسبي  
( 1 )  
قطعها السغد الاولون في هذا الدرب .

### كتاب حمرة أشعار العرب

كل ما فيه تسع واربعون فصيدة لسنعة واربعين شاعرا موزعين على سبع  
طبعات . لكن اهم محتوياته ، معدمنه اذ هي اول محاولة مدونة في تاريخ

(1) ريدان : تاريخ آداب اللغة العربية ص 415 .



النقد ثم انها اشتملت على آراء حريئة احدها بالذكر مقابلة لغة الشعراء بلغة القرآن واستنتاج ان القرآن لم يات العرب بلغة جديدة وكل ما فيه من محاز وعريب اسعمله العرب في شعرهم وقصدوا به الى المعنى الذي قصد اليه القرآن . ولا يخفى ما وراء هذا الاستنتاج من تحليل ودراسة وفحص لم يكن مألوفاً في المرحلة السابقة . وفي هذا المعنى نكمن اهمية الكتاب الى حاسب كونه عرضاً لآثار الشعراء مما جعله بعد اساساً لنراجم الشعراء التي حاسبت بعده .

وبعد الحمرة ظهرت كتب اخرى اعتمدت نفس المنهج اي تقسيم الشعراء الى طبقات ، وقد تلورت فيها الآراء النقدية وتفاوتت مادتها عمقاً وشمولاً، ويعتبر كتاب طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الحمي<sup>(1)</sup> قمة ما وصلت اليه كتب الطبقات من حيث وفرة المادة ونووبها وفحصها المصطبغ بصيغة البحث العلمي: ونحدر الاشارة الى اهم خصائص الكتاب المبسطة ، والى مادته النقدية قصد نحسس مدى استفادة النقد العربي من مثل هذه التآلف .

### كتاب طبقات الشعراء

#### (أ) منهج الكتاب :

هو من الامور التي يؤكد ندرها لأهميتها . فقد نحس الحمي أثر البيئة في سلوك الادب فقسم الشعراء الى جاهليين ومخضرمين واسلاميين وكأنه بذلك بضع الخطوط الاولى لشأة نقد يدرس الظواهر الادبية في علاقتها بتطور البيئة . ثم انه أفرد فصلاً خاصاً بشعراء العري العريفة وهذا دليل على ان ابن سلام بشعراء

(1) ابن النديم - المعجم - ص 171 - معجم الادباء ج VII - 204 .

بالروابط بين الشعر والوسط الذي ينشأ فيه وهو باب من ابواب النقد المعنوية  
والتي نعتمدها بعض النظريات الحديثة<sup>(1)</sup> .

### (ب) أهم المسائل النقدية في مادة الكتاب

#### الانتحال:

حاول تحديد اسبابه وبيان بعض الوسائل التي تساعد على نبين الشعر  
الأعلى من الشعر الموضوع . ويعتبر ان هذا البحث من الامور المتأكدة على  
الناقد فيطمئن على صحة نسبة النص حتى لا يحكم على الشاعر بشعر غيره .

#### \* ضبط منابع في تحديد الطبقات :

بعد فصلهم زمانيا أى تقسيمهم الى جاهليين ومخضرمين ثم شعراء اسلاميين  
قام بتقسيم داخلي لكل فئة وقد سنى تقسيمه هذا على امرين : اولهما كثرة  
الشعر وثانتهما حودته . اما في ضبط الحودة ، وهو جوهر العمل النقدي، فانه  
كثيرا ما بسنن آراء من قدميه ومعاصريه فضلا عن الآراء التي اهتدى اليها  
بدوره .

#### \* النقد وثقافة الناقد :

نعطى الحمي الى ان النقد في بسنوح استعدادا خاصا وثقافة تمكن من  
التفاعل مع النصوص واخذها بما يجب من الفحص والتأمل . واحتمالا فالنقد في  
نظر اسى سلام صناعة لاحدها الا المنخصصون الذين مارسوا الادب حتى تكويست  
لدهم ملكة النقد .

(1) كالمدرسة الاحماعه التي سرعها فولدما -

### وجود المشترك في الشعر :

أى الالتقاء العفوى حول معنى واحد لنمكسه من نفوس الناس أو لغير ذلك من الاسباب وهكذا بشير الحمي قضية السرقات الادسية .

### عوامل تنشيط الشعر وتكبيده :

يذكر بايحاز ان الاحوال الاجتماعية والطباع الشخصية تؤثر في الشعر كما وكيفا .

- واجمالا فان كتاب الحمي يعتبر اهم كتب الطبقات فقد كان كــــل الآراء في النقد قلبه مبعثرة ، فمضمون الحمي اشتاتها بروح علمي وطعم الارتسام والسذوق بالفحص والتدبر فتكونت له آراء في الشعر كثيرة الا انها حسانت موحزة جدا اذ هي لم تعتمد دراسة نخبيلة نفضي الى تبين الاسس المشتركة والسماح الغالبة حتى نكون " نظرية الطفان " قد حققت الاهداف المرسومة لها . وقد حاول الناس نغبرها بنظريات اخرى بعدها جعلت اهدافها باقل عسر واكثر حدوى على ايدي من يمكن تسميتهم بالعلماء الادباء الذين استمسدوا اقوالهم من روح الاعتزال المتفشي في عصرهم .

### 4- الاعتزال وأثره في النقد

من شمار التلاحق الثقافي الذي مبر العصر العباسي ، " الاعتزال " وهو مذهب الاعتماد على الحدل للاشبات والافناع وقد تطبع به النقاد فصاروا يفحصون الاثر فحما منطفا مبقارعون الحجة بالحجة ويحددون معاني النص وخصائصه بالدليل ولم يعد السناد يكتفون بالآراء السريعة والافكار الموحزة بل صاروا بطلون الوقوف عند تحليل الاثر وسر اغوار معانيه وتتبع اصولها واجمالا فان الاثر الفلسفي طبع النقد بسماح المنطق واغرق السناد في تتبع المعاني

من حيث اصولها وعلاقتها واساسها . فقول مذهبهم سردود فعل عنيفة حاولت  
ردّ الاعترار الى الارسام والذوق ونمثلت في الانحياز الى جانب اللفظ وفسي  
العلق بالصور الشعرية وفي الهروب من الاثر الفلسفي في محص النصوص . لكن<sup>( 1 )</sup>  
اصحاب ردود الفعل هذه ، ان انكروا نقد المعتزلة فانهم في انكارهم اعتمدوا  
المنطق والاسندلال وبالتالي فانهم توخوا اسلوبا اعتزالبا في ردودهم . ولدلسك  
سمكن اعتبار هذه الفترة فترة العلماء الادباء سواء انتموا الى الفريقت  
الاول او الثاني .

### 5- نشاط العلماء الأدباء في النقد

#### أ - الحاحظ :

هو من أهم رجال تلك الفترة النبي تداخل فيها الادب مع العلم واصطبغ  
النقد بالفلسفة والمنطق . ولئن لم يخصص الحاحظ كتابا للنقد فانه ساهم فيه  
بفسط كسر وانت آراؤه النقدية نتفا منفردة في تأليفه وخصوصا منها "الحوان"  
و"السيان والتبيين" . ويمكن ترتيب العضاسا النقدية التي ساهم بها الحاحظ ،  
كما يلي :

#### \* اللفظ والمعنى :

نعود اهمية مشكلة اللفظ والمعنى الى كونها سعلق باصلي كل عمل ادبي  
ولذا فقد اسرعت اهنمام النقاد قدمات ومحدثين . وكان الحاحظ في كتابته  
يغلب المعنى احياسا واللفظ احيانا اخرى ويوفق بينهما في بعض المرات كقوله :  
" ... واحس الكلام ما كان قللسه بغيك عن كشره ومعناه في ظاهر لعظسه  
... فاذا كان المعنى شريفا واللفظ سليفا .. صنع في القلوب صع العيث في

(1) عباس : سارح السعد الادي عبد العرب ص 16 - 17 .

## (1) السربة الكريمة "

ويرجع تغليب الحاحظ المعنى احياسا واللفظ احياسا اخرى الى نباعسد  
 طروى سحبل كل راي فى مجال مكاسي فسيح يشمل كل مcludاب كنبابي " الحيسوان  
 و" البيان والتبيين" وكذلك الى السباق الفكرى الدى تظمن كل راي مســــن  
 الآراء المدكورة . ويكفى ان نعبد تركيب هذه الآراء المنناشرة فى هيكل واحد  
 حتى تستقيم فكرة الحاحظ فى المبني والمعنى وهي ان بامكان المعنى ان سيطر  
 اكنر على الاثر الادى فيكون اثرا سليغا بفمئل معناه . وبامكان اللفــــســــط  
 ان سيطر فبكون الاثر بلبغا كذلك . كما ان البلاغة يمكن ان تنم بالمزاوحه  
 س" المعنى الشريف واللفظ الخليل" . فالحاحظ يسنعرض اذن الحالات التلات  
 الممكنة فى حسن الكلام .

ومن اهم ما انبه اليه الحاحظ فى نطاق اللفظ والمعنى ان لكل ادسب  
 الفياط سكثر من اسعمالها فبتمبز بها ، بقول : " ... كل بليغ فى الارضوصاحب  
 كلام منشور وكل شاعر فى الارض وصاحب كلام مورون فلا بد ان يكون قد لهج والسف  
 الفياط بأعسانها ليديبرها فى كلامه وان كان واسع العلم ، غزير المعاسي كشير  
 اللفظ " .  
 (2)

ولاسخى اهمية هذا الاكتشاف فى تحديد مصادر الاثار الادسية وارجاعها الى  
 اصحابها ، فى عمر كثر فيه الانتحال واشندب على السقاد وطأنسه .

### \* الطباع والقرائح

سنحمل الحاحظ مسؤولة فى اقرار الارتسام والذوق فى دراسة الأدب وبالتاسي

(1) البيان والسبس 1 - ص 83 .

(2) الحسوان III - 366 .



### \* الفصاحة :

اشار الحاحظ موضوع الفصاحة ، بدعوته الادباء الى العناية باللفظة  
في حد ذاتها بتجنب الحروف المنافرة حتى يسهل النطق بها ثم في مستـوى  
البيت ، فدعا الى تناسق الكلمات وتناسبها .  
( 1 )

### \* البيان :

اهتم الحاحظ بالاسباب التاثير والافهام وحصرها في نطاق ما سماه بياننا  
احيانا وبلاغة احيانا اخرى على انها صناعة تحذق فأشار قضايا البلاغة  
أو البيان كما بدت له : من نشيه ومحاز وكتابة وايحاز وغيرها ، وساقها في  
مختارات من نصوص واشعار معقوبة احيانا ببعض الشروح والتعليق .

### \* آراء عامة في الشعر :

للحاحظ آراء كثيرة متفرقة ، في نواحي عديدة تخص الشعر من حيث  
ماهسته ومفهومه وابعاده وانواعه .

### \* آراء عامة في النقد :

خالف الحاحظ المالوف مبينا ان النقد لايرفع لواءه رجال اللغة او النحو  
او التاريخ كما كان معمولا به فله ، بل ان يوكل الى رجال يتميرون عـن  
هؤلاء في نكوبهم وفي اهدافهم ، بتخصصهم في النقد على انه غاية في حد ذاته .  
( 3 )  
واحتمالا ، فان الحاحظ استفاد من النبارات الثقافية التي احتاحت عصره

(1) البيان والسبب 1 - ص 65 - 67 .

(2) = = 106 .

(3) = = III - ص 23 - 24 .

وأفادها بما اهتدى اليه بنفسه في محالي البلاغة والسفد ونأثر به اعــلام  
واصلوا سيره .

ب- ابن قتيبة ( ن 276 ) :

تميزت الحياة الأدبية في عصره باحتراف الخلفاء بين اصناف القدماء واصناف  
الحدثاء وقد ساهم في المعارك الأدبية باصدار كتابيه " أدب الكاتب " و"الشعر  
والشعراء" الذي طرح فيه مشاكل عديدة ، نخص الشعر ، اهمها :

#### \* مشكلة اللفظ والمعنى :

واصل ابن قتيبة عمل الجاحظ فتامل عنصر الشعر واستنتج ان قيمة الشعر  
يحدد حسب العلاقة بين هذين العنصرين وقدم بعض النوجيهات للشعراء حتى تكون  
عباراتهم جيدة ومعانهم كذلك ، دون الوقوع في التكلف الثقيل .

#### \* الطبع والتكلف في الشعر :

يعنى ابن قتيبة بالطبع العول على السداة وكذلك الصفة الخفية التي  
لا تظهر في الاثر الفني . بقول: " والمطوع من الشعراء من سمع بالشعر واقتدر  
على الفواهي واراك في صدره عجزه وفي فمحه فافبته ."<sup>(1)</sup> اما التكلف  
فهو ما سدو " من طول التفكير وشدة العناء . . . وكثرة الصرورات وحذف ما  
بالمعاني حاحة اليه وزيادة ما بالمعاني غنى عنه "<sup>(2)</sup>

#### \* السرقات الشعرية :

هي من المشاكل التي رادت في تشبثها الخصومات بين القدماء والمحدثين

(1) طبقات الشعراء ص 17 .

(2) نفس المصدر ص 24 .



فكانت من العصا المداولة في عصر اس فينيه . لكن بدخله بمنزلة حذر  
طرف . ويمكن حوصله رابه على ان سامكان الشاعر ان يستعمل معاني من سبقه  
ما دام قد احس فيها بالحدودة او بالريادة . ولموقعه هذا ، اهمية بالغة في  
مسوى السعد حيث خرج بعض السرفقة من المستوى المألوف الى الاتهام ، وادخلها  
الى محال الفن . فلا هم الساعد من سنق في المعنى ومن اخذ على غيره ، ولكن  
بهمه ان يوارن سن الشعريين وبعامل بينهما في مسنوى الفن .

### \* العوامل المؤثرة في تهيئة الشعر :

بشر ان نسبة في هذا الصدد الى بعض الحالات المترتبة عن ظرف معين  
كالطمع والشوق والطرب والعصب . ويذكر بعض الازمنة يكون فيها الانسان اكثر  
سهوا لعول الشعر .<sup>( 1 )</sup>

فالشعر مرتبط بحالات نفسية واوضاع ظرفية . وقد انتبه ابن قتيبة الى  
الاسس النفسية التي قام عليها هكل القصيدة العربية فبنى على ذلك مقياسا  
من مفايسه النفسية وهو ان الشاعر المحبب هو من " عدل بين الاقسام فلم  
يحعل واحدا منها اعلى على الشعر ولم يبطل فمئل السامعين ولم يقطع بالسفوس  
طما الى المرشد .<sup>( 2 )</sup>

### \* آراؤه في فن النقد :

النقد في نظر ابن قتيبة ، عملية نوحه بقدر عليها من جعظ الاشعار  
وتمكن من دقائقها . واس قتيبة ، في هذا الراى نحاوز حد العبارة بالشعراء  
الى الاهتمام بالشعر واسنناح معاس للحدودة يستمدها مما شاع من الاشعار

(1) اس فييه . الشعر والشعراء ص 19 .

(2) نفس المصدر ص 15 .

( 1 )

العربية واعترف له الناس على مر العصور بما يمكن ان يسمى " الادسه ". فكان  
يومي سفلد القدماء في امور كثيرة دون ان يسكر الطرافة والنحيد. ويفسوم  
السعد عنده على العلم بكل عناصر الكلام من ناحية وما يحبط بالاشر من ناحية  
اخرى على مختلف المستويات من الحياء الاحتماعية الى جرافة المكان التي غير  
ذلك " لما في الشعر من الالفاظ العربية واللغات المختلفة والكلام الوجداني  
واسماء الشجر والنبات والمواضع والمساها... " (2) فكان رأه إرهاب لقضية  
" ثقافة السامد " وهي من كبريات المشاكل النقدية في العصر الحديث .

واحتمالا فان اس فتية افاد السعد من حيث انه حاول النظر بمنطق علمي  
الى امور كان السعد السامون يتحسونها باذواقهم وشعورهم فحسب . ويكسور  
بذلك قد ساهم في طرح مساله حظرة متفاهة الى يوم الناس هذا ، وهي: حسدود  
امكاسية استعمال طرق العلم في النقد الادبي .

ح - أبو العباس المبرد : ( 210 - 286 )

هو صاحب كتاب " الكامل في اللغة والادب " جمع فيه كثيرا من النصوص  
الادسية الماثورة التي كانت نعت الذوق العربي الخالص ، بعالجها المبرد  
مبينا اوجه الحسن فيها ومحددا الاستهجان وركزت تعاليفه على محاور اهمها :

### \* اللفظ والمعنى :

استعاد المبرد من آراء الحافظ واس فتية وواصل النظرية المثبتة  
للنواقي بين العنصرين . فلا خبر في الادب اذا كثر ادسه وبقصت قريحه أي اذا  
كثر كلامه وقلب معاسه . كما لاجر في الكلام اذا " لم سحر على نظم ولم يقع

(1) هو لفظ وليد السعد الحديث نطلق على ما به سحول الكلام من حطاب عادي الى ممارسه  
فيه اداعه - المسدي - الأسلوبه والأسلوب ص 132 .  
(2) نفس المصدر ص 20  
(3) المبرد . الكامل، ح 1 ص 46 .

( 1 )

الى جانب الكلمة ما شاكلها .

**\* السرقات الشعرية :**

لاشئ في ذلك يمره على نقاد عصره سوى اهمامه بالبحث عن معاني الشعر

المسروقة من النثر وخصوصا من الخطابة .

**\* الموازنة بين القدماء والمحدثين :**

هي من الامور المنعارة في عصر المررد . وقد انحاز الى المحدثين فاكثر

من الاستشهاد شعرهم في مواطن الحس والاحادة . فهو ادن بناقلم مع روح العصر

رغم انه كالحاحظ وكان فسيحة من قبله بفول بوحوب الوفوف موقف الحباد بين

المحدثين والقدماء فلا فصل لعريق على آخر الا بما احاده في الشعر .

تلك هي اهم المحاور التي يرتكر عليها كتاب الكامل لكن لابد من الاشارة

الى المشاكل الفرعه التي تصمها الكتاب وهي بدخل في باب البلاغة اد أن

المررد اميل الى ادراك المعاهيم البلاغية .

**د - ابن المعتز : ( 247 - 296 هـ )**

كان من أئمة السلاعه وقد وضع فيها كتابا سماه " السديع " نوحى فيه

منها علما يتمثل في تقسم الكتاب الى خمسة ابواب بلاغية فبعرّف بكل باب

منها ثم يستشهد بالماثور من الشعر . وننخلل استشهاده نعالبق وأراة يمكن

ارجاعها الى المحاور الاتية :

**\* الملات بين الادباء :**

وصل آسا تمام سلسلة شار ومسلم بن الوليد وابي نواس وقد كان لهذا

عظم الاثر في نوحه النقد وحبه تاريخه عظم معها العناية بالسرفسات  
(1)  
الادبية .

### \* السرفسات الأدبية :

يعسر الافناس داخلا في باب النواصل ، لا السرفة ، شريطة ان لا يكون  
(2)  
تكرارا لعمل الآخرين وهو في هذا لاختلف عن سالفه من نقاد هذه المرحلة .

### \* المقباس البديعي في النقد:

اهتم بالصور التعبيرية ، او الاساليب . وقد كان السابقون يهتمون اكثر  
بالاخطاء اللعوبه والاعرابه وعبوب الوزن والقافية . فكانت محاولة ابن  
المعمر نواه لظهور مقباس جديد في النقد وهو المقباس السديعي .

### جملة القول في المادة النقدية التي سبقت ابن طاطبا :

نتسم المادة النقدية التي سفت ابن طاطبا بتعدد مصادرها من ناحية  
وتسوع اتحاهانها من ناحية اخرى . فقد ظهر في الحجاز القديم بقدر قائم على  
الاحساس باثر الشعر في النفس وكانت حصيلته احكاما مربطة بذلك الاحساس ،  
تمثل اصحابها اكثر من ان تكشف عما في الاثر . خصوصا وان المقاييس المنطقية  
المبسة على قواعد اللعبة والنحو لم تظهر بعد لكن الافتنافار الى هذه الوسائل  
العلمية مكن الناس من كسب عظيم وهو التفاعل النفسي مع الاثر وهو عنصر لم  
يفه الوسائل الحديثة المسنعملة في النقد فهي لا تنكر انكارا كاملا عنصر  
الادبائع والتأثير . وقد ساد هذا المذهب في العصر الجاهلي والقرن الاول  
(3)

(1) مدور - النقد المصحى عند العرب ص 37 .

(2) المررباسى : الموسح - ص 476 .

(3) صوره النقد الارسامى سبه في كتاب العربال لسعمه وفي /قرن الأدب /لنومى الحكيم .

الهجرى . وحافظت كتب الاخبار والبراحم على مائة كثيرة من هذا الضرب وهى  
 حملة احكام قرينه من بعض الاغراض الشعرية فى الروح فهى كالهجاء حين نعيب  
 وكالمدح حين نشي ، لم تنأثر مؤثرات أحسبة ولم نعم الا على الذوق العربي  
 السلم . ومهما يكن امر هذه الماده فانهما اثبتا ان النقد ممكن ادا وحسب  
 صلة بفسه بين النافذ والائسر .

ويظهر فواعد اللغة والنحو والعروض ظهر اتحاه جديد فى النقد بفييس  
 الآثار على حسب احرامها للقوانين والفواعد ، وكان النقد صار عملية نعبيم  
 الأثر من حيث صحته وعدم صحته من جهة اللغة والنراكب اما عن المعاني فان  
 النزعة النقنسية السى اشاعها النحاة جعلت الناس يتخذون من قديم المعاني  
 معابيس لهم . وبضائل الارنسام سببا امام تلك الفواعد وذلك العرف . وبقطع  
 البطر عن النفس الواضح فى هذه الطريقة ~~من~~ <sup>لاد</sup> تنخذ الص عملا لغويا ، وتحصر  
 الادباء فى تقليد القدماء ، فانهما كسب ثاى فى نطاق النقد اذ سهت السى  
 صلاحة المعابيس حتى لايصح النقد عملا فسا كالشعر ، فاعما على الانعمال  
 والبأثر كقيام الشعر عليهما .

وقد ساد هذا الاسلوب البفدى فى القرن الثانى وبدابة القرن الثالث  
 وان لم بعض نماما على الاسلوب الانطباعى لاعتقاد خفى فى نفوس الناس وهـو  
 ان الفوانين صالحه ولكن بصيما من الدوق لاد منه فى كل عمل نقدى .

وكان لست الحكمة الدى اسسه الخليفة المأمون اثر حاسم فى قلب الاوضاع  
 الفكرية وننشيط الحركة العلمية . فقد دخلت على العرب فنون جديدة وعلوم  
 كانوا يجهلونها وعزّت امهات كتب اليونان وخصوصا ما كان منها فى الفلسفة  
 والمنطق . وظهر من بين العرب والمسلمين رجال اعتمدوا العقل فى كل شىء

دخلت فئة مهم محال النقد واعسرنه مبداءا علما ممكنا وقالت بالتواصل فلم يهمل ما تجمع في الرصيد العربي النقدي . بل رجع اليه بالنظر والمحبص واخصب النصوص الادسه في كليبها وحزيباتها الي تحليل عقلي سخر له ما امكها نسخره من وسائل علمه نتعلق بمحوييات الآثاوروباشكالها، ودافع عن مواقفها بادل منطقيه وجمعت اسنتاحاتها في ابواب متنوعه حسب نوع المحصول ، بقودها في ذلك الفكر والاستفراء وربط الامور بأسبابها. واحمالا فان النقد الادبي منذ القرن الثالث ، يقوم على البلاغة والنفاذ والفلسفة والمنطق وكل ما تأثر به الذه العربي من المعارف الاحسية . ولم يكد بشرف هذا القرن على نهايته حتى كان لدى العرب كنسب كاملة في البلاغة والنقد تصبط فواعد الكتابة والشعر ونحدد مفايس الاصاغة في الكلام . ولقارئ كتاب "عبار الشعر" لاس طباطا اسأل نفسه عن مدى نأثر صاحب العيار بهذا التراث السعدي وعن موقفه منه : ماذا تسمى ابس طباطا منه وماذا رفض ؟ . أم هل أن العيار كان سبحة العلامة الحدلبة بس التراث السعدي وفكير اس طباطا في الشعر ؟ .

ولنا الآن ان ننحس الاتجاهات الحديده عند ابن طباطا وفلسفته في نقد الشعر . ولكن لما كان الرجل مجهولا الي زمن غير بعيد لدى القراء والمثقفس، فلم ينشر كتابه الا سنة 1956 ، رأسا ان نرحم له ونعرف آثاره وخاصة كتابه الذي بعننا في هذا البحث وهو " عبار الشعر" .

## الفصل الثاني

التعريف باين طباطبا وآثاره

وتقديم عيسار الشعر

## I - مشكلة تحديد تاريخ حياته ووفاته :

### اسمه ونسبه :

- ( 1 ) سرحم له بافوت والصفدي ثم الزركلي وكحالة ( 3 ) باسم محمد بن احمد بسن محمد بن احمد بن ابراهيم طباطبا بن اسماعيل بن الحسن بن علي بن ابي طالب .
- ( 5 ) وترجم له القفطي وسماه : محمد بن احمد بن العلوي الاصفهاني .
- ( 6 ) وترجم له البعدادي باسم محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم بن طباطبا العلوي . كما ترجم له الآمدي باسم محمد بن احمد ابو الحسن العلوي الاصفهاني المعروف باسم طباطبا .

- 
- (1) الحموي وصفات الاعيان : ج I - ص ص 143 - 156
- (2) الصفدي : الوافي بالوفيات ج II - ص ص 79 - 80 .
- (3) الزركلي . الاعلام ج I ص 199 ط II .
- (4) كحاله . عمر رضا . معجم المؤلفين ج III ص 312 .
- (5) القفطي . المحمدون من الشعراء ص 662
- (6) البعدادي هديه العارفين : ج II ص 33
- (7) الآمدي : المؤلف والمخلف في اسماء الشعراء وكناهم ص 436



أما ابن خلكان فإنه نرحم لأحد أعلام مصر باسم أبي الفاسم بن طباطبغا وأرجعه إلى العلويين . ثم أورد نماذج من شعره علق على بيتين منهما بقوله :  
 " ... ثم وحد هذين البيتين في ديوان أبي الحسن بن طباطبا من حملة فصيحة طويلة ... ولأدرى من هو أبو الحسن ولاوجه النسبة بينه وبين أبي الفاسم المدكور . " ( 1 )

فكل المترحمين بجمعهم على انتساب ابن طباطبا إلى العلويين وعلى أنه ولد لأصهان دون أن يسبوا سبب انتقال أسرته من الحجاز إلى أصهان . ولم حدد أي واحد منهم تاريخ ولادة ابن طباطبا . أما وفاته ، فقد حدد تاريخها كل من العديدي وكحاله والركلي نسبة ثلاثمائة واثنين وعشرين للهجرة ( 322 ) . وقد اختلف عنهم الحسن بن بشر الآمدي الذي أرحح تاريخ وفاته إلى سنة ثلاثمائة وسبعين ( 370هـ ) .

أما الصفدي فإنه أهمل تاريخها تماما . ويقول القفطي أن ابن طباطبا عاش بعد سنة ثلاثمائة بكثير .

وعد نفاوت المنرحمون غزارة في المادة التي خصوها لابن طباطبغا . ويعتبر كتاب " معجم الأدباء " لنفاوت الحموي أكثر المصادر عنابة بهذا العلم إذ كتب عنه ثلاث صفحات تحدث فيها عن شعره وعن صفاته بينما اكتفى كل مسن الآمدي في المؤلف والمخلف ، والمرراني في معجم الشعراء بثلاثة أسطر ، لا غير . رغم أن الآمدي حسب ما جاء في " انباء الرواة " للقفطي وما جاء في " فهرست " ابن النديم كذلك ، وضع كتابا للرد على ما في " عبار الشعر " . ( 2 )

(1) ابن خلكان . وصف الاعيان ج I ص ص 129 - 131

(2) القفطي: انباء الرواة: ج I ص 288 . ابن النديم . العهرست ص 155 .

ومهما يكن من امر هذه المصادر العدمية فانها كلها لا تحدد الا تاريخ وفاته . وقد رأى اشرا كنان عبار الشعر : " طه الحارثي " و " محمد زغلول سلام " ان بعضا اثر العدماء فيما يتعلق بتاريخ وفاته ، فدكرا انه " توفي سنة 322 هـ بعد حياة حافلة بالعلم والادب وقول الشعر ، واعقب في اصبهان كثيرا ، وكان من عقبه علماء ووفاء ومشاهير " ( 1 ) أما عن تاريخ ولادته ، فنحدر الاشارة الى ما ذهب اليه عبد السلام عبد الحفيظ عبد العال من ان ابن طباطبا عمر طوبلا وانه ولد قبل انتهاء النصف الاول من القرن الثالث وبحسب على ذلك بما جاء في " خزنة الادب " لاس حجة العسقلاني من ان ابن المعتز العباسي كان بحاج ابن طباطبا في السياسة ويذكر انه ان العباسيين كانوا اخق بوراثة الملك او الخلافة من العلويين وانه استشهد بشعره في كتابه البدع .

ويعتقد عبد السلام عبد العال ان ابن طباطبا كان منقدا في السن عندما ذكره ابن المعتز لانه لم يره وانما اعتمد السماع . ولا يمكن لشاعر ان يشتهر في سن مسكرة ولا بد من وقت كافي ليفرض الشاعر نفسه في محيطه او لا ثم لتجاوز شهرته ذلك المحيط الى غيره . وبدعم عبد العال رابه بما جاء في معجم الادباء " وكذلك في " الوافي بالوفيات " من انه " كان مذكورا بالذكاء

---

(1) ابن طباطبا : عبار الشعر . معدمه الناشرس - هـ

(2) عبد العال : بعد الشعر من ابن فسنه وابن طباطبا ، ص 30

والعظنة وصفاء العريضة وصحة الدهن<sup>( 1 )</sup> ثم يستدل استدلالا منطقيًا مفعول: "وليس من المعهود ان بوصف رجل صحة الدهن وهو دور السعس خاصة اذا كان معروفًا بالدكاء والعظنة وصفاء العريضة . اما بوصف صحة الدهن رجل في سن الخريف خاصة في بعدير من وصفه<sup>( 2 )</sup> " و على اساس هذا الاستدلال برجح عبد الحفيظ عبيد العال ان يكون ابن طاطبا قد ولد في اوائل العقد الرابع او اواخر الثالث<sup>( 3 )</sup> اما نحن ، فمع عجزنا على تحديد دقيق لسارح حياته ووفاته ، لم نر بدا من النوف عن ضبط تاريخ ولادته . على اننا نذهب الى انه ولد قبل منتصف القرن الثالث ونوفى قبل منتصف الرابع ، فكون مخضرمًا ادن من رحسات القرن الثالث والرابع .

#### - بيئته الثانية :

نتفق كل المراجع على ان ابن طاطبا توفي باصهان اما عن ولادته ، فان بعض المراجع تحنرر فالآمدى والمررياني لابقولان انه ولد بها وانما يدكران انه كان باصهان في آخر حياته . سيما يقطع باقوب ومن اخذ عنه بولادته بها . وفي معجم الادباء رواية عن ابي عبد الله حمزة بن محمد الاصفهاني جاء فيها : " ... وحدثني ابو عبد الله بن ابي عامر قال : كان ابو الحسن (ابن طاطبا) طول اسامه مسنفا الى عبد الله بن المعمر منمسا ان بلقاه او برى شعره . فاما لفاؤه فلم يتفق له لانه لم يفارق اصعها فط<sup>( 3 )</sup> " فاذا صح ما في هذه الرواية فان نشأه ابن طاطبا ، نشأة اصعها .

(1) الحموى . معجم الادباء ج 17 ص 143 الصعدى : الوافى بالوفيات ج II ص 79

(2) عبد العال بعد الشعر بن ابن فسيه وابن طاطبا ص 31 .

(3) الحموى . معجم الادباء ج 17 ص 145



ج - أبو علي سحي بن علي بن المهلب وهو الذي وصف لابن طباطبغا  
( 1 )  
مائدة الكراريس فحاشا بقصيدة .

د - أبو الحسن أحمد بن محمد بن أسراهم الكراريسي الذي هجا ابن  
( 2 )  
طباطبغا مائدته .

هـ - أبو الحسن محمد بن أحمد بن سحي بن أبي البغل . وفيه نظم ابن  
طباطبغا مدحاً خالصة من حرفي الرأء والكاف واهداه أقلاماً مصحوبة ببعض من  
( 3 )  
شعره . ( 4 )

و- أبو علي محمد الرشمي وقد ساء ابن أبي البعل على ديوان الخراج  
( 5 )  
حسب ما يسفاد من نرحمة محمد بن سحر الاصفهاني في معجم ياقوت

ز - الكادوشي : هجاه ابن طباطبغا فردّ عليه بهاه عن ذلك حتى لايعرض  
( 6 )  
سسه الشريف للطعن .

ص- أحمد بن عثمان البري : كان فاضلاً على اصفهان ، هجاه ابن  
( 7 )  
طباطبغا وحالسه فاس طباطبغا ، كان منصلاً برحلات اصفهان ممن اشتعلوا بالساسة  
والادارة والادب ولاشئ بدل على وجود حواجز بينه وبينهم يفرضها عرفاً وتحتّمها  
مراسم . بل كان يتعامل معهم نعامل البند للبند . والصديق مع الصديق فلا حرج  
ولا احراج بل ابروج الهزل والدعاة يصع كل اوجه التفاعل معهم .

(1) الحموي - معجم الادباء - ج 17 ص 144 - 145 .

(2) = = 152 .

(3) = = 151 .

(4) الراعي الاصفهاني - محاضرات الادباء . ج 1 ص 53 .

(5) نفس المصدر: معجم الادباء ج 18 - ص 36 .

(6) الاصفهاني الراعي . محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء ج 1 ص 157-106 .

(7) نفس المصدر وللصحة .

ولاشيء مما ذكر عن ابن طباطبا يدل على حمله مسؤوليات اداريية او  
 ساسية شأن الرجال الذس دكروا آفا لكن شعره على ما يبدو ، ونسبه الشريف  
 هما اللذان اهلاه لان يكون في حلقة كبار الفوم . ومما يؤكد ذلك ان الكادوشي  
 و"السرى" لم سنظعا الرد على الهعاء بالهعاء . فاكتفى الاول بالتحذسـر  
 واكتفى الثاني بالتعريف .<sup>(1)</sup> اما عن ثقافته وفكره فان معاينة ما حاء عنه في  
 كتب الاخبار والبراحم لاتوصل الساحت الى نتحة هامة سوى ان ابن طباطبا من  
 حفظة الشعر وممن لهم باع في فعه اللغة وحى مذهبه العلوى لانحد له آثاره  
 فيما نفي من اشعار ولكى المأثور من شهادات بنى عصره ، وما ذكر الاخباريون  
 والمترحمون بفيد بان ابن طباطبا كان ذا صدائغ نجاوز حد اصفهان الى  
 بغداد .

### III - ميسار الشعر الكتاب الناجي من آثاره الضائعة :

#### - الآثار الضائعة :

تتفق كل المراجع على تنزيل ابن طباطبا منزلة مرموقة بين الادباء . فهو  
 " شيخ من شيوخ الادب " حسب عبارة كل من الآمدى والمرزبانى وهو " شاعر معلق  
 وعالم محقق شائع الشعر ، نبيه الذكر " حسب باقوب<sup>(3)</sup> ورغم ذلك فان ابس  
 طباطبا بفى معمورا . بل ان من المنرحمى من صرح بحله النامله . يقول ابن  
 خلكان فى نرحمة ابى القاسم احمد بن اراهيم طباطبا : " ولا اعرف من هذا

(1) نفس المصدر والمصحه .

(2) المررباسى . معجم السعراء ، ص 463 .

(3) الحموى : معجم الادباء ، ج 17 ، ص 143 .

( 1 )  
 ابو الحسن ولا وحه السسه سنه ويبس ابي القاسم المذكور "وبلغ اهمال الناس  
 له الى حد ان بعض شعره نسب الى غيره . فعلى نفس الترحمة يورد ابن خلکان  
 بسنن مسويين لاسى القاسم بن طباطبا ثم يذكر انهما موخودان فى قصـدة  
 لاسى الحسن بن طباطبا وهما : ( 2 )

كأن نجوم الليل سارت نهارها      فوافى عشاء وهي أنضاء أسفار  
 وقد خيمت كى بسنريح ركابها      فلا فلك حار ولا كوكب سارى

واللسان عنهما موخودان فى حوار بين ابن المعتز وعمامة يرويه  
 الراغب الاصفهاني فى محاضرات الادباء مع تحريف بسيط فى صدر البيت الثاني  
 حيث يقول : "فختمن حى بسنريح ركابها" ( 3 )

ومعلوم ان ابن المعتز كان معهما بأى الحسن لابأبي القاسم ، كما جاء  
 فى رواية حمزة بن الحسن الاصفهاني . قال : " سمعت جماعة من رواة الأشعار  
 بعداد يتحدثون عن عبد الله بن المعمر انه كان لها بذكر ابي الحسن مقدا  
 له على سائر اهله ويقول : ما اشبهه فى اوصافه الا محمد بن مسلمة بن عبد  
 الملك . الا ان ابا الحسن اكثر شعرا من المسلمى ولبس فى ولد الحسن من  
 شفه " ( 4 )

ومى مظاهر اهمال الناس له كذلك ، ان الانبارى نسب بعض شعر ابى  
 طباطبا الى يحيى بن طباطبا العلوى وقد توفي بعد الاول بحوالى نصف قرن  
 ( 5 )

( 1 ) ابن خلکان . وفيات الاعيان ج I - ص 130 .

( 2 ) نفس المصدر والصفحة .

( 3 ) الاصفهاني الرابع . محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء : ج III ص 41 .

( 4 ) الحموى : معجم الادباء ج III ص 144 .

( 5 ) الأنبارى او البركاب عبدالرحمان بن محمد . سره الألباء فى طبقات الادباء ص 142 .

والأسباب مطلعها " حسود مريض القلب يخفى آبينه " وقد نسها كل من ذكرها  
من المنرحمن الى ابي الحسن ما عدا ابي الاسباري .

واحتمالا فان ما وصل اليينا من ادب ابي طاطبا بعنبر شيئا ضئيلا بالنسبة  
الى ما ذكره المترحمون والحمّاعون . فمن شعره لم يبق غير قصيدتين كاملتين  
وردتا في معجم ياقوت وقد جاء فيه " ... وهو ( ابن طاطبا ) مصنف كتاب  
عبار الشعر ، كتاب تهذيب الطبع ، كتاب العروض لم يسبق لمثله ، كتاب فـي  
المدخل في معرفة المعنى من الشعر ، كتاب في تقريب الدفاتر " ( 2 )

وجاء في الاعلام للزركلي: " له كتب منها عبار الشعر، وتهذيب الطبع ،  
والعروض ، قيل لم يسبق الى مثله . واكثر شعره في العزل والآداب " ( 3 )

وقال الصعدي في الوافي بالوفيات: " له من المصنعات كتاب عبار الشعر  
كتاب تهذيب الطبع ، كتاب العروض لم يسبق الى مثله . كتاب في المدخل في  
معرفة المعنى من الشعر ، كتاب تفريخ الدفاتر " ثم يذكر بعض شعره . ( 4 )

أما القعطي مبقول في كتابه " المحمّدون في الشعر " : " وله كتاب  
الفها في الآداب والاشعار ومثل ذلك فاه الآمدى في كتابه " المؤلف والمختلف " . ( 5 ) ( 6 )

وجاء في هدية العارفين للسعدادي : " ... صنف من الكتب تقريب الدفاتر  
تهذب الطبع . عبار الشعر . كتاب العروض . كتاب في المدخل في معرفة

( 1 ) الحموي ياقوت معجم الادباء ح 17 - ص 143 .

( 2 ) نفس المصدر والمصحة

( 3 ) الزركلي: الاعلام ح 6 ص 199 .

( 4 ) الصعدي : الوافي بالوفيات ح 111 ص 77 - 80

( 5 ) القعطي: المحمّدون من الشعراء . ص 662

( 6 ) الآمدى : المؤلف والمختلف ص 463



( 1 )  
 المعتمى من الشعر . وقال عنه رضا كحاله فى "معجم المؤلفين": " ... عالم  
 أدب شاعر ... من زمانه عيار الشعر ، تهدب الطبع ، كتاب العروض ، كتاب  
 فى المدخل فى معرفة المعتمى من الشعر ونفريص الدفاسر . ( 2 )

ويحد فى " ديوان المعاني " لابي هلال العسكري ، ابنا كثرية ، منفردة  
 حسب مواضع محللة ومنسوية لاس طباطبا . ونحد مثل ذلك فى المجموعات الشعرية  
 وغيرها كتبمة الدهر للشعالي وزهر الآداب ومحاضرات الادباء وغيرهها  
 واختار ابو العباس احمد النيفاشي من شعر ابن طباطبا مائة وواحدا واربعين  
 ( 141 ) بيتا ، حاء فى معطوعات مأخوذة من قصائد متنوعة الموضوعات ،  
 وقد اخنارها لحدتها ولجمال بصويرها النجوم والكواكب والليل والرياس  
 وما سمتع الحواس من مشاهد الطسعة . وللشعالي شهادات مهمة تبين ما كان  
 من اعجاب السفا والادباء بشعر ابن طباطبا . ومن ذلك قوله : " ووصف الليل  
 والنجوم ، مما انعد ابن طباطبا بالاحادة فه كابي نواس فى الخمر وابس  
 المعنز فى التشيه والسحترى فى طف الخال واسى نام فى البدع والرشاء  
 وآبي العناهبة فى الرهد ... " ( 6 )

- 
- (1) البعداى :هده العارفى ، ص 33  
 (2) كحاله .معجم المؤلفس ح 8 ، ص 312  
 (3) العسكري .ديوان المعالى ، ح 1 ، ص 124 ، 130 ، 198 ، 212 ، 216 ، 236 ، 298 ، 300 ، 333 ، 339  
 ، 340 ، 353 ، 360 ، وكذلك ح 11 ، ص 27 ، 36 ، 116 ، 144 ، 213 ، .  
 (4) الشعالي .سمة الدهر ، ح 1 ، ص 429 ، الرابع الاصهالى .محاضرات الحصرى ، رهس  
 الآداب ، ص 756 ، 757 ، الادباء ح 11 ص 241 العسكري ديوان المعالى ح 1 ص 335 ، 338 ، 353  
 (5) السعاشى ابوالعباس احمد سرور السعسمدارك الحواس الخمس : ص 20 ، 26 ، 3835 ، 8580  
 ، 132 ، 135 ، 140 ، 143 ، 145 ، 146 ، 150 ، 151 ، 163 ، 222 ، 252 ، 262 ، 396 .  
 (6) السعاشى . سرور السعس ، ص 40 .

من شهادته في ابن طاطبا ورد كذلك قوله : " ومن اوصاف النجوم ما  
 قاله ابو الاصمغ محمد بن يزيد بن عبد الملك الأموي وكان من افصح المحدثين  
 و اوصفهم للأزمنة والنجوم ولا اعلم شاعرا نشه به وتبعه في وصف النجوم  
 والأزمنة فاحس الا محمد بن احمد العلوي المعروف بابن طاطبا فانه محيد في  
 ذلك وهو اكثر بدعا " ( 1 )

وللتبفashi شهادات اخرى تبين اعجابه بقدرة ابن طباطبا على وضع شعر  
 في مواضع واغراض ليس من السهل على الشعراء ان ينشدوا فيها . واستشهد ابن  
 المعتز في كتابه " البدع " بابيات لابن طاطبا في ثلاثة مواضع والمقطوع به  
 ان ابن المعتز الف كتابه عام 274 هـ . واستشهاده به يدل على ان ابن  
 طباطبا اصبح شاعرا عنمد .

فشهادات هذه المصادر لاتدعو محالا للشك في وفرة وحودة شعر ابن طباطبا .  
 أما اسباب طرق الاهمال الى آثاره فيبدو انها ترجع الى عوامل اكبر من ان  
 تنحصر في نوعية مادته الفكرية والادسية او في علاقته بقومه وبمحيطيه .  
 ولعل في اتلاف التنار مكنة بغداد علاقة بضباع تلك الآثار . هذا بالاصافة  
 الى ان ابن طباطبا من العلويين وقد كانت الخصومات السياسية والخلافات

(1) نفس المصدر ، ص 146 .

(2) يقول احسان عباس محقق كتاب السعاشي . / والشعر الذي احفل به مؤلف  
 الكتاب سهل بموضوعات طبالعناية بها . ولاسطع احد ان سكر ان لسلك  
 العصائد والمقطعات التي سلب في تعداد النجوم والمارل وفي صوريلك النجوم  
 كتاب حسنة علامه على نعمو الشاعر في السطر الى الطواهر الكوييه وعلسى  
 هذه العسى في اسكار صور حديده . / ( اطر مقدمه سرور العس - ص 38 ) .

المدهبة في عصره ، سجاوز حدودها الى مجال الفكر والعلم فتدخل رجال السياسة وعملاؤهم في اختارات الناس فيعززون من هو على مذهبهم ويزحجون من هو في غير صفهم فيمحوون آثاره . وبطمسون معالمها ويحملون الناس على سناسي اصحابها وقد تكون ابن طاطبا ممن ذهبوا ضحية تلك الأوضاع رغم اننا لم نجد من عناصر نرحمته ما يدل على مشاكسات سياسية . لكن المعـروف ان العباسيين قد عزلوا العلويين عن الحياة السياسية واضهدوهم خصوصا في عهد سيطرة الأتراك على الخلافة العباسية ( 247 هـ - 334 هـ ) . ولعله لذلك ايضا ان ابن طاطبا لم يتول اي منصب رسمي .

### - كتاب عيار الشعر :

#### أ - نسبه اليه :

أما كتاب عيار الشعر فقد هدده الصاع هو ايضا ، بنسبه لغفر صاحبه ابي الحسن في اكثر من مصدر ، فهو في " كشف الطون " من وضع ابي الفاسم بن طاطبا " نقيب العلويين بمصر المتوفى سنة 345 هـ .

لكن الحاح القاطعه ثابتة نسبة الكتاب الى ابي الحسن وليس الى ابي القاسم منوفرة ولانسرك محالا للشك في ذلك . فالمرزباني نقل عنه كثيرا في الموسح " ( 2 ) وذكره ابو هلال العسكري ونسبه الى ابي الحسن واليه نسبه كذلك ابن النديم في فهرسه . ( 4 )

(1) حليعه . كشف الطون . ج III ، ص 181 .

(2) حليعه . اصاح المكنون في كشف الطون ، ص 131 .

(3) المرزباني : الموسح ، ص 370 - 380 - 422 .

(4) العسكري . ديوان المعاني ، ج I ص 345 .

## ب - نشره :

كان سوء الطالع لاحق كتاب عبار الشعر . فلئن هو نحا من الضياع فقد تأخر صدوره حتى سنة 1956 والى حد اعداد هذا البحث فان الكتاب لم ينشر سوى مرتين ، ناسهما سنة 1982 وقد اعتمدنا في عملنا النشرة الاولى ( 1 ) ونظرنا في الثانية لكننا لم نستفد منها . حق الكتاب " طه الحاجري " و " محمد رغلول سلام " اعتمادا على نسخة " مصورة عن الاصل المحفوظ بمكتبة الاسكوريال ومكتوبة بخط النسخ المشكول سنة 777 هـ وعلى صفحاتها الاولى عنوان الكتاب وهو كتاب عبار الشعر لابي الحسن محمد بن احمد بن طباطبا العلوي رحمه الله . الى ابي الفاسم سعد بن عبد الرحمان رحمه الله وعليها بعض التعليقات وبعض عبارات السليك . وتاريخ غرة ربيع سنة 911 هـ . ( 2 )

وقد مهداله بمقدمة عن المؤلف وحنانه وادبه جاءت في تسع صفحات ونصف من حسم الكتاب المنشور بدل لنا محدودة الفائدة فيما يتعلق بحياة الكاتب وبالتعريف بالكتاب على ان الفصل يرجع الى هذين الناشرين في نشر نص كتاب عبار الشعر نشرنا واضحا بغير الباحثين .

وفيها حوالي مائة وعشرين صفحة نلها فهارس الكتاب من اعداد الناشرين وهي اربعة ، فهرس الموضوعات ، وفهرس فوافي الشعر ، وفهرس الاعلام ثم فهرس مراجع التحقيق .

وما ان اوشكنا على نهاية هذا البحث ، حتى بلغنا ان كتاب عبار الشعر طبع طبعة اخرى ببغروت سنة 1982 نمكنا بعد ذلك من نسخة منها وهي من

(1) اس السدم : الفهرس ، ص 151 .

(2) مقدمه المحققين . رغلول سلام و طه الحاجري .

شرح وتحفيق عباس عبد الساتر ومن مراجعة سعيد رزور .

ولعمري انها نشرة لاختلاف في شيء عن نشرة 1956 ، اذا استثنينا المقدمة . بل اننا نكاد نقول ان عباس عبد الساتر لم يكلف نفسه من عناء سوى نقل عمل الحاجري وسلام . وحتى الفهارس ، فقد اتقى على فهارسهما محنوي وريسا وكذلك التعاليق والمراجع فهي نفس ما وضعه سابقا مادة وتنظيما لاراد عليهما ولا حذف منها . وليس من فرق سوى ان الحاجري وسلام فضلا عن مهربي الاعلام والقوامي في حين جمع بينهما عبد الساتر . كما انه في التحفيق راد بعض الشروح المعجمية لكلمات وردت في الاسعار . لكن تلك الشروح لاتضيف الى عمله قيمة نذكر .

وصدر عبد الساتر تحفيقه ، هو ايضا مقدمة عرف فيها بعبارة الشعر وترجم لاس طباطبا لكن التعريف جاء مفصلا جدا والترجمة مقلدة . واحمدا لان مقدمته زهيدة ادا ما فاراها بمقدمة سلام والحاجري التي لئن لم تكن دسمة فهي على الاقل مركزة . ورغم توفر العناصر الدالة على ان عبد الساتر اخذ عمل سابقه ولم يزد في تحفيقه شيئا بذكر ، فانه لم يشر الى تحفيقهما ولم يذكر نشرتهما وكأنه اول من حقق عبار الشعر . كما انه لم يشر الى النسخة الاصلية التي رجع اليها وحققها . لكن خانمة الكتاب تدل على انها نفس نسخة الاسكوريال التي رجع اليها مباشرة المحققان السابقان طه الحاجري وسلام زغلول .

( 1 )

وسلام زغلول .

(1) اشار الى الفهره التي وضعها الساسح والتي منها : /بم كتاب عبار الشعر محمد الله وعونه وحسن موقعه وكان العراق من نسجه يوم السبت رابع شهر صفر الحرام من شهر ربه سع وسعير وسعمائه وهو حسنا وعم الوكيل . . . / وهي موجوده في الصفحة 128 من بحوث الحاجري وسلام وفي الصفحة 134 من بحوث عبد الساتر .

لدا لم نر في النشرة الثانية ما بعدنا في بحثنا . واعتبرناها الى العمل البحارى امرت منها الى البحث العلمي . فلم نعلمها في عملنا البتة .

### ج - تقديمه :

عندما نقرأ العفزة الاولى من نص " عيار الشعر" وهي في رابعا بمثابة خطة الكتاب ، نستنتج ان ابن طاطبا له غاية مضبوطة من تاليفه : فالكتاب يبدو ناشئا عن علاقة المعلم بالمعلم او علاقة الكاتب بالفارىء لكن الكاتب يصح نفسه في مرنة عليا وهي مرسة من سبب الصواب في مسألة حاف بها الخطأ . من ذلك انه استعمل الفاظا فيها الحاح على هذه المعاني وهي : " وفقك الله للصواب وأعانك وحنك الخطأ واعدك منه ."<sup>( 1 )</sup>

ويلاحظ في هذا السجل اللغوى تقابلا في المعاني ، ثم هو يدعو للمعلم او الفارىء بالحرص على معرفة الآداب والحكمة لأنها لاجب الا اذا مارسها ونكلمها . وذلك في قوله : " وادام انس الآداب باصطفائك لها وحياة الحكمة بافتائك اياها "<sup>( 2 )</sup> . ثم تنتقل الى ذكر موضوع كتابه وهو حسب تعبير صاحبه بحث في " علم الشعر" واحماء للوسائل التي " تتوصل بها الى نظمه" . و ان هذا التعبير يلفتنا منذ البداية ولعله يهيننا لمراى هذا الكتاب بالتدقيق والتأنى .

ويختم ابن طاطبا فقرته ببيان غايته وهي تبسيط هذا العلم ووسائله .

(1) عيار الشعر ، ص 3 .

(2) نفس المصدر والصفحة

للفارسي أي " يعرف ذلك على فهمه ونسبر ما عسر منه عليه " .

وإذا بكتاب عبار الشعر برنامج شغل خطير وفي الوقت ذاته طريف معيّد  
لايفدر على مرآسه إلا " معلم فاهر" ( 1 ) . ألم بقصد إلى هذا المعنى صاحب الكتاب  
عندما تحدث عن نفسه مخاطباً فارقه فقال: " أنا ميسر ما سألت عنه وفاتح  
ما يسعلق عليك مه " ؟ . فالفارسي حسب هذا التعبير ينظر التعلم وينتظر  
الافهام .

ويرى الناشر ان لكتاب عبار الشعر طه الحاحرى وزغلول سلام أن ابسن  
طاطبا " لم يكن شاعرا يعنمد على الموهبة فحس ولكنه كان شاعرا عالما  
اصرف إلى درس الشعر ونأمله وفراةه ما كنهه العلماء السابقون مه وخلف  
في ذلك طاعة غير فلبلة من الآثار النى بدل ما بقى منها على علم واسع عزيز،  
وبصرة قوية كما نرى ذلك في هذا الكتاب الذى نقدمه إلى القراء " عبار  
الشعر" ( 2 ) .

(1) حسب عسر الاساد محى الشملى محدثا عن اس طاطبا فى جلسات عملنا  
(2) عبار الشعر : معدمه الحاحرى وسلام - ص ر - ومما بدعم ما ذهب اليه  
المخفعان من ان اس طاطبا شاعر عالم ، عنوان كتابه . وراسا معبد الرجوع  
إلى ماده / عبار / كما اوردها اس مطور فى لسان العرب . قال / عتبر  
الديار : وارن به آخر . وعتر الميران والمكالم وعاورها وعارهما وعاسر  
سهما معاره وعارا : فدرهما ونظر ما سهما ... والمعيار من المكامل  
ما عتر . قال . قال اللث . العيار ما عارب به المكامل . فالعيار صحح  
نام واف . بقول عارب به أى سؤبه وهو العيار والمعيار . يقال عاسروا ما  
س مكاسلكم وموارسكم وهو فاعلوا من العيار ولافعل عتروا . وعترب  
الدياسر وهو ان بلعى دسارا دسارا فوارن به دسارا دسارا وكذلك عترب  
عسرا اذا واربت واحدا واحدا . يقال هدا فى الكيل والنور .  
./.....

لَمَّا كَانَ هَذَا الْكِتَابَ عَلَى حَانِئٍ كَبِيرٍ مِنَ الْأَهْمِيَّةِ ، وَكَانَ صَاحِبَهُ قَدْ أَطْلَعَ  
 عَلَى بَعْضِ نَفْدَى ضَخْمِ سَفَهٍ ، وَلَمَّا كَانَ صَاحِبَهُ ذَا نَظَرِيَّةٍ نَبْدُو طَرِيفَةٍ وَمَصْدَرًا  
 لِنَحْوِ الْفِكْرِ النَّفْدِيِّ ، رَأَيْتُ أَنَّ حَلْلَ هَذَا الْكِتَابِ بِإِحْلَاءِ الْعَصَا التَّسْبِيحِيَّةِ  
 نَحْوِي عَنْهَا .

---

... قال الأزهري : فرو اللث من عارب وعرب فحعل عارب في المكسال  
 وعرب في المران . - لسان العرب ج III - ص 940 .  
 فماده عار بوحى بالدفع والتحديد والوسط وملك من مشاعل العلماء  
 ويعقد أن اس طاطبا سمي كانه / عار الشعر/ لأنه وضعه مرانا سورن به  
 الشعر حسب ما ورد في الكتاب من قواعد .



### الفصل الثالث

الخطاب النقدي في صنع النص الشعري وصيرورته

### الخطاب النقدي في صنع الشعر ومبرورته

لم يحدد ابن طباطبا قواعد صريحة لفحص مادة الشعر، ولم يعلن عن مذهب أدبي أو نقدي ينتسب اليه . ولم يتعبد في كتابه " عيار الشعر " بفترة أدبية محددة ، او شعر معين . بل انه مسح بكتابه كل أحقاد الشعر العربي من الحاهلية الى القرن الرابع الهجري ، ندل على ذلك مختاراته الشعرية التي اعتمدها سدا لآرائه ، وهي آراء لم يصفاها ابن طباطبا في نظريات عامة محددة وصرحة، وانما هي مجموعة ماأخذ عدّها على بعض الشعراء، ومحاسن استجادهما لآخرين . ولم يفعل ما فعله غيره من النقاد الذين حددوا افكارا وقواعد دقوا السلي اساعها على أنها قواعد نقدي بها .<sup>( 1 )</sup>

لكن هذا لا يعني ان ذهن ابن طباطبا خال من مفهوم القاعدة او المقياس . بل ان في اختباره اشعارا معيبة وركب القول على نواح منها وفي الحاحه على بعض المعاني احيانا ، وفي مروره صفحا احيانا اخرى ، ما يدل على انه كان مصدر سما بفول عن مسايد في نفسه وعن مقابيس كامنة لديه ، يمكن التأكد منها وتحدثها سدير صوصي ' عيار الشعر " بما يلزم من الوسائل الموصلة الى تبيين مراكز الاهتمام فيه ، واستبطان ما نخفيه من مواقف نقدية .

ولعل في البحث عن "مفهوم" الشعر عند ابن طباطبا ، وعن "كيفية انشائه" ما يساعد كثيرا على نحس حملة القضايا النقدية الاخرى ، لارتباطها بهذا الساب .

(1) كتاب الصاعس لابي هلال العسكري أو كتاب العمده لاس رشق .

## مفهوم الشعر :

لئن لم يخصص ابن طباطبا فعلا لتحديد مفهوم الشعر عنده ، فان مبادرتسه الى مساعدة " الشعراء المحدثين " على تذليل ما كان يواجههم من صعوبات ، جرته الى محاولة تحديد ما يمكن اعتباره " أهولا نظرية " لمفهوم الشعر . ففي الكلام عن " الأدوات الضرورية للنظم "، عرف ابن طباطبا الشعر قائلا : " الشعر - أسعدك الله - كلام منظوم ناس عن المثور الذي سنعمله الناس في مخاطباتهم بما خص به من المظم الذي، ان عدل عن جهته ، محتته الأسماع وفسد على الذوق " ( 1 )

قد يتبادر الى الذهن ان ابن طباطبا ، عرف الشعر ، باعتباره حدوده الشكلية ، بناء على المعارف الطاهرة منه وليس انشأه " الشعر كلام منظوم مقفى " أو كما عرفه الحافظ بأنه " الكلام المورون " ( 2 ) ، لكن عبارته " ان عدل عن جهته محتته الأسماع والأذواق " ، توحى بان لنظرية ابن طباطبا ، من العمق ناعا : فالشعر في نظره ليس النظم فحسب فلا بد ان يتوفر في النظم شرط حتى يكون المنظوم شعرا . ونستشف هذا الشرط في عبارته " ان عدل عن جهته محنه الأذواق " . فالنظم مع جهته نصح شعرا ، والنظم بعبر جهته ، كلام مسنفل مردود . فالكلام الموزون لا يكون شعرا الا اذا توفرت فيه عناصر تجعل منه خطابا من باب الى متقبل سنقيم مع مواضع ضمنية بين الطرفين .

فالشعر حسب ابن طباطبا ، مادة تفاعل بين مشد خلاق ومتسمع ذواق ، وعلى قدر احاطة ردود فعل الثاني بكون نجاح الاول . فكان لا قيمة فنية لكلام الساك (3)

(1) عبار الشعر - ص 3

(2) الساك والسنس - ح 1 - ص 287 .

(3) يقول الاسناد محي الشملي في هذا المعنى : /والأثر الأدي العى هو الذى يؤثر في الناس حتى ينشأ منه وسنهم ذلك الحوار العسر والحصام المرير). (العكروالادب فى صوء البطر والبعد ص 9) .

في حد ذاته الا اذا زكاه المتقبل وأسد السه صفة الشعر .  
وللمفعل مقاسان ملارمان يسلطهما ، فاما ان بقر بتوفر تلك الصفة في

المسموع . واما أن بقر سلطوه منها .

وأول هذين المقاسبين ، النغم الشعري ، أو الايقاع المنرتب عن الوزن  
والقافية في " الكلام المنظوم " . فبالايقاع يفرض الشعر حدا من التجاوب بين  
من يعوله ومن يسمعه .

أما المعياس الثاني فانه أكثر نعقدا . وقد لا يدخل في حدود معنسية  
ولا يعرف بمعاني شاسة . فهو حملة ما يمكن ان نعبر عنه بالمواضع المتأتية من  
العكر ومن الذوق ، وهي مواضع تتشكل في عرف صمني متفق عليه بين الشعراء  
والناس .

داك ما سوحى به تعريف ابن طباطبا ، الآف الذكر ، على ايحاره .

وسرى مفيدا في هذا العدد ان نعرض بعض النظريات القديمة والحديثة التي

حاول بها اصحابها تحديد مفهومهم للشعر ، حتى تنصح قيمة رأى ابن طباطبا .

ان الشعر عند أفلاطون وأرسطو من بعده ، لاخلف عن غيره من الفنون  
الاصاغته وهي تصرف في مادة اللفظ ، وتكويين محاكاة للواقع تؤثر على السامع  
وبنشأ السأثير نتحة عوامل ثلاثة هي : الايقاع والانسجام والميل ، وهو مييل  
مركوز في طبيعة البشر ، وياتح عن حب الاستطلاع الغريزي والرغبة في المعرفة

( 1 )

والميل الى الايقاع والانسجام .

(1) أرسطاطلس - من الشعر - انظر مصدر الكتاب وحموصا ص ص 40 - 41 .

فالشعر لدى أفلاطون وأرسطو مادة تفاعل فكري، بنشأ بين الشاعر وجمهوره

بدعم من الذوق .

ومن التعريفات المأثورة عن النقاد العرب يعد ابن طباطبا ، تعريف قدامة

بن جعفر الشعر بأنه " الكلام الموزون المقفى " ، وقد اعتبر النقاد من بعده

هذا التعريف ناقصا لأنه يفتقر في حد شكل الشعر دون جوهره .

وفد حاول الآمدي ان يعطي تعريفا أشمل فقال : فقال : "ولبس الشعر عند

أهل العلم به الا حسن التأتى وقرب المآخذ واختيار الكلام ووضع الألفاظ فى

مواضعها وأن يورد المعنى باللفظ المعتاد فيه المستعمل في مثله وأن تكون

الاشعارات والتمثيلات لائقة بما استعيرت له وغبر منافرة لمعناه ."<sup>( 1 )</sup>

فتعريف الآمدي رغم أنه اكثر شمولا وعمفا من تعريف قدامة ، فهو لا يتجاوز

حد الصباغة الشعرية اى اختيار الالفاظ على اساس موافقتها للمعاني .

ويعرف الازهرى الشعر فيقول : " الشعر القريض المحدود بعلامات لا يحاوزها

والجمع اشعار . وفائله شاعر لأنه يشعر بما لا يشعر به غيره ، اى يعلم "<sup>(2)</sup>

فالازهرى يتفق مع قدامة فى ان الشعر مادة تتميز بخصائص معلومة . لكنه

زاد على قدامة بان اضاف الى الخصائص المعلومة ، عنصر الشعور والاحساس فاقترب

بذلك من ابن طباطبا ولكنه بقي دونه في اليجادء بالعلاقة التي تربط الشاعر

بالمتلقي ، والتي يعتمدها ابن طباطبا أساسا للشعر .

وحاء في مقدمة ابن خلدون : " الشعر هو الكلام المبني على الاستعارة والوصف

(1) الآمدي - الموارده ج 380

(2) رعلول محمد سلام - تاريخ السعد العرس ، ص 30 .

المفعل بأحرأ<sup>٦</sup> منفعلة في الوزن والروى مستقل كل حرف منها في غرضه ومقصده  
 عما قبله وبعده ، الحارثى على أساليب العرب المخصوصة به " ( 1 )

فان خلدون اعتبر ما اعتبره سابغوه من عناصر ينمثل في الاوزان والقوافي

والبناء المنعارف .

واحتمالا فان ما اسنعرصناه من تعريفات مختارة للشعر تبين ان اقربها الى  
 تعريف ابن طاطبا ، تعريف كل من أفلاطون وأرسطو . فانهما مثل ابن طاطبا  
 لايفغان في الحدود الشكلية للشعر كما انهما بربطان بين الشاعر والمتقبيـل  
 لأن الشعر في نظريهما بحدد في نطاق العلاقة بين منشئه وسامعه ، اما بقبة النقاد  
 المذكورين فانهم عرفوا الشعر من جهة الشاعر دون اعتبار للمتقبل ثم انهم وقفوا  
 بتعريف الشعر في حدوده الشكلية . ولعل آراء النقاد المحدثين تبدو أقرب الى  
 ابن طاطبا من آراء السابقين اذ ان التعريفات الحديثة ، تبرز العلاقات الضمنية  
 التي تنشأ بين الشاعر والمتقبل والتي في نطاقها نحدد قيمة الشعر .

فطه حسبين مثلا بنقل تعريف " الناقد الفرنسي " " بول فاليري " يقول " كنست  
 ( 2 )  
 ( 3 )  
 أقرأ اليوم في كتاب لبول فاليري عن مالارميه فان بول فاليري عندما أراد ان يحدد  
 الشعر يقول : ان الشعر هو الكلام الذي يراد منه ان يحمل من المعاني ومن الموسيقى  
 أكثر مما يحتمل الكلام العادي . والشاعر المحدد حقا يمتاز من غير المحيد بانه

( 1 ) اس خلدون . المعدمه - ص 538 .

( 2 ) الكاتب والناقد العرسى ( Paul Valéry ) - 1871 - 1945 من اهم اعماله كانه مر

العدد /Variétés/ ومد أثره طه حسن أثرا واصحا في كانه / ألوان / .

( 3 ) الشاعر العرسى Mallarmé ( 1842 - 1898 ) من رعماء الحركة الرمزية فسبي

سارح الشعر العرسى .

إذا تحدث البك لم يمكنك ان تسبر معه كما تسبر مع نفسك وانما بظرك ان تفكر  
وان تحدد نفسك في ان نفهمه وتحسه ونشعر به " ( 1 )  
التأشير في الشعر ، اعنارا ان الشعر يدرك في نطاق العلاقة التي يحركها في  
المتقبل . مفهوم الشعر بحدد في اطار تلك العلاقة .

ولعمري ، ان هذا التعريف قريب جدا من تعريف ابن طباطبا للشعر . وان من  
نأمل الرأيين بحزم او يكاد ، بأن رأى ابن طباطبا كانه ارهاص لرأى الناقد  
الفرنسي فاليري ، وقد رصه طه حسين فتنناه . ومهما يكن من أمر ، فان مفهوم  
الشعر ، كما حدده ابن طباطبا ، يبقى في حاجة الى مزيد توضيح . ولئن لم يصرح  
صاحب العيار باكثر مما اوردناه في هذا الباب ، فان بقية مادة كتابه نفيدينا  
بما يزيد في توضيح مفهوم الشعر في نظره من ذلك " كيفية انشاء الشعر وما يحف  
بعملية توليده . فمضى من الامور التي تزيد في توضيح مفهومه عزلا ابن طباطبا .

### الانشائية الشعرية في " عيار الشعر "

خصى ابن طباطبا مدارة كتابه لتعمير عملية تخريج الشعر ، مفصلا المراحل  
التي بقطعها الشاعر في الانشاء ، والتي تنتهي بايجاد مادة فنية تدل على الحصول  
الفعلي للشعر . وقد اثبت ابن طباطبا ان الشعر " صنعة " تقوم بها بد حادثة اختتمت  
فيها كما يختص العاملون في مختلف مسالك الانتاج . بقول : " فاذا أراد الشاعر  
بناء قصيدة ، مخض المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه في فكره نثرا ، وأعد له  
ما يلبسه اباه من الألفاظ التي تطافه والقوافي التي توافقه والوزن الذي يسلس  
له القول عليه . فاذا اتفق له ببت يشاكل المعنى الذي يرومه ، اثنته وأعمل فكره

(1) حسن طه : من حديث الشعر والشعر ، ص 105 .

فى شغل القوافى بما يفتنسه من المعاني على غير نيسبق للشعر وترتيب لفنون  
القول فيه ، بل يعلق كل بيت بتفق له نظمه ، على تفاوت ما بينه وبين ما قبله  
ماذا كملت له المعاني وكثرت الابيات ، وفق بينها بابيات تكون نظاما لها وسلكا  
( 1 )  
حامعا لما تشتت منها . "

وتعتبر هذه الفقرة ، على قعرها ، من اهم نعوص عيار الشعر ، وقد جمع فيها .  
ان طاطا كل مراحل الانتاج ابتداء من السنة في وضع الشعر ، وانتهاء بآخر  
اللمسات النى تنظمه وتنصده .

ونرى ان استقراء هذه الفقرة ضرورى لاستبطان تلك المراحل .

ان كلمة " بناء " الواردة في قول اس طباطا ، تدل على ماهة العمـ  
السعري في نظره . فهو ترتيب وتنظيم يفنى هذا ويستنزف طاقتات صاحبه . وهو عمل  
بالمعنى الفلسفى للكلمة لانه ابرادى وينحز فى نطاق حربة الاختيار . نيبين ذلك في  
عبارته " المعنى الذى يرد بناء الشعر عليه " .

وتنحز عملية الشعر وفق منهج مرحلي يلتزم به الشاعر ويحقق مراحل الواحدة  
تلو الاخرى . واولها " مخض المعنى " . ولا يخفى ما توحى به هذه العبارة من  
الهدد والمشقة ينتهيان بالخلق والابتكار . والشاعر فى كل ذلك حر . فهو بتخيـ  
معانسه كما يرد ، ولكنه مقيد من ناحية اخرى بالمنهاج الذى تقتضيه طبيعة عمله .  
واولى المراحل في هذا المنهاج ، تحميل المعنى نثرا . فالشعر يولد في النشـ  
فهو يتدى شعور بغمر النفس ، ويستقطب اهتمام الشاعر فينشعل ابراديا بسـ  
سخرج منه معاني بتولد بعصها عن بعض وحنى لا يستنزف ترتيبها في هيكل منظم ، حره ا

(1) عبار الشعر ، ص 5 .



من طافات الشاعر ، عليه أن لا ينصرف الى السطيم وانما اليرجم معاسه في كلام منشور ، انطالفا من معنى أساسي تتمحور حوله بقبة المعاسي .

وحب الاحتراز في فهم عبارة ابن طباطبا " المعنى نثرا " لأننا اذا اخذنا العبارة على وجهها الظاهر ، فانها تفيد بان العمل الشعري هو عملية تحويلية تسر النص النثري نصا موزونا مغنى . اى ان لا فرق بين النثر وبين الشعر الا الصباغة . وما تقدم من قول ابن طباطبا في الشعر بجعلنا نفهم غير هذا فالشعر ليس مجرد صباغة او تحويل كلام من هيئة الى اخرى . بل ان الشعر هيكل متكامل في عناصره ، متميز بخصائصه ، فالمقمود "بالمعنى نثرا" الافكار على حالتها الطبيعية قل ان ننصر في صباغة شعرية .

ومثل هذا المعنى ذهب اليه عبد الحفظ عبد العال باعتقاده " ان المعنى المنورالذي يربد ابن طباطبا من الشاعر ان يصعه في ذهنه هو الفكرة مجردة الا من الالفاظ الدالة عليها دلالة وضعية او عرفية " .  
( 1 )

اما جابر عصفور فاسه ذهب مذهبا آخر فقد فهم ان ابن طباطبا يعتبر الشعر نثرا في بدابة صياغته ، ويصح شعرا في مرحلة مواليه .  
( 2 )

وبعد تقييد المعاني والاطمئنان عليها ، بوجه صانع الشعر اهتمامه الى الاشكال او الأوعية التي سقدم فيها تلك المعاني الى الناس ونتمثل في الأوزان والعوافي والالفاظ . فالاشكال حسب قول ابن طباطبا تتبع المعاني وتتجانس معها . فبعد تحصيل المعاني بأخذ الشاعر في توزيع المادة اللعوبة والعروضية التي جمعها ،

---

(1) عبد العال عبد الحفظ . بعد الشعر من ابن فاسه واس طباطبا ، ص 207

(2) عصفور جابر : مفهوم الشعر ، ص 48 ...

حسب ملاءمتها للمعاني الحاصلة لديه . يقول ابن طباطبا في ذلك : " ثم تتأمل ما قد اداه الله طبعه وبنجته فكرته فيستقضي انتقاده ويرم ما وهى منه ، وببديل بكل لفظه مستكرهه لفظه سهلة نقية <sup>( 1 )</sup> " وبمر الشاعر بعد ذلك الى انحاز المرحلة الثالثة في بناء الشعر بعد ان يكون قد تمكن من وضع بيت اطمأنت اليه نفسه وارضاه عقله . فيتخذه أساسا لكامل قصيدته يبني على منواله نعبه الأسسات مولسا الغامبة انهما ما خاصا .

وأراني مضطرا في عرض هذه المرحلة الى مخالفة الاستاذ عبد العال في فهمه حملة ابن طباطبا : " وأعد له ما بلسه اباه من الالفاظ التي تطابقه " ، من الفقرة التي اعتمدها . فقد عر عما فهمه بقوله : " ان اختبار الالفاظ يمكن ان يفهم من عبارته على انه اختبار نوعها لا ذاتها ، أعني اخبارها غريبة او مالوفة ، بدوية او حضرية سلسة او معبة لتتناسب مع الروح العام للموضوع او الفكرة التي يصورها " <sup>( 2 )</sup> .

فهذا الرأي ، على طرافته البادية وعلى ما قد بوحى به من حرص على الدقة والثقت نراه لا يمثل الا وحها من المراحل التي يقصدها ابن طباطبا في حديثه عن اختيار الالفاظ بدلسل قوله بعد ذلك : " وكذلك الشاعر اذا اسس شعره على ان ياتي فيه بالكلام البدوي الفصيح لم يخلط به الحضري المولد ، واذا اتى بلفظة عربية أنعمها أخوانها " <sup>( 3 )</sup> .

فحرص ابن طباطبا على سوع الكلمات ، سن ، لكنه لا ينف بالرائ عند هذا الحد

(1) عبار الشعر ، ص 5 .

(2) عبد العال عند الحفظ : بعد الشعر سن اس فيه واس طباطبا - ص 208 .

(3) عبار الشعر ، ص 6 .

فالمحاسة بين الكلمات ، لئلا اتحاشا عاما تجمع فيه الالفاظ . وهو امر  
 وارد في كلام ابن طباطبا ، لكن بالاضافة الى المنهج فان الكلمات مقصودة في حد  
 ذاتها بدليل قوله : " وبديل كل لفظه مسكرهه لفظه سهله نقيه " .<sup>( 1 )</sup>

وبعد تقبيل المعاني في الفاظها ، بوجه صانع الشعر اهتمامه الى الاشكال  
 التي سببت فيها تلك المعاني للمتسلسل ونتمثل في الاوزان والقوافي والعبارات  
 المناسبة فالاشكال حسب ابن طباطبا تأتي بالتعبئة للمعاني ، فالمعاني هي التي  
 توجه الشاعر الى اختيار الاشكال التي تلائمها . ويتضح من خلال ما اورده ابن  
 طباطبا انه لا يعتبر الاوزان مجرد عنصر من العناصر التي يقتضيها العرف فقط  
 بل انه بسند الى الاوزان دورا وظيفيا متكامل مع المعنى ، بدليل انه قرن  
 الاوزان بالمعاني في قوله " مخض المعنى ... وأعد له ما يلبسه من الالفاظ التي  
 تطابقه ... والوزن الذي يسلس له القول عليه " .<sup>( 2 )</sup> أي ان الشاعر كما ورد على  
 لسان بعض النقاد المحدثين " بأخذ بزمام الانفعال الذي هز كيان نفسه وحرك  
 وحداه واحساساته فصنع ذلك كله في وزن بضط سيره ، وبؤدى به الى الغايقة  
 المنشودة وهي احداث اللذة العقلية ونقل الاحساس الى القارئ او السامع " .<sup>( 3 )</sup>

(1) عبار الشعر ، ص 5

(2) نفس المصدر والصفحة .

(3) ندوى احمد : أسس السعد الأدنى عند العرب ص 329 .

انظر كذلك ركي العشماوى في فصا السعد لادنى سن العدم والحدث (ص 246، 249)  
 حيث سن اهمه الورن في نظر كولردج فالورن عنده حرة لا سحرأ من الحربة الشعربه  
 وهو وليد الاعمال وصادر عن عاطفه الشاعر . فالدى حصار الورن عند كولردج هو  
 العاطفه او الاعمال .

وفي هذه المرحلة ، وهي الثانية بعد جمع المعاني يستحضر ممارس الشعر مادته الشكلية في غير ما تنظيم ، اد المهم هو نحصيلها وجمعها كما تجمع مواد المعاحم . اما تنظيمها فيكون في المرحلة الثالثة . فيعد المعاني ياخذ الشاعر في توزيع المادة اللعوية والعروضية التي جمعها معتبرا مطابقتها للمعاني الحاصلة . وفي ذلك يقول : " ثم نتأمل ما قد اداه اليه طبعه ونتحتسه فكرته فيستفهي استفاده ويرم ما وهي منها " . ( 1 ) ونسنتج من " الاستقصاء " والانتقاد ان الشاعر ، وهو يعدد الانشاء ، ينتج وينقد في آن . اذ لا يخفى ما من الاستقصاء من معاني السحت والتدقيق الى انشاءه ، وما في " الانتقاد " من معاني العربية والنشد في الاختيار .

فالشاعر ينتج بالذوق والفكر معا بدليل عبارته " ما اداه اليه طبعه ونتجته فكرته " ، وينقد بهما معا . ( 2 )

وينم له بناء الشعر بعد حركة متواصلة بين الانشاء والترميم ، حركة في صلب اللغة تتمثل في انتفاء الكلمات ونخيرها ، معياره في ذلك " السهولة " و" السفاوة " مما خضع من الكلام الى هذب المقياسين ، دخل في البناء وصار من الشعر . اما ما لم يتلاءم مع المقياسين وكان " مسكرها " فيطرح ولا يدخل في بناء الشعر . وتتسبب ان " السهولة " و" النقاوة " و" الاسكراه " ، تكون المقياس العام الذي يستعمله اس طابعا للشعر . فاللفظ سهل ، اذا كان مألوفاً ، ويكون اللفظ السهل مسنحاً اذا لم يكن سخياً مبذلاً . وينأكد هذا المعنى اذا نظرنا في

( 1 ) عبار الشعر - ص 5

( 2 ) نظراً لأهميته عنصرى الطبع والصنع ، في انشاء الشعر فملبا ان نورد الهمما نانا

مسعلا في بحثنا .

عبارته الساقفة في حديثه عن " ادوات الشعر "، والتي بها يدعو الى " اجتناب ما سئس الشعر من سفساف الكلام وسخف اللفظ " ( 1 ) كما ان السهولة هي ايضا الاعراض عن الوحشي من الكلام ، أى ما لا يتحانس في حرسه وفي معناه مع الكلمات المألوفة التي لا ترهق المتقبل في ندر معانها لابتعادها عن مجالات الاستعمال لدبسه . وهي من ناحية اخرى لا تؤدى سمعه ولا تخذش ذوقه بحرس بيكره . فالاستكراه " يشمل اذا شكل الكلمة وامكاناتها المضمومية معا .

وعد فهم الاستاذ عبد العال رأى ابن طباطبا في اختبار الكلمات ، فهمها لا يمكننا ان نحى مخالفتنا له فيه . فقد رأى ان اس طباطبا بقوله : " واعد لسه ما بلبسه اياه من الالفاظ التي تطابقه " لا يعني اخنار الكلمات بل " ان اختبار الالفاظ يمكن ان يفهم من عبارته على انه اختبار نوعها لا ذاتها ، اعني اختارها غريبة او مألوفة بدوية او حضرية سلسة او صعبة لتتناسم مع الروح العام للموضوع او الفكرة التي يعورها " ( 2 )

هذا الراى على طرفته البادية وعلى ما فد بوحى به من حرص على الدقة والتثبت ، نراه لا يمثل الا وحها من المراحل التي يقصدها ابن طباطبا في حديثه عن اختيار الالفاظ بدلبل فوله بعد ذلك : " وكذلك الشاعر اذا أسس شعره على ان يابي فيه بالكلام السدوى الفصح لم يخلط به الحضرى المولد ، واذا اتى بلفظة غريبة أتبعها أخوانها " ( 3 )

(1) عباد الشعر - ص 4

(2) عبد العال عبد الحفيظ / بعد الشعر سن اس صبة واس طباطبا - ص 208.

(3) عبار الشعر ، ص 6.

فحرص ابن طباطبا على نوع الكلمات بين ، لكنه لا يقف بالرأى عند هذا الحد . فالمحاسة بين الكلمات ، ليست الا اتحاشا عاما تجمع فيه الالفاظ ، وهو امر وارد في كلام ابن طباطبا لكن بالاضافة الى المنهج ، فان الكلمات مفصولة في حد ذاتها بدليل قوله : " وبيد كل لفظة مستكرهة بلفظة سهلة نفية " ( 1 )

ومن المعويات التي على الشاعر ان يذللها ، الظفر بالقوافي المناسبة . وقد خصها ابن طباطبا باهتمام واضح لان الحصول على القوافي المتحانسة ، والمناسبة للمعاني ، من اجل الامور ومن اعسرها في بناء الشعر . وفي قول ابن طباطبا : " واعمل فكره في شغل القوافي " ( 2 ) ما يوحي بالجد الذي يصرفه الشاعر في الظفر بالقافية الموافقة للمعنى . فعلا فان القافية تقتضي حركة كبيرة في طلب عملية الانشاء . يقول صاحب العبار : " وان انفقت له (الشاعر) قافية قد شغلها في معنى من المعاني واتفق له معنى آخر مضاد للمعنى الاول ، وكانت تلك القافية اوقع من المعنى الاول ، نقلها الى المعنى المختار الذي هو احسن وأبطل ذلك البيت او نقض بعضه وطلب لمعناه قافية تشاكله " . ( 3 )

فالقافية لا تنحصر وطبفتها في تحديد نغم القصيدة بل انها كذلك عنصر متأكد لنفوية معناها وتركبزه في ذهن المتقبل . وقد استعمل ابن طباطبا عبارة التشغيل في قوله : " شغلها في معنى من المعاني " ، فالتشغيل توظيف ، تعتبر فيه ، حسب هذا السياق ، ملاءمة القافية للمعنى ، ملاءمة هي غاية في حد ذاتها واصل اساسي في من الشعر حتى ان ابن طباطبا يدعو الى نهديم البيت الذي وظفت فيه قافية اتضح انها أسس للمعنى آخر غير الذي جاء فيه ذلك البيت .

(1) عبار الشعر ، ص 5

(2) نفس المصدر والصفحة

(3) نفس المصدر والصفحة .

فهذا الحرص على ان تكون القافية ملائمة للمعنى لدليل على تداخل هذين العنصرين وتكاملهما في نظر ابن طاطبا . او هو دليل على وجود علاقة حدلية بينهما . فالمعنى بزيادة قوة وحسن بقدر ما تكون القافية مناسبة له . والقافية تحمل وتلد اذا جاءت في معنى يناسبها .

ويحب النسب الى ان ابن طاطبا يعني بالقوافي الكلمات التي تناسب القافية العروضية التي اخارها . لأن استعماله الجمع في قوله " أعمل فكره في شغل القوافي " ، لا يستقيم مع القصيدة الواحدة . او ان يعني بذلك أنواع القوافي المناسبة لمختلف القصائد .

وبعد الانتهاء من كل المراحل التي استعرضناها ابتداءً من تحديد الموضوع الذي يريد الشاعر بناء قصيدته عليه ، وبعد استحصار المعاني المناسبة والكلمات والاوزان والقوافي ، ناتي المرحلة الختامية وهي مرحلة التنظيم والنهذيب وتقوم على نحس مواطن الحسن والجمال ، فالشاعر يتأمل ما حصل له من ابيات ويحدد نواحي النقص او الضعف ويعالجها بتثبيت حتى يبلغ بها مستوى الاعساب .

وشبه ابن طاطبا هذه المرحلة بصاعات تقوم على الفكر والذوق معا ، كالسح والنقش ويتضح ذلك في وصفه الشاعر بعدد انحاز المرحلة الاخيرة من عمله اد يقول : " ويكون (الشاعر) كالنساح الحاذق الذي يفوف وشيه باحسن السفوف ويسده وينره ، ولا بهلهل شيئا منه فيشينه ، وكالنفاش الرفيق الذي بضع

الأساغ في احسن تفاسم نقشه ، وشع كل صغ منها حتى بنضاعف حسنه في العبان  
وكباطم الجوهر الذي يوْلَف بين النفس منها والشمين الراقق والا بشس عقده  
بان بعاوت بين حواهرها في نظمها وتنسفا " ( 1 ) .

ونحدر الاشارة الى ان ابن طباطبا في وصفه هذا الطور من اطوار عملية  
اشاء الشعر ، ركز كثيرا على العقل واصر دوره فجعله مراقبا للذوق ووصفا  
عليه . نتبين ذلك في قوله : " بتأمل ( الشاعر ) ما فد اداه البه ذوقه " ( 2 )  
فالتأمل عملية ذهنية توجي سيطرة العقل على المادة الذوقية في غير تعسف  
فالعقل بنظم المادة الذوقية بدون هيمنة تعسد هياها . ومن مظاهر عملية  
المنطيم الفكري للعناصر الذوقية ، ان ممارس الشعر يتصرف في القافية  
داخل نظام يلنزم به ويتمثل في ملاءمه العافية ، معنى الشعر . فمدى تصرف  
الشاعر مقيد اذن بمعنى الشعر الذي يخيره . فعلبه بنعبيها اذا هي لم تناسب  
المعنى . بل عليه ان يحذف كامل البيت اذا استعص عليه التوفيق بين المعنى  
والعافية . ( 3 ) .

ولسائل ان بسأل : الا تكون هذه المراحل الاربعة ، المراحل الطبيعية التي  
اعتاد ان يقطعها كل من ممارس الشعر ؟ أم هل ان ابن طباطبا بن هذا المنهج  
بتفكيره ، على انه طريقة نعلبمة تاخذ بيد المبتدئين من الشعراء ؟ ام هل ان  
ابن طباطبا لخص طريقه الذاتية في وضع الشعر وخرج من تحريته قواعد ، وقد علمنا

( 1 ) عبار الشعر - ص 6,5 .

( 2 ) نفس المصدر ، ص 5 .

( 3 ) نفس المصدر والصفحة ، انظر ايضا ما قاله في موضوع العافية فيما تقدم من  
هذا العمل .



( 1 )  
 أنه كان شاعرا محمدا ؟ مهما اختلف الاحاديث ومهما تنوعت فلا بد من ان نفيد  
 في حملها بان اس طباطبا بقر بان العكر عنصر اساسي وثابت في الشعر . اي ان  
 الشعر في اعتقاده سدرج ضمن حملة العلوم التي تنبني اساسا على العقل والمنطق  
 وهذا المنحى ليس طريفا اذا اعتبرنا ما جاء في كتاب " فن الشعر " لأرسطو ، من  
 معاني تصور الشعر بانها من ابواب العلم والمعرفة . من ذلك ان اصل الشعر في  
 نظر ارسطو " ميل مركرو في طبيعة البشر ورجح بدوره الى حب الاستطلاع و الرغبة  
 في المعرفة " ( 2 ) لكن الطريف عند ابن طباطبا انه براهه هدا ، القائل بان الشعر  
 ضرب من اصرب العلم ، بفي على خط النواصل بين القديم والجديد اذ يوحد ضمن  
 الساحش المعاصرين من بشتون الاصول الفكرية في الشعر معرضين عن فـكـرة  
 الالهام والعطاء القدسي . وبناء على ان الشعر مادته اللفظ فقد استعان هؤلاء  
 بالالسنة والانطروبولوجيا لاثبات ان الشعر مادة فكرية قبل كل شيء ويمكن البحث  
 فيه من بان نشوء اللعبة وتطورها لان اولى ممبرات الشعر ، هي استثمار خمائص  
 اللعبة بوصفها مادة بنائه . ( 3 )

ونضع هذه العملية المركبة ، عملية صنع الشعر الى ميزان سماه ابن طباطبا

- 
- (1) انظر عمليا - الفصل الثاني . التعريف بان طباطبا وآثاره .  
 (2) أرسطاطليس - فن الشعر - ترجمه وتحقق عند الرحمن بدوي - المصدر - ص 50 . وفي  
 حديثه عن المحاكاه يقول ارسطاطليس : /ويدو ان الشعر شأ عن سبس ، كلاهما  
 طبعي . فالمحاكاة عريه في الانسان ... وسب آخر وهو أن ألعلم لدسـد  
 لا للعلاسه وخدم بل وانصا لسائر الناس - ( نفس المصدر ، ص 13 ) .  
 (3) هلال محمد عمي / البعد الادبي الحديث / انظر فصل : / الشعر / ص 361-491 .

"عبار الشعر" ، وحدده كالاتى : " وعبار الشعر أن سورد على الفهم الثابت  
( 1 )  
فما قبله واصطفاه فهو واف ، وما محه ونفاه فهو نافض " .

فمقياس الشعر في نظر ابن طباطبا لبس في بد الشاعر بل في يد المتفيل  
"الثابت الفهم" فما رضى عنه اعتر من الشعر وما لفظه فهو ردى . وليس كسل  
منقل أهل لعربة الشعر فالعربة معصورة على الفهم من الناس . أى على من  
حاد استعداده للاسنباط واتغد فطته واحد ذكاؤه . فمدى التفاعل بيت السا  
والمنفيل بحد مدى حودة الشعر او رداؤه .

ولا بد في هذا المعنى بالذات ان يرجع الى ما قاله ابن طباطبا في فصل عن  
"ادوات الشعر" ، حدد فيه شفاة الشاعر ، فتمكن من معرفة ما يمكن اعتباره  
" شفاة الناقد " لان عبار الشعر كما سناه لا يكون في بد الشاعر وحده بل في بد  
الناقد أيضا فهو الذى يصدر حكمه في عملية الانشاء تلك ، بعد ان تنجز مراحلها  
الأربعة . فالحدث عن الناقد امر متأكد لارتباطه الطبيعى بعملية الانشاء ، من  
جهة النوحه والحكم . وما ان المتفيل يح ان يكون مدركا خصائص المصادة  
العيبه الني سيتفيلها فانه يجب ان يكون مطلعاً على ما في وطاب الشاعر من التوسع  
في علم اللغة والسراعة في فهم الاعراب ، والرواية لفنون الآداب ، والمعرفة  
باسام الناس وانسابهم ومناقبتهم ومثالبهم ، والوقوف على مذاهب العرب فسى  
تأسس الشعر والتصرف في معانيه في كل من قاله العرب فيه ، وسلوك مناهجها  
في معانيها ومخاطباتها وحكاياتها وأمثالها ، والسنن المستدلة منها " .  
( 3 )

(1) عبار الشعر ص 14 .

(2) عباره لمحمد النوي وهي عنوان كتابه /شفاة الناقد/ .

(3) عبار الشعر ، ص 4

فالأدوات التي سبقت ان بعدها الشاعر بالأصالة وان يستعد بها المتبغسل

بالسعبة ، تشمل اللعبة والأدب وكل ما ينهل بالحياة العربية . فلا بد لممارسي الشعر

من ثقافة أصيلة منجذرة في أعماق سئنه ، ولا بد بالتالي للمتقبل ، من ثقافة

مماثلة بها تحدد جودة الشعر وبسكشاف خصائصه . فالشعر افران لتلك الثقافة

( 2 )

والنفذ بوظيفتها .

(1) دعم البعاد هذه الطريقة من بعده . فاس رشق بقول: /والشاعر مأجود بكل علم مطلوب بكل فكره: لاساع الشعر واحماله كل ما حمل من نحو ولعه ووفه وحر وحساب وقرصه. واحساح اكثر هذه العلوم الى شهادته وهو مكثف بداهه ، مسعن عما سواه ولأنه فبد للاخبار ويحدد للآثار ،،، ولأحد (الشاعر) نفسه يحفظ الشعر والحر ومعرفة النسب وانام العرب ، لتسعمل بعض ذلك فيما يريد من ذكر الآثار وصوب الامثال. ولتعلق نفسه بعض اعاسهم ويعوى بقوه طاعهم / . ( العمده - ح 1 ص ص 196-197 ).

اما البعاد المحدثون فانهم لم يروا محيدا عن راي ابن طباطبا بل اكسدوه ، محدرين الشعراء من معنه الاعراض عن الادب القديم وعدم البهل من سابعه . فاكذوا ان الادب القديم عنصر أساس في تكوين الشعراء المحدثين . حتى ان البعض منهم علل ضعف الشعر في عصره بان الشعراء الذين / ملؤوا الصحف والدواوين شعر لا يؤثر في سامعه ولا يحبه السه ، لم يعرفوا من الادب العربي القديم ولا من علوم العربية ما يقومون به السهم ، ولم تعلموا من فحول الشعراء المسخدمين ما يهدون به معاسهم قبل وضعها في فالبها الشعري ، ويمسرون به من المعنى الشعري وعبره من معاني الكنايه والخطابه / . ( من مقال في البعد ، نشره احمد الرين في محله الرساله - عدد 120 - اكتوبر 1935 .

(2) كأن الامر ارهاص للطريبات البعد الحديثه المتعلقه بثقافه الباعد ومسد

حصص البوهي بألعبه /ثقافه الباعد/ لهذا الموضوع اساسا .

فالى هذه الشواعة برجع اصل السفاعل بين الشاعر والمنقل وهو نفاعـل

ادا ما حصل فانه يجعل سامع الشعر " بعلم الى اى معنى يساق الفول فيه ( الشعر)  
( 1 )  
فل اسنمامه وقلل توسط العارة عنه "

معيار الشعر عند ابن طباطبا ، عبار شفافي ، لاسوحد في حوزة كل الناس فهو  
وقف على خاصة او نخبة من العارفين . فالشعر عنده ، هو فن النخبة او من الخاصة  
بعدر عن اطراف معهم لتخلله اطراف اخرى ضمن النخبة نفسها .

وان في هذا الافرار الضمني سمدا الطغنية او السخبوبة من طرف ابن طباطبا  
( 2 )  
ما يدعو الى البحث عن اصول التفكير عنده .

ونخذ في عبار الشعر محاولة لتعليل سب تقبل الفهم نوعا من الشعر دون غيره  
وفد اعتمد فيها ابن طباطبا اسلوبا فناسيا نعليميا اذ بين ان حواس الانسـان  
نفاعـل مع كل ما يناسب طاعها مقرررا ان " كل حاسة من حواس البدن انما تتقبل  
ما يتصل بها مما طعت له ، ، ، فالعين تألف المرأى الحسن وتتقذى بالمرأى القبيح  
الكره ، ، ، والاسف يقبل المضم الطيب ويتأدى بالخش المؤذى "  
( 3 )

هكذا يحاول ابن طباطبا اثبات ان للحواس طباعا فطرت عليها ، تتفاعل ايجابيا  
مع ما يناسبها . فالحسن يناسب طباع العين والطيب يناسب طباع الانف ، والحلاوة من  
طباع العم ومن طباع الادن الخفيظ الساكن . ومن طباع اللمس النعومة .

وعلى عكس ذلك فالحواس ترفض فطريا الممتتن الخبيث والبشع المر والحهيرالهائل

(1) عبار الشعر - ص 17

(2) هذا ما سراه في نطاق فصل الطبع والصنع من هذا البحث .

(3) عبار الشعر ص 14 .

والخشن المؤذي، وان كان لا يسعهم لان طباطبا اى برهان على صحة هذا الراى، بل  
 بسهل الطعى منه ، فان صاحب عبار الشعر اعتمد الحواس على الهيئة التى ارادها  
 وانخذها معيаса للفكر . فهو مثلها مفطور على امر يخصه ، وهذا الامر هو  
 " الصواب والحق " . فالفكر بأس الى " الصواب والحق " لانهما من طباعه وبسكرة  
 " الخطأ الباطل " لانه ليس من طباعه . بفول ابن طباطبا : " والفهم يأنس من  
 الكلام بالعدل الصواب الحق والحائز المعروف المألوف ويتشوف اليه ويحلى له ،  
 ويسنوحش من الكلام الحائز والخطأ الباطل والمحال المحهول المنكر وينفر منه  
 وبعداً له <sup>( 1 )</sup> "

ولعل نفسير ابن طباطبا مدور اللدة عن الحواس بهذا المنطق ، راجع الى  
 ناشره بعض الفلاسفة السائدة في عصره كما ذهب الى ذلك حاسر عصفور فرد فكرة  
 ابن طباطبا الى ما قاله اخوان الصفا في احدى رسائلهم : " كل محسوس بخرج مزاج  
 الحاس من الاعتدال فان الحاسة نالمنه وتكرهه . وكل محسوس يبرد الحاس الى  
 الاعتدال والمزاج الطبيعى ، فان الحاسة بلنذ به وتحسه " . <sup>( 2 )</sup> وسواء استوحى ابن  
 طباطبا رايه مباشرة من رسالة اخوان الصفاء او انه واخوان الصفاء امتاحوا  
 ما هم من ثمر واحدة ، فان الفكرة عند هذا ولدى هؤلاء واحدة فأساسا، عبار الشعر  
 هو "الاسن" حسب ابن طباطبا ، اى ان سانس العقل بالشعر ويجد فيه ما في ذاته  
 وبالنالي فان العطن الفهم يجب ان سحد فى الشعر الفطنة والفكر لكي يأسر به  
 فيغله . وبالنالي فان ابن طباطبا بلوح سراى كان معالمه لم تكن مل وبتلخص في ان

(1) عبار الشعر - ص 14

(2) عصفور حاسر - مفهوم الشعر - ص 93 .

(3) سرعه التفسر والنوصح سبه فى كلام ابن طباطبا وهى سماشى والاسلوب العلمى

الدى سمر به كتاب عبار الشعر .

ما يروف للنفاد من الشعر هو ما ساس افكارهم ووافق امزحتهم ورأوا فيه انفسهم  
 للنفس الى حاب الفكر نصيبها في نفوس الشعر وقوله او رقصه ، على حسب  
 طبيعتها وهو " الاعتدال " فعلة كل حسن مقبول الاعتدال كما ان علة كل قبيح منفي  
 الاضطراب والنفس تسكن الى كل ما وافق هواها وتقلق مما يخالفه " ( 1 ) وبهذا فان  
 ابن طباطبا يشبر موضوعا خطيرا في النقد ويتمثل في الحدود المنطقية في تقييم  
 الشعر . والعناصر المدلثة التي لا بد من توفرها في الشعر ، محددة في قوله :  
 " فاذا كان الكلام الوارد على الفهم مسطوما بمعنى من كدر العي ، مقوما من  
 أود الخطا واللحن ، سالما من جور التاليف ، موزونا بميزان الصواب لفظا ومعنى  
 وتركيبا ، اتسعت طريقه ولطفت موالحه " ( 2 ) فهذه العناصر ، اي النظم والمصفااء  
 والتفويم والسلامة والصواب ، تدخل كلها في طائفة الفكر ، فاذا توفرت في الشعر  
 " قلبه الفهم ، وارتاح له وأنس به " ( 3 ) فهي اذن من نصب الفكر فحسب لكن الشعر في  
 نظر ابن طباطبا لبس مادة فكرية صرفا بدليل انه كلما ورد على الاسان " مازح  
 الروح ولائم الفهم ، وكان انعد من بعث السحر واخف ديببا من الرقى واشد اطرابا  
 من العناء مسل السخائم وحلل العقد وسخى الشحيح وشجع الحبان " ( 4 ) فمع مقياس الفكر  
 للشعر ايضا مقياس نفسي يتمثل في قوة التاثير في الناس وفي عمق التفاعل مع  
 المشاعر والاحاسيس . فالشعر الخالص في نظر ابن طباطبا هو الشعر الذي يتابع  
 الانسان في اعماقه الفكرية والنفسية في آن .

(1) عار الشعر ، ص 15

(2) عار الشعر ، ص 14

(3) نفس المصدر والصفحة

(4) نفس المصدر ، ص 16 .

لكي النفس ، كما يقول ابن طباطبا " لها احوال ننصرف بها ، فاذا ورد

عليها (الشعر ) في حالة من حالاتها اهتز له وحدثت لها اريحبة وطرب ، واذا

ورد عليها ما يخالفها فلقت واستوحشت " . فآثر النفس باحوالها وما يطرأ <sup>( 1 )</sup>

عليها يؤثر حتما في عملية التفاعل بين الشاعر والمنقبيل . وكان ابن طباطبا <sup>( 2 )</sup>

بهذا المعنى يعبر ان الشعر عياره مزدوج ، فكري فار ونفس متحول ، حسب

الوضع الذي يكون عليه المتقبل . وهذا الراي اليس ارهاصا لموضوع ملأ في عصرنا

صفحات لا تحصى عدا في كتب النقد الموسوم بالجديد فشعل النقاد وغاصوا فيه درسا

وهو موضوع مناسب للنقد هل هي عملية أم نضع الى الدوي والارسام ؟

ان معايير الشعر في نظر ابن طباطبا فيها ما هو عقلي قار كما تقدم وفيها

ايضا جانب ارتسامي نسبي عبر عنه بقوله : " وللشاعر الحسنة على اخلافها مواقع

لطيفة عند الفهم لا تحد كيفيتها " . ومرة اخرى سنعمل أسلوب القياس ، لتقريب <sup>( 3 )</sup>

المفهوم من الادهان ، فبشبه ذلك الحمال الغامض الذي نتحسسه في الشعر ، بعناصر

من الحياة اليومية فيها لذة وامناع . فموقع حس الشعر في النفس " كموافق

الطعوم المركبة الخفية التركيب اللذيذة المذاق ، وكالآرابيج الفاتحة المختلفة

الطيب والنسيم ، والنقوش الملونة التعاسيم ، وكالاسباغ ، وكالايقاع المطرب

<sup>( 4 )</sup>  
المخلف التاليف . . . "

فابن طباطبا بجمع بين المقياسين معا المقاس العقلي والمقياس الارتسامي

( 1 ) عبار الشعر ، ص 15

( 2 ) اظر ايضا معال: /الحاله الشعريه / - محي الشملي- العكروالادب في صوءالسطروالبعد.

ص 21 - 25 .

( 3 ) عبار الشعر ص 15

( 4 ) نفس المصدر والصفحة .

أو الناثر، فالشعر يكون حدا إذا حرك العقل بحمال معانبه واطرب السمع بروعة  
 معناه . فالشعر " سماعه طرب مسنعه المتعم لمعناه ولفظه مع طيب ألقانه " .<sup>( 1 )</sup>

واحمالا فان كل عناصر الشعر ، عقليه كانت او شعورية تنشأ في نطاق المراحل  
 الاربعه التي حددها ابن طباطبا وفضلنا القول فيها آنفا . وتصدر الاشارة الى ان  
 صاحب العيار سبق فيها مع العديد من النقاد والساحن المحدثن . فمحمد زغلول  
 سلام ، محقق الكتاب سورد فعرة "لحاربه" من تأليفه " فلسفة الحمال " ، يحدد  
 فيها مراحل عدة لانشاء الشعر ، هي نفس المراحل تقريبا التي حددها ابن طباطبا  
 من قبله بقول : " ان العكرة جنبين حتى نماغ في كلمات . بيد ان الكلمات التي  
 جات اسعمالها للدلالة على الفكرة ، كما هو الحال في العلم ، فانها تستعمل  
 كذلك للتعبير عن الاحساس وفيه من الصدق ما يشبه ذلك ، وما يزال عندنا الا وعى  
 مهم مشوش كهذا الاحساس ، الى ان نعثر على الكلمات او ما اليها من وسائل التعبير  
 وهو في الواقع احساس فائم مهم ، وان كان احساسا فائم القوة " .<sup>( 2 )</sup>

(1) عيار الشعر ، ص 15 .

(2) سلام محمد زغلول تاريخ السعد العري ص 57 ، حاء في المرجع نفسه / و سري دريدن  
 فرسا مما رآه ابن طباطبا كذلك في مراحل الحل الشعرى ، وعنده ان اول ما يحدث  
 عند الشاعر هو هذا الاهداء الى العكرة ثم التحل للمعاني المحلعه المنطه بالعكرة  
 والمرحلة الثالثة هي مرحلة التعسير او الناس المعاصر والأحله ثوب اللعظ ويظهر سرعه  
 الحاطر في اداع العكرة ، وحصونه الأحله ، وصدق الحره . /  
 وسعصر ركرا اسراهم في كناه / مشكله العن / مجموعه من افوال الفلاسف والمفكرين  
 المحدثين في شؤون العن برون فرسا مما رآه ابن طباطبا من ان الاثر العنى سشأ عن  
 معناه وتمر بمرحلة ، ويقول بعد ذلك : / وهكذا يرى ان العنان لا يحق سمودحسا  
 سافا او فكره فليله ، بل هو سيعل من الحظوظ الى العمل عبر مجموعه من المحاولات التي  
 يعبرن بالكشور من الرسوش والتعدلات والمراحع / ( مشكله العن ص 173 ) .



ولكن لسائل أن يسأل ، هل ان اس طابطا عندما يفصل بين مراحل اربعة فسي  
 اشاء الشعر ، وعندما يحدث عن العناصر الاربعة الاساسية في تكوين الشعر، أي  
 المعاني والالفاظ والاوزان والقوافي ، يفكر في هذه المراحل متفرقة وبصور  
 هذه العناصر متاعدة . أم هل ان للرحل رؤية تأليفية اقتضت طبيعة كتابته  
 التعليمية ان يأخذ عناصر مضمرة بعضها عن بعض التزاما بالمنهج الذي تحسنه  
 ( 2 )  
 تتأملنا لخطة كتابته كما ستجد ان سنائه .

ان الشعر في نظر ابن طابطا عاما، امادة للفكر واطراب للنفوس كما سير  
 ذكره . لكن الافادة والالراب لا يحصلان الا بعناصر الشعر محتمة في آن واحد .  
 أليس ذلك ما حده في قول ابن طابطا : " فادا اخضع المعهم مع صحة وزن الشعر  
 صحة المعنى وعذوبة اللفظ فصما مسموعه ومعوليه من الكدر تم قبوله واشتماله  
 عليه " .  
 ( 3 )

ولذا لا يرانا مالمسا ان نعينا رؤية ابن طابطا ، بانها رؤية تأليفية  
 لا تفصا بين عناصر الشعر ولشئ تساولها في كتابته متفرقة .

### الرؤية التأليفية أو الوحدة العضوية في مسار الشعر

ان الشعر في نظر ابن طابطا هكل متكامل ، نشأ عناصره في نطاق علاقات  
 تجمع بعضها مع بعض . وهذه العناصر الأساسية هي المعنى واللفظ والوزن وقد  
 ذكرت هذه العناصر مرات متعددة في صبع مختلفة خصوصا في اول كتابته وهي دائما

- 
- (1) ذكرها للدكر في الفكره في صبر الشاعر 2 : يحقق الفكره في معاني محده  
 والفاظ ماسه دون نظم الاسباب 3 . نظم الاسباب المعرفه 4 : العرف أي الحمثل  
 (2) وهي المعاني والالفاظ والأوزان والقوافي  
 (3) عملها . نداه هذا الفصل : العرف بالشعر .

محتمة وكان ابن طباطبا يريد بذلك اثبات تكاملها في تكوين بناء واحد حتى  
 اذا ما تاكد من حصول صورة السكامل في اذهان الناس ، امكنه ان يتحدث عنها  
 منفصلة الواحدة عن الاخرى في نطاق التحليل والافهام وتصوير مراحل بناء الشعر  
 تصويرا مفصلا .

فالتفكير في المعنى مثلا ليس عملية مستقلة عن البحث عن القافية المناسبة  
 او الالفاظ المواتبة او الوزن الملائم . فمراحل البناء نفع في وقت واحد بالقوة  
 في نفس الشاعر . وبصح هذا المعنى في جمع ابن طباطبا بين هذه العناصر  
 المختلفة في موضوع واحد يناسب وقتنا داخليا واحدا ، كان يقول في موضوع مراحل  
 انشاء الشعر : " مخض الشاعر المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه ... وأعد  
 له ما يسهه اباه من الالفاظ التي نطاعه والقوافي التي توافقه والوزن الذي  
 سلس له القول عليه . " ( 1 )

فعبارات " الموافقة " و"الملاسة" و"التطابق" ، تبين حرص صاحب العيار  
 على اثبات العلاقة بين عناصر البناء الشعري فكان العناصر يتولد بعضها من بعض  
 فنسج جسما موحدا . فظنرة ابن طباطبا هي نظرية قائمة على التوليد والتأليف  
 وليست قائمة على مراحل متفرقة تبندى من تحصيل المعنى وتنتهي بالوزن والتشذيب  
 كما ذهب الى ذلك كل من محمد زغلول سلام ، محقق عيار الشعر ، وحابر عصفور وعند  
 الحفيظ عند العال . فاعتبروا مراحل انشاء الشعر عند ابن طباطبا مراحل متعددة  
 ( 2 )

( 1 ) عيار الشعر ص 15

( 2 ) اطر زغلول سلام في كتابه تاريخ السعد العري الى القرن الرابع الهجري، ص 55- 59

وكذلك حاسر عصفور في كتابه مفهوم الشعر: ص 38- 47- واطر عند الحفيظ

عند العال في كتابه سعد الشعر في ابن فسيه واس طباطبا، في واحة عده من الكتاب.

ومستفلة الواحدة عن الأخرى ومساعدة بعضها عن بعض زمنياً لأن ابن طباطبغا، ليوضح كيفية انشاء الشعر ، تحدث عن عناصر الشعر عنصراً بعد عنصر وكان العملية عملية احضار وحدات متفرقة نضم الواحدة الى الأخرى حسب مراحل . ولكن هذه العملية التفصيلية ليست الا اسلوباً تعليمياً توضيحياً ، لذا فقد تعمد ابن طباطبغا وضع فواصل بين عناصر العملية الواحدة كقوله : " فاذا كملت المعاني " و " ثم بتأمل " و " اذا انفق له بيت ... أثبتته ، ، وقد أول الباحثون المذكورون تلك الفواصل تأويلاً زمياً . فقالوا بنباعد مراحل الانشاء وفصلوا بين العناصر . ولئن فصلنا ، نحن ايضاً في بحثنا هذا ، بين مختلف المراحل التي تحدث عنها ابن طباطبغا ، فاننا تكلفنا التحزئة تكلفاً لتسهيل الفحص والتأمل كما فصلها صاحب العيار نفسه لعناية نوضحها و لكننا نعتقد أنها في نظر ابن طباطبغا ليست مراحل مختلفة او عمليات متعددة بل عناصر عملية واحدة واحزاء متكاملة لهيكل موحد .

ويبدو ان فكرة التكامل بين عناصر الشعر وتزامنها فيما بينها هيأت لدى ابن طباطبغا مفهوم " القصيدة " ( 1 ) أو مفهوم " الوحدة العضوية " اذا اردنا الالتقاء على الاستعمال الدارج في كتب النقد الحديثة .

نجد في عيار الشعر نصاً ، لعله ادق نصوص العيار اطلاقاً ، في تحديد مفهوم الوحدة العضوية في الشعر . بقول ابن طباطبغا : " وينبغي للشاعر ان يتأمل تاليف شعره وتنسيق ابجانه ويقف على حس تحاورها أو قبحه فلاثم ببنها لتنتظم لسه معانها وتتصل كلامه فيها ولا يجعل بين ما قد ابتدا وضعه : "أويس تمامه فصلا من حسو لس من حس ما هو فيه ... وأحس الشعر ما انتظم القول فيه انظاماً بسوقه أوله مع آخره على ما ينسقه قائله فان قدم

(1) نجد هذا الاستعمال لدى جمال الدين بن شح في كتابه ( Poétique Arabe ) ص 119

سبت على بيت دخله الخلل كما يدخل الرسائل والخطب اذا نقص تاليفها ،،،، بل حتى ان تكون القصيدة كلها كلمة واحدة في اثنائها اولها بآخرها ، نسجا وحسنا ومصاحفة وحزالة الفاظ ودقة معان وصواب تأليف ، ويكون خروج الشاعر من كل معنى بصنعه الى غيره من المعاني خروجا لطيفا على ما شرطناه في اول الكتاب ، حتى تخرج القصيدة كأنها مفرغة افراغا كالاشعار التي اسشهدنا بها في الوحدة والحسن واستواء السطم ، لا تناقض في معانيها ولا وهي في مبانها ولا تكلف في نسجها فنفس كل كلمة ما بعدها ويكون ما بعدها معلقا بها مفضرا اليها . فاذا كان الشعر على هذا المثل سقى السامع الى فوائده قبل ان ينتهي اليها راويه ، وربما سبق الى انمام مصراع منه اصرارا بوجهه تاسيس الشعر" .

( 1 )

واننا نعتبر هذا النص ، ميشاق ابن طاطبا فيما يتعلق ببناء القصيدة عنده لذا فسنعتمده اعتمادا أساسيا . ويقوم هذا الميثاق على اصول متحذرة في الشعر العربي . اذ ان الصورة المثلى للشعر بحسب ابن طاطبا في المدونة العربية بدليل رجوعه اليها عندما قال : " حتى تخرج القصيدة كأنها مفرغة افراغا كالاشعار التي اسشهدنا بها في الوحدة والحسن . . . " فاصول نظرية " وحدة القصيدة " عند ابن طاطبا هي اصول عربية صرف . لا كما ادعاه غنيمي هلال في قوله : " ولعل اروع ما تعكس فيه نظرية الوحدة العضوية لأرسطو في النقد هو قول ابن طاطبا

( 2 )

... "ه ويورد النص الذي ذكرناه من العيار .

ولنا ان نتبين بعد ذلك مفهوم الوحدة عند ابن طاطبا بتحليل مشاقبه :  
وأول ما نلاحظه الحاج الرجل على معنى الانظام باسعمال المفعول المطلق

(1) عار الشعر ص 124 - 127 .

(2) هلال عمى : المعد الادبي الحديث ص 209

بعد الفعل اذ قال : وأحسن الشعر ما ينظم القول فيه انتظاما " والانتظام هو الدخول فى نظام محدد او هيكل معين والنظام يفرض الترتيب والتنسيق أى ترتيب عناصر الهيكل على حسب علاقات منطوية او ذوية . فالانتظام هو الالتزام بوضع عناصر الشيء على هيئة يعرف بقول بالسلسل على حسب علاقات قائمة بين كل عنصر وسى ساعه من حهه ولاحفه من جهة اخرى . هذا ما تؤكدُه عبارة ابن طاطبا " يتسق به اوله مع آخره " . فروح الانظام نكمى فى طرفي كل عنصر اوله وآخره أى ان تكون نهاية الواحد منها بداية العنصر الذى يليه تماما كحلقات السلسلة المحكمة الصنع . لكن هذه السلسلة تتميز بامر وهو ان حلقاتها لبست متشابهة بل ان لكل حلقة منها ، خصائص بخلف بها عن بقية الحلقات الاخرى ولكنها تتألف وبنكامل معها ها فى نطاق الترتيب او التسبق الذى حددناه فيما سبق من كلامه . حتى انه اذا قدمت حلقة على اخرى اخيل الترتيب وفسد النظام وذهبت الروعة .  
بصبح ذلك فى قوله " فان قدم بيت على سبت دخله الخلل " . فالقصيدة<sup>تلاوة</sup> حواهرها منساعة ولكنها مختلفة بحيث تحاط كل واحدة منها على مميزاتها ولا يمكن ان يعوض واحدة باخرى دون ان يخل بترتيبها فسفص من جمالها . وفعلا فان ابن طاطبا فى موضع آخر، جعل الشاعر " كياظم الحواهر الذى يؤلف بين النفيس منها<sup>( 1 )</sup> والشميب الرائق ، ولا يشس عقوده سان يعاوب بين حواهرها فى نظمها وتنسيقها " .  
فالنظام الذى يعننه ابن طاطبا هو التألف والساق حسب هيئة مخصوصة تتخرها الشاعر ويحددها بملكانه الفنية - وليس المفصود بالحلقات او الحواهر الاسان فقط . لأننا نجد ابن طاطبا فى مواضع عدة من عيار الشعر يشترط

تُدوية الالفاظ" و " سلاستها " ويعني بذلك مسموع الكلمة والنحانس الصوتي بييس  
 "صوانم " الالفاظ . بقول :<sup>( 1 )</sup> فاذا اجمع للفهم مع صحة وزن الشعر صحة المعنى  
 وعذوبة اللفظ ... بم بقوله " ويقول ايضا عن الكلمات المسلسة : " هي النسي  
 خرجت خروج الشتر سهولة وانظاما "<sup>( 2 )</sup> وبواخذ عروة من أذينة على التنافر الصوتي  
 في بينه :

فاسق العدو بكأسه واعلم له بالعب ان قد كان قبل سفاكها

واحز الكرامة من نرى أن لوله يوما بدلب كرامة لجزاكها

وبعلق على البيت بقوله : " واعلم له بالعب " كلام غث و"له " رديثة الموقع  
 شعه المسمع " وصفاء المسموع صفة أساسية من صفات الشعر الحسن كما يدل على ذلك  
 قوله : " فصفا مسموعه ومفعوله من الكدر تم قبوله ( الفهم ) له واشتماله عليه "<sup>( 5 )</sup> .

وسبب من هذا العول ان صفاء المسموع يعنى التحانس الصوتي في نطاق اللفظة  
 معقدة وفي نطاق التراكيب ايضا . هذا طبعاً بالاضافة الى صفاء المعقول وقد سبق ان  
 سنا كيف ان ابن طباطبا لا يفصل بين المسموع والمعقول . فالتحانس الصوتي يكون  
 مرفوعاً نحاس بين المعاني حتى انه شه الفصيحة بالرسالة وبالخطبة في تسلسل  
 المعاني وناسقتها وسلاسه الفاظها باعتبار ان الرسالة والخطبة تقومان اساساً

( 1 ) اسعملنا عربت الاساد المرحوم صالح العرمادي لكلمه Phonème

( 2 ) عبار الشعر . ص 5

( 3 ) نفس المصدر ص 49

( 4 ) = = ص 40

( 5 ) = = ص 15

( 6 ) اطر عملها . العلافه بين اللفظ والمعنى .

( 1 )  
على سربب المعاني لكس انباه السامع والناثر عليه . وهذا التحانس بييس  
الاصوات ويبس الكلمات وبين الحمل والايات ، سح ان يكون حاصلًا في نطاق ما يمكن  
اعناره " محاور القصيدة " وهو ما يعبر عنه ابن طاطبا بالمعاني أحيانًا  
وبالانغراض اجباا اخرى ، كما جاء في قوله " ويكون خروج الشاعر من كل معنى  
يصنعه خروجًا لطيفًا " ( 2 ) فالربط بين المعاني، من العناصر الاساسية لبناء القصيدة  
ولأهميته خصوله ابن طاطبا فسا مهما من كتابه ، وسماه " التخلص " قدم فيه  
سماح شعرية احس فيها اصحابها الخروج من معنى الى آخر فلا يشعر السامع  
سانهاء مرحلة وبداية اخرى. وقد صدر كلامه في التخلص بقوله : " ومن الابيات التي  
نخلص بها قائلوها الى المعاني التي ارادوها من مديح او هجاء او افتخار او غير  
ذلك ولطفوا في صلة ما بعدها بها فصارت غير منقطعة ، ما أبدعه المحدثون من  
الشعراء " دون من تقدمهم " ( 3 ) وبفان بعد ذلك سن اشعار لقدماء واخرى لمحدثين  
لشئت ان الأول يعطوا الى وجوب التخلص لكن تخلصهم لم يكن لطيفًا اذ شعر في  
فصائدهم بانهم انتقلوا انتقالًا صريحًا من معنى الى آخر كقولهم عند وصف العبابي  
ونقطعها سير النوق ، وحكاية ما عاوا في اسفارهم : انا نحشما ذلك الى فلان  
يعنون الممدوح كقول الأعشى :

( 4 )

الى هذة الوهاب ارحي مطبتي أرحي عطاء صالحا من نوالكا

ثم ورد ابن طاطبا امثلة من اشعار القدماء يبدو الانتغال فيها صريحًا من  
معنى الى آخر، يعقب عليها بقوله " فسلك المحدثون غير هذا السيل ولطفوا القول في  
معنى التخلص الى المعاني التي ارادوها ، فمن ذلك قول منصور النمري :

( 1 ) انظر المحاراب من الرسائل والخطب التي جمعها أسس المعدس في كتابه / بطور الاساليب

الشربة في الادب العربي

( 2 ) عبار الشعر ص 126

( 3 ) نفس المصدر ص 111

( 4 ) نفس المصدر والصفحة

إذا امتنع المفاعل عليك فامدح أمير المؤمنين تحد مقالا  
فتى ما ان نزال به ركابا (1)  
وصعن مدائحا وحملن مالا

وواضح ان السخلص الى المدح جاء لطيفا حتى انه لا يكاد يحدد. اذ ورد في  
حملة واحدة نسكون من شرط اذا امتنع المفاعل عليك" وهو يتعلق بالمعنى الاول ،  
وحواب شرط " فامدح أمير المؤمنين " وهو دخول في المعنى الثاني أي الممدوح  
والعلاقة بين المعنيين علاقة عضوية باعتبار ورودهما على النحو الذي بيانه . ولا  
نشعر بمنطقة فاصلة بينهما سواء في نطاق تركيب الحملة او في نطاق السياق العام  
الذي وردا فيه .

وبعرض ابن طاطبا مجموعة من الامثلة في اساليب التخلص اللطيف " ابدعها"  
المولدون وغيرهم من شعراء عصره .

ولا يمكن في هذا الصدد ان نتعامل عن تفسير غنيمي هلال لمفهوم التخلص عند  
اس طاطبا بعد ان بيانا خطأه في اعسار الوحدة العضوية فكرة ارسطية تنهاها  
صاحب العبار .

معنى هلال يعتمد النص نفسه الذي اعترناه مشاق الوحدة العضوية في  
عبار الشعر على انه " أروع ما انعكس عليه الوحدة العضوية لأرسطو " في النقد  
العربي كله . ثم يعقب على ذلك بقوله : " وتوقفنا مثل هذه الصوص ( صـ صـ  
العبار) ، على ان العرب ناشروا بفكرة الوحدة العضوية التي كشف عنها أرسطو ،  
لسكن على نحو خاص اد فهموا ان معنى هذه الوحدة هو احادة وصل اجزاء القصيدة  
القديمة بعضها ببعض وان لم يكن بين الاجزاء نفسها صلة ، فعدوا بذلك بعدا  
كبيراً عما اراد أرسطو " ( 2 )

(1) عبار الشعر ص 113

(2) هلال عسمى . البعد الادبي الحدث ص 209





مخض المعنى الذى يريد ساء الشعر عليه في فكره نثرا . واعد له ما بلسسه  
 اساه من اللفاظ السى تطابعه والفواقي السى نوقفه والوزن الذى يسلسله القول  
 عليه . فاذا اتفق له بب يشاكل المعنى الذى برومه أثبته . فاذا كملت لسه  
 المعانى وكثرت الايباء وفق بينها سباب تكون نظاما لها وسلكا حامعا لما شنت  
 منها .<sup>(1)</sup> "واهم ما يستوقفنا في هذا القول عبارة " المعنى الذى يريد ساء الشعر  
 عليه " فهو المعنى الاصلى الذى تتمحور حوله المعاني الفرعية التي تحدها في  
 عبارته " فاذا كمل له المعانى " . ويبدو ان الخطأ الذى وقع فيه غنيمي هلال  
 ووقع فيه عبره من الساحثين المحدثين مرده الى عدم فصله بين المعنى الاصلى  
 والمعاني الفرعية ، التي مهما اختلفت وتنوعت فانها تتجه وجهة واحدة وهي  
 تدعيم المعنى الاصلى وتركبزه - فالمعنى الاصلى يفرض نظاما او "برنامجا" كما عبر  
 عنه جمال الدين شح في كلامه عن مفهوم القصيدة<sup>(3)</sup> وكل عناصر القصيدة من معان  
 وكلمات وقوافي واوراا تخضع الى ذلك السرايح لذا فقد حرص ابن طباطبا على  
 اسراز الغيمة الدلالة للوزن والقافية . فهما عنصران يدخلان في بناء "أديسة

(1) عبار الشعر ص 5

(2) اساره انى حاسر عصفور في كسائه /مفهوم الشعر/، فقد وقع هو ايضا في نفس ما وقع  
 فيه عسمى هلال وفهم ان الوحدة التي تعيها اس طباطبا وحده شكله مكلفه بعموم على  
 الربط بين معانى لاسفاعل فيما بينها ولاسكامل ويورد من كسائه هذه العفراه .  
 (3) لم احد من الساحثين المحدثين من يفهم نظريه اس طباطبا في الوحدة بعمها امرب الى  
 الصفة كجمال الدين س شح في كسائه / Poétique Arabe / وفيه معال مهم عن سشاء  
 مفهوم العصده في القد العربي القدم اعمد فيه بصوما من العبار لاسحراج مفهوم الوحدة  
 العصوه عند اس طباطبا - انظر الصفحات 119- 126 .

(1) الفصيحة<sup>(1)</sup> فدورها لا يقف في مستوى النغم كظاهرة شكلية في الشعر. يدل على ذلك قوله " وأعد له ( المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه ) ما يلبسه اياه من الالفاظ التي تطابقه والقوافي التي توافقه والوزن الذي يسلس له القول عليه " ، فالقافية والوزن تدخلان في خلق الحو الشعري الذي ينقضيه المعنى وبالتالى يدخلان مع حملة العناصر الاخرى في بناء كيان فني متكامل هو القصيدة . ولتكون هذه الوحدة محكمة لم يترك ابن طباطبا أى جزئية من جزئيات ذلك الهيكل او عنصرا من عناصر ذلك البرنامج او النظام الذى يصاغ بالعقل والنفس معا فالى جانب الاصوات والكلمات والابيات والمعاني والقوافي والاوزان اهتم بعنصر فعال جدا في ضمان القيمة التأثيرية للقصيدة ، وهو " مطلع القصيدة " أو "مفتحتها" حسب تعبير ابن طباطبا نفسه وقد خصص له صفحات عدة من كتابه حاء فيها قوله : "وينبغي للشاعر ان يحترز في اشعاره ومفتتح اقواله مما يتطبر به او يستجفى من الكلام والمخاطبات كذكر البكاء ووصف اقفار الديار وتشتت الآلاف ، ونعي الشباب وذم الزمان ولاسيما في القصائد التي تضمن المدائح والتهاني . وتستعمل هذه المعاني في المرثي ووصف الخطوب الحادثة ، فان الكلام اذا كان مؤسسا على هذا المشال تطير منه سامعه وان كان يعلم ان الشاعر انما يخاطب نفسه دون الممدوح " .

وترجع عناية ابن طباطبا بمفتتح القصائد الى انها المفاتيح الاولى التي يلج بها الشعراء نفوس الناس . فهي بداية الاتصال بين الباطن والمتقبل وهي التي تفتح أسس التفاعل بينهما وتحدد بينهما نوع العلاقة . واثر المفتحات حاسم لأنه ينعكس على باقي التركيب او " البرنامج " أى ينعكس على القصيدة باكملها .

(1) انظر مفهوم الادسه في عمل المسدى / الاسلوب والاسلوب : ص 132

(2) عبار الشعر . ص 122 .

ويذكر ابن طباطبا أمثلة لأثر المفتتحات على النفس . منها ما وقع بين الشاعر " أرطاة بن سهبه " وبين أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان " فقد أنشأ أرطاة أمامه شعرا أفنحه بما أنكره الأمير وشاء منه . فنتج عن ذلك أن أرطاة " لم يرل يعرف كراهة شعره في وجه عبد الملك الى أن مات " .<sup>( 1 )</sup>

مفوة العلاقة بين الممنح ونغبة القصيدة هو الذي جعل كل شعر أرطاة يصطبغ في ذهن عبد الملك بصيغة التشاؤم والاستكراه .

فاس طباطبا باخذ الشعر لا على انه ابيات متعرفة يتكلف الشاعر مؤونة التنسيق بينها حتى تندو متناسفة سناقا شكلها او منطويا ؛ بل انه ناقد يعتبر القصيدة حسما واحدا ، متكاملة عناصره ومناسبة تناسا منطويا ونفسيا وذوقيا . وأدبية القصيدة تكمن في ذلك التناسق والناسق الذي نحده في كل كتابه : تناسب الاصوات في الكلمات فألج على " عذوبة الالفاظ وسلاستها " ، وتناسب الكلممة وحرارتها " فلا يبعد كلمة عن اختها ولا يحجز بينها و بين نامها بحشو يشينها " ، والتناسب بين المصراع والآخر الذي يليه " فستفقد كل مصراع يشاكل ما قبله " ، والتناسب بين الالفاظ والمعاني اد " للمعاني ألفاظ نشاكلها فنحسن فيها وتغبح في غيرها " ، والتناسب بين القصيدة ومافيتها ووزنها فبعد الشاعر للمعنى الذي يريد " الغوامى النى سوافعه والوزن الذى سلسله القول عليه " . والتناسق بين الابات ، " مبعف ( الشاعر ) على حس حاورها أو قحه ، فيلائم بينها " .

والسناس بين القصيدة ومعناها وبين موضوعها وظروفها " فيسحسن منها  
 اساق الحالات التي وضع فيها " والسناس بين اجزاء القصيدة وكل عناصرها بحيث  
 " تكون القصيدة كلها كلمة واحدة " .

فهل بعد هذا ما يدعونا الى أن نقول كما قال غنيمي هلال وحار عصفور  
 ان الوحدة التي وصل اليها ابن طباطبا هي وحدة في الشكل تعتمد على تنسيق  
 مطبق يتكلفه الشاعر لصم شتات ابيات وردت في غير نظام . " فنعد بذلك بعدا  
 كبيرا عما أراده أرسطو حسب تعبير هلال . ( 1 )

لعد توصل ابن طباطبا الى تحديد مفهوم للوحدة وهي وحدة فنية تقوم على  
 تآلف عناصر الشعر شكلا ومضمونا لخدمة غرض معين وهو النبليغ والتأثير وهو بذلك  
 لا يختلف اختلافا بيننا عما حدده أرسطو ولا يرى مفيدا ان نشير مسألة هل أن اس  
 طباطبا استوحى الفكرة عن أرسطو مباشرة او بواسطة نقاد آخرين . اذ لا نسرى  
 ضرورة لذلك اعتنارا منا أن السائح اذا نشاهد فذلك لا يعني دائما ان مصادر  
 التفكير واحدة . فقد تأمل أرسطو المأساة الاغريقية وتأمل ابن طباطبا الشعر العربي  
 ومارسه بالبحث والمعاناة فنكونت لكل واحد منهما نظريات نرى من البديهي ان تتشابه

---

(1) هلال عسقي: السعد الادبي الحديث ص 211. ادعاء عسقي هلال ا. اسطاطبا بعد  
 بعدا كبيرا عما اراده ارسطو. سطله ماكنه هو نفسه في هذا السالف بالذات لم  
 يحدد مفهوم الوحدة عند ارسطو. فعان / وهذه الاحراء (الاحراء) المكونه للمأساه في نظر  
 ارسطو) تكون المأساه موضوعا كاملا اي مسعلا نفسه وسلرم هذه الاحراء ساسعا  
 فيما سبها لسولف موضوعا. وسطلت ذلك ان يكون كل جزء سؤدى طبعه الى ما سلبه . . .  
 وبعاره اخرى يكون احراء الحكاه في سفاصلها وحملها سمشاه خلعات مساعه سقوم  
 مسا معام الاصاع المسطعي عن طريق الانحاء العسقي والحبال المحكم، والاحراء محلعه في ذاتها اي  
 أي ان كل جزء سعار الآخر، ولكنها سوارد على شد ارر الساهه والعاهه منها / (السعد الادبي  
 الحديث ص 67) .

أحيانا لأن المادة التي عالهاها كل على حدة هي مادة فنية، انسانية . ومهما كان الاختلاف مكانا وزمانا وقومية فهناك حدع مشترك يجمع بين المادنين العريسية واليونانية وهي الانسان . وما جمعناه من سحلاب لعوبة في عيار الشعر يشبت خلوس الكتاب من المؤثرات الفلسفية اليونانية .<sup>( 1 )</sup>

فمصادر فكرة الوحدة العسوبة عند ابن طباطبا هي مصادر عريسية اصيلة قبل كل شيء اذ كما بيناه سابقا اعتمد المدونة الشعرية العربية ، قديمها ومحدثها . ولكن هذا لا يعني اطلاقا عدم التأثر بأراء عباد سقويه لم يذكرهم ابن طباطبا خصوصا ابن فتيبة والحافظ اللذين شعرنا بتأثيرهما في نواحي عدة من كتابه . وادا نظرنا في المؤلفات النقدية العربية الي سبقت عيار الشعر ، فاننا<sup>( 2 )</sup>

لا نجد في حقيقة الامر من تصور الوحدة العضوية تصورا واصحا ومركزا غير ابن طباطبا . فللساد السابقين آراء سريعة حاء بعضها في " التخلص " والبعض الآخر في مطالع الفصائد ، وغيرها من ملاءمة العوافي لمعاني الشعر او في ملاءمة الألفاظ للمعاني وغير ذلك من العناصر التي وردت متفرقة وحدها محتمة في كتاب عيار الشعر . ولعل افرق النقاد الي ابن طباطبا ، ابن قنيبة اذ حد له آراء

متفرقة تتعلق بتاسع عناصر الشعر ، وبالروابط بين احزاء القصيدة . كأن يقول: " والمطوع من الشعراء ، من سمح بالشعر وافتدر على الفوافي وأراك في صدر بيبته عزه وفي فنحته فافبته "<sup>( 3 )</sup> أو كان يستحس ردود شعراء بعضهم على بعض ، مركزيس

على ناحية النألف في القصيدة كقول عمر اس لحا لشاعر آخر أنا أشعر منك لأني أقول البيت وأخياه ولأنك تقول السبب وابى عمه ونجد عند ابن فتيبة نصفا لوحيد اب القصيدة سناء على سنى<sup>( 4 )</sup>

( 1 ) عمليا : الفصل السابع : السحل العلسنى .

( 2 ) عمليا . الفصل الاول

( 3 ) ابن فسيه : الشعر والشعراء ص 26

( 4 ) نفس المصدر ص 25 - 26 .

تسلسلها مبدا أهمية كل جزء وعلافته سبر القصيدة وبالمعنى العام الذى يشهد  
 احراءها بعضها الى بعض مفسرا سب ابداء القصيدة بذكر الديار والدمى . يقول:  
 " ان مقصد القصيدة انما ابتداء فيها بذكر الديار والدمى والآثار... ليحعل ذلك  
 سببا لذكر أهلها الطاعنين عنها ... ثم وصل ذلك بالنسيب فشكا شدة الوجد وألم  
 الفراق وفرط الصابة والشوق ليميل نحوه القلوب ... وليستدعي به اصغاء الاسماع  
 اليه لأن الشيب فرب من النفوس لا تظ بالقلوب ... فاذا علم انه قد استوثق من  
 الاصغاء اليه والاستماع له ، غفب بايحاب الحقوق فرحل فى شعره وشكا النصيب  
 والسهر وسرى الليل وحر الهجير وانضاء الراحلة والسعير فاذا علم انه قد أوجب  
 على صاحبه حق الرحاء ... بدأ فى المدبح فعثه على المكافأة وهزه للسماح وفضله  
 على الاسناه ... فالشاعر المحيد من سلك هذه الاساليب وعدل بين هذه الاقسام ( 1 )  
 " .

ولا نرى فى هذا القول ما يدعونا الى الزيادة فى توضيح فكرة ابن قتيبة ،  
 القائمة على اعتبار القصيدة كلا تتكامل أجزاءه ، وكل جزء انما هو معنى يتألف  
 مع بقية المعانى فى نطاق غرض واحد هو المعرك لفظ الشعر . ففكرة الوحدة  
 موحوده عند ابن قتيبة ولكنها محملة تنعصها العاصيل والدقائق التي نحتها فى  
 عيار الشعر .

وكذلك نحد الحاحظ وابن المعتز بوصبان بحسن الابتداء ومقارنة الاببيات  
 المنعارة المعنى بعضها من بعض ونورد قولاً للحاحظ : " أحوذ الشعر ما رأيتنه  
 متلائم الاحراء سهل المخارج فتعلم بذلك انه افرغ اقراغا واحداً " لما بييه وسن  
 ( 2 )  
 ( 3 )

(1) اس فسه ص 13 - 15

(2) الحاحظ : البيان والنسب ح I - ص 66 - 68 - 206 و اس المعبر - البدع  
 ص 133 .

(3) اورد هذا العول اس رشو فى العمده ح I ص 171 .

اس طباطبا من شه في المعنى والصاغة " حتى نخرج القصبدة كأنها مفرغسة  
 افراعا" (1) . وقد عرف ثعلب حسن الخروج والخلص . قال راوى كناه قواعد الشعر :  
 " وقال أبو العباس في حسن الخروج عن كاء الطفل ووصف الابل وتحمل الاطعمان  
 وفراق الحبران بغير دع هذا ، وعد عن ذا ، واذكر ذا ، بل من صدر الى عجز  
 لا يتعداه الى سواه ولا يعرته بغيره " (2)

فكرة الوحدة العضوية عند ابن طباطبا لها جذور تمتد الى مراحل النقد  
 السابقة قبل ظهور النقد المصحح عند العرب . اذ كان السقاد يواخذون الشاعر  
 اذا ما وضع كلمة لابنلائم معناها مع سابقها او بضع أبياتا لا تتلاءم فيما بينها  
 فقد اسفاد ابن طباطبا من كل ذلك كما اسفاد من ممارسه المباشرة للشعر  
 العربي ومن تحريبه الشخصية بحكم كونه شاعرا ، فاسفامت له فكرة الوحدة العضوية  
 اسفامة واضحة لا شذ مثلها لها عند من سقه من النقاد .

ولعل النقاد المحدثين ، رغم الفارق الزمني الذي يفصلهم عن ابن طباطبا ،  
 يعارضونه الرأي في ان العمل الفني كتلة واحدة لا تنحزأ . يقول الاستاذ  
 محمد زكي العشماي ، اسناد النقد الادبي ساحدى الجامعات المصرية : " ان كل ما  
 بداخل العمل الفني مثل افكار ومفاهيم وموسيقى يحب ان يتخلى عن طابعه الاساسي  
 الذي كان له قبل دخوله في العمل الفني ، وان ينصهر انصهارا تاما من ذات الفناء  
 وان يصح بعد عملية الانصهار هذه شيئا آخر حديدا يأخذ فيه كل جزء من أجزاء العمل  
 الفني شيئا من صفات الأجزاء الأخرى ويمنح كل جزء شيئا من ذاته او طبيعته  
 فخلعه على الأجزاء الأخرى بحيث لا تصبح الصورة صورة مستقلة ولا تغدو الموسيقى

(1) عبار الشعر : ص 126 .

(2) ثعلب : قواعد الشعر ص 50 .

(3) عمليا : الفصل الاول - السعد قبل اس طباطبا .



والوزن محرد قالب خارجي تصفه التحرة ، وانما يلتحم الفكر بالصورة بالاحساس  
بالموسيقى<sup>( 1 )</sup>؛

\* \* \*

ان الخطاب النقدي عند صاحب العيار نابع من الافئناع بان النص الشعري يصنع  
صنعا ولا ينشأ الهاما. فالشعر عنده نتيجة "عمل" او نتيجة "فعل" فهو لا يكون الا  
بفعل فاعل. ثم ان الشعر عنده لا يستكمل صنعته الحقيقية الا اذا صار الى منقول،  
وهذا المتقول ذو نفس لها "احوال تنصرف فيها" ، وعنهما يصدر موفقها من الشعر الذي  
تتلقاه . ونجد ابن طاطبا أيضا لا يفعل الصعلة والالهام فضلا قاسيا، وانما يجعل  
هذا مغذوا بذاك وبه مدعوما . ويحعل ذاك مؤيدا بهذا وعلبه قائما .

أليس هذا الخطاب النقدي النابع في حل مواطن الكتاب من مفارنة صنع النص  
الشعري بالصناعات الحرفية الفنية وحها من التفكير الادبي السابق لزمانه؟

وأليس الروا التاليفية او مفهوم "الوحدة العضوية" نمط تفكيرٍ طريفٍ فسي  
عصره ، أظفى على النقد العربي القديم مسحة من الحركة والتحدد ؟ ولعله لأن " عيار  
الشعر" كان مفقودا حيث النفاذ المحدثون ، خصوصا منهم المسشرقون، أن العرب لم  
نسبها الى الوحدة العضوية " وان العصبدة مكونة من امشاج ممزجة وان الخلق الفسي  
لدى العرب سلسلة من سواعث منعصلة ، كل منها تام ومنقل بنفسه ، لا يربط بينها  
غاة او اسجام او انقان : اللهم الا وحدة العفل الذي أبدعها، وحتى ظن كذلك ان  
نقاد العرب أغفلوا الحديث عن هذه الوحدة ولم يسنهوا لها ولم يعنوا بالحديث عنها."<sup>( 3 )</sup>

(1) العشماوى محمد ركي : فصا النقد الادبي من القديم والحديث ، ص 98  
(2) و(3) بدوى احمد احمد : أسس النقد الادبي عند العرب : ص 320 وهو يذكر فسي  
الاحاله فولا للمسشرق Gibb يدعى منه ان النقاد العرب لم يسنهوا الى الوحدة  
العصوة .

الفصل الرابع

الطبيع والمعممة في الشعر

### مفهوم الصنعة في عيار الشعر

لما كان العرص الاساسى من كناية العيار بعلم الناس كيف يضعون شعرهم  
وكيف يتفنون بناء قصائدهم ، وكيف بذلون المصاعب التى تواضعهم في الانشاء فان  
(1)  
نعادا محدثين انهموا ان طابعا سانه لارى الشعر الاحرفه لاتختلف في شىء عين  
الجزى التى تحضها الاسواق . ويدكر من هؤلاء نافدا تميز ساتهم ان طابعا  
فى الصدد . وهو عبد القادر الفط . ففى مقال له ، عن منهجة النقد العربى  
القديم حاء ما بأتى : وقد عد كسر من النقاد الشعر صنعة ، كان سلام ، ومحمد  
بن عبد العزيز الحراسى والآمدى وعبد الفاهر لكنهم لم يفصدوا بالضفة معنى  
الحرفه بل ارادوا للشعر اصولا ومعلومات تسعى ان يعرفها صاحب الموهبة فيصفل  
لها موهبته . لكن نعادا آخرين هبطوا بهذا المفهوم الفنى للصنعة الى معنى  
حرفى تصور الشاعر كانه صانع ماهر يحتذى فى صنعته مثالا سابقا مرسوما من قبل  
لعابة نفعه محص . وهم لهذا يتحدثون عن لحظات الابداع الفنى كانهم يصفون  
صائعا بشكل سبئنا من نجاج حرفه بطريقه آلبة واعنه لس فيها من الهمام  
الموهبة شىء ويرسمون للشاعر الطريق الصحيح لكى يحى نناحه اقرب ما يكون

---

(1) دالك ما سوحى به حظه الكتاب .

حوده صنعه . ومن ذلك قول صاحب " عيار الشعر " شارحا ذلك التصور العجيب :  
 فادا اراد الشاعر بناء قصيدة مخض المعنى الذى يريد بناء الشعر عليه فى فكره  
 نشرًا <sup>(1)</sup> . . . ويورد الاستاد العظ كامل مقولة اسطباطا فى بناء القصيدة ، والنى  
 يشبه فيها الشاعر بالساح الحادق والقاش الرفى .

ولما ان سأل ، هل ان يشبه اس طباطا الشاعر بالصانع الماهر ، يعنى  
 انه ينزل بالصعة الى معنى حرفى ؟ .

ولعائل انقول : ألم ينظر الاستاذ عبد القادر القط فيما حاء بعد ذلك  
 من كلام ابن طباطا عن الشعر وادواته ، من ان نظم الشعر " معلوم محدود . فمن  
 صح طبعه وذوقه لم يحتج الى الاسعانة على نظم الشعر بالعروض التى هي ميزانه ،  
 ومن اضطرب عليه الذوق لم يستعن من نصيحة وتفويمه بمعرفة العروض او الحدق  
 به ، حتى تعسر معرفته الاستفادة كالطبع الذى لانكلف معه <sup>(2)</sup> .

ففى كلمات ' ذوق ' و' طبع ' و' نصيح ' و' تقويم ' ، ما يدل دلالة واصحة  
 على ان الصعة المفصودة لدى ابن طباطا ، هى الصنعة الفنية العبيدة كسل  
 البعد عن المعنى الحرفى الذى اتهم بالوقوع فيه .

ولكى نحدد مفهوم الصنعة عند ابن طباطا ، ومنتشت من مفاصده لابد لنا من  
 الرجوع الى تاريخ الادب والبغد والنظر فى الساعات التى ترد فيها لفظ  
 "الصنعة" لنرى معناها المنداول بين النقاد ونستعين به لحصر مدلول الكلمة عند  
 ابن طباطا .

واول ما نلاحظه من تتعنا كلمة صاعه فى تاريخ النقد والادب ، ان ان

(1) محله /فصول/ - المجلد الاول - العدد 3 - ابريل 1981 ، ص 27

(2) عيار الشعر - ص 3-4 .

طباطبا ليس اول ولا آخر من شه الشاعر اثناء الانشاء بالصانع اثناء الاحرار،  
فشبهه الشاعر بالحائك او بالحواهري او بالنساء او بالصباغ ويعبر ذلك من  
الصاع ، مألوف في كتب النقد العديمه .  
( 1 )

( 2 )  
وكل النصوص والمؤلفات النقدية التي شمل مرحلة " ظهور النقد المنهجي،  
نجمع على الافادة بان الشعر العربي منذ القرن الثاني للهجرة ، لم بعد السفاد  
بعنبرونه افرزا لعملية عامضة او عملا ما وراثا طن في الحاهلية وحتى بعدها  
من سح الحن والشاطن . بل اصح الناس يعتبرون الشعر عملا فكريا منظما  
ولا شك ان هذا التحول في مفهوم الشعر ، يعبره من كل عمل خاضع هو ايضا التي  
الفكر والنظم .

ولابد من الاشارة كذلك الى ظهور شعر النكس واستفحال امره في القرنين  
الثالث والرابع حتى اصح الشعر مهه كسائر المهى بضع الى معطيات اقتصادية  
واجماعية . وقد ساعدت الظروف الساسية على تركيز هذه " الصناعة " فبناها  
رجال السياسة واحتصنها البلاطات .  
( 3 )

فمن الطبيعي اذن ان نأخذ الشعر معهما حرفيا في اذهان النقاد على  
حسب مفهومه الفني . وليس من العراة في شيء ان ننمأل المفهوم الفني للشعر  
بقدر استفحال طابعه التجاري وبالتالي ان تتأثر المقابيس النقدية بهذ التحول.

---

(1) س سح جمال الدس - Poétique Arabe - ص 82 . ذكر اسماء نفاذ سغوا اسطباطا  
ومن لعهوه في شبه الشعراء بالحرفيس وذكر مؤلفاتهم وحدد الصفحات التي نخدمها هذا  
السببه .

(2) اطر عملنا - العمل الاول - نواذر ظهور البعد المنهجي

(3) س سح جمال الدس - Poétique Arabe ص 35-38 - فصلين فيه كيف ادرج الشعر في الساسه

والاداره حتى اصح له دسوان حاصرا اصح الشعراء كعبه موطعي الدوله سعاصون احرا على مسا  
عدمون .

والى هذا السب ، يمكن انصا ارجاع ظاهرة شبيه البغاد الشعراء بالنساجين  
والصاغة وعمرهم من الصناع الذين تعاس صعتهم بالحدوة والجمال .

لاغرامة اذن ، فى استعمال ابن طباطبا صورة 'النساج الحاذق الذى يفسوف  
وشه ساحس التعويص' او صورة "النقاش الرمبق الذى يضع الاصاغ فى احسن تقاسيم  
نقشه " . او "ناظم الجوهر الذى يؤلف بين النفس منها والشمين الراضق"<sup>(1)</sup> وفى  
هذا ما يدل على ان ابن طباطبا متأثر بالوضع العام الذى كان عليه الشعروالشعراء .  
بل ان هذا التأثير بلغ به الى حد اعتماد المديح والهزاء وغيرهما من الاغراض  
التي ينمل بالوظيفة الاحتماعيه للشاعر ، كي يبينى نصوره لمهمة الشعر . ويضح ذلك  
فى دعويه الى اعتبار الدرجة الاحتماعيه لمن يقصد بالشعر ، وجعل المعاني ثلاثم  
معامه وفى ذلك حاء قوله : " وبحصر [الشاعر] له عند كل مخاطبة ووصف ،  
فيخاطب الملوك بما يسحفونه من حبلل المخاطبات ، ويتوقى حظها عن مراتبها ،  
وان يخلطها بالعامه ، كما يتوقى ان يرفع العامه الى درجات الملوك ، ويعد لكل  
معنى ما يلىق به ، ولكل طبقة ما شاكلها، وكذلك قوله فى حسن الربط : " فيحتاج  
الشاعر الى ان يصل كلامه على بصره فى صونه صلة لطيفة فبنخلص من العرل الى  
المدح ، ومن المديح الى الشكوى ، ومن الشكوى الى الاستماحة " .<sup>(3)</sup> وكذلك فى  
حدثه عن مطالع القصائد ، او معنحاتها حسب تعبيره اذ يقول : " وينبغي  
للشاعر ان يحرص فى اشعاره ومفنتح امواله مما ينظر به أو يستجفى من الكلام  
والمخاطبات كذكر الكاء ووصف افعار الديار وتشتت الآلاف ونعي الشباب ، ودم الزمان ،  
لاسما فى القصائد التي تتضمن المدائح او التهاني ونسعمل هذه المعاني فسبى

(1) عبار الشعر ص 5 - 6 .

(2) نفس المصدر ، ص 6

(3) نفس المصدر .

المراثى ووصف الخطوب الحادثة ، فان الكلام اذا كان مؤسسا على هذا المشال تنظر  
 منه سامعه وان كان بعلم ان الشاعر انما خاطب نفسه دون الممدوح" ( 1 ) .

هذا الاضافة الى الاشعار التى سنشهد بها او بتخذها نماذج لنحنذى وهى فى  
 اكثرها مدح او رثاء او تهنئة وغير ذلك مما سدرج فى الاغراض اللى تلائم شعر  
 النكس .

وكل هذه الادلة ، تحمل على العول بان مفهوم الشعر عند ابن طباطبا ، هو  
 مفهوم حرفى صرف لاسم الى العى الخالص بطلان . كما تحعلنا نصح الرجل ضمن بفة  
 السعاد الذين بنوا آراءهم السعدة على اساس الشعر التكبى ونسحب عليه قول  
 عبد القادر العظ : " اذا كان كبار الشعراء قد اخترفوا التكب بالشعر ورجلوا الى  
 الملوك والامراء ووقفوا ساواهم ، نارة بحصون ونارة يوذن لهم ، فان النفاذ  
 فد امروا هذا الوضع ونحدثوا عنه كانه شيء مشروع سنغى للشاعر ان سراعى  
 مقنصانه وبسلك طريق السحاح فيه ، ويتحب ما يمكن ان بحرمة ما يسعى اليه من  
 صله وحاه ، وهكذا سن النقاد السسل الى هذه الغاية" ( 2 ) وسورد شواهد من اقوال  
 بعض النفاذ ، من بينها قول ابن طباطبا : " والشعراء فى عصرنا انما يعاون على  
 لطف ما يستحسن من لطف ما سوردونه فى اشعارهم وسدع ما عربونه من معانيهم  
 وبلغ ما سنظموه من الفاظهم ، ومصحك ما سوردونه من نواذرهم . . . فان كان  
 المدح ناقصا عن الصفة التى ذكرناها كان سسا لحرمان قائله والمتوسل به" ( 3 )

ولانصاف ابن طباطبا نقول : ان كلامه هذا ورد فى نطاق حديثه عن الصعوبات  
 التى بلاصها الشعراء المحدثون فى عصره ، اد ان العدماء سقوهم الى معانى كثيرة

( 1 ) عبار الشعر ص 124 .

( 2 ) فصول الحرء I عدد 3 - افريل 1981 ص 27 .

( 3 ) نفس المصدر . بعاله فى عبار الشعر ص 9 .

مما صق عليهم ، في نظر ابن طاطبا ، دائرة المعاني . فالرجل ادن يثـسـر  
بهذا الكلام قصة ديفه ومحدده وهي قصة الشعراء لا الشعر . ثم ان عبارته  
التي بنى عليها عبد العادر الفطر رأه والبنى هي: " كان سنا لحرمان فائله  
والمتوسل به " لانعنى ان ابن طاطبا ليعتمد الا الشعر التكبى وانما اخذ  
من المدح مثالا عمليا نظرا لوضوحه واقترابه من اذهان الناس في ذلك العصر فضلا  
على ان الاتحاه العلمى الذى يميز منهجه الكتاب بدعوه الى اعتماد مثل  
هذه الامثلة . وهذا دليل على ان ابن طاطبا ربط موافقه النفدة بحركة  
تفاعل الادب مع اسنية المجتمع الذى نسب اليه ، منحاوزا بذلك عادة النقاد  
السافين الذين لاربطون الادب بحركة الحياه الثقافية والاجتماعية . فالتفطن  
الى هذه الحركة جعل ابن طاطبا يركز اهتمامه على النمط الشعرى السائد فى  
عصره ، والشعراء ككل الفنانين ينفقون احمالا فى " اصطناع اساليب حمالية  
معينة فى التكبير والشعور والاسناج بناس الحصاره التي اليها ينسبون ونلائم  
المجتمع الذى اليه ينهون . وهذا يكون ابن طاطبا قد لوح برأى اساسه ان  
الفنان ليس مخلوقا اصيلا كل الاصاله ، وكانما هو موجود الهى قد هبط من  
السماء ، بل هو مخلوق ارضى يعيش فى بيئة حمالية ذات صعة اجتماعية خاصة  
ويستحب لطائفة من المسهام الفنية المعبنة ، ويتأثر بمجموعة من التيارات  
الحمالية السائدة ، بحيث انه لو تغيرت بيئته الاجتماعية لتربت على هذا

(1) عمليا - فصل بعديم كتاب عبار الشعر .

(2) انظر ما ذكرنا عن عبار الشعر فى الفصل الثانى من هذا البحث .



(1) البغبر بالضرورة اعلاب فى نوع اسناحه العى .

وكون الشعر صاعة ، فى نظر ابن طاطبا ، لاسعى ان الرجل وقع فيما وقعت فيه طائفة من النقاد الغدامى من قبله ، وحتى من بعده ، اذ فصلوا ببين المنكلف من الشعر وسموه " المصنوع " وبن الملهم منه ، وسموه " المظنوع " فتكلموا واطالوا عن الطبع من جهة والصنعة من جهة اخرى ماعدين تماما سنهما ، وكان الصنعة لاحصر الا عند غاب الطبع ، والطبع لا يكون الا معزل عن الصنعة .

سروى الحاحظ عن صحيفة بشر بن المعنمر قوله : " فان اسنلت بان تتكلف الفول وتتعاظى الصنعة ، ولم تسمح لك طماع فى اول وهلة ... فلا تعجل ولا تضر ، ودع ساض بومك وسواد ليلك وعاوده عند شاطك وفراغ بالك . وكان الحاحظ يعارض

( 2 )

(1) ركريا اراهم - مشكله العى ص 151 - ملاحظ ان راى اسرطاطبا بسعقم تماما مع آراء العقاد ، اصحاب الرعه الاحماعه فى العى - اسطر نفس المصدر ص 141 حب بس ركريا اراهم كيف ان المصمم هو الاصل الذى صدر عنه العى وبحسب الى: M.Goyau : 'L'art du point de vue Sociologique' T1-2- ولاند ان بشر Paris-Alcan. فى هذا الصدد الى ان العقاد المحدثين الذين يفسرون الاساح العى بفسرا احماعيا او حصاريا ، يفسرون العى صريا من الصاعه حصم الى فواعد وفواسس ويحمل طابع الحياه الجماله للمصمم . ويدعم هذا الموقف فلاحه ومعكرون عددون. فالعلسوف العرسى / دالاكروا (A.De Lacroix) مثلا، يقر انه / لاند العى ان يكون لفسه معطاب فسسه مسعيا فى ذلك بما لديه من قدره سائنه او بالفسه ، وما دام العى لس بلعائنه محصه ، بل ركبنا وساء ، فلا بد لنا من ان نسلم بان الاداع العى هو فى صميمه مهاره فيه واراذه حاله وعمل اساحى/ وهكدا حلص دالاكروا الى العول بان العى هو عاره عن نشاط صعى... لانه لاسمك ان يكون ثمه فى حب لا يكون هناك صاعه . /Fabrication/ (بعرى كلام دالاكروا لركريا اراهم - اسطر مشكله العى ص 21 والعقره ما حوده من كتاب De Lacroix / الذى عواه / /Psychologie de l'art / واله بحل ركريا اراهم . (2) الحاحظ - السان والسيس ، ج 1 ، ص 138 .

الشعوبيين فادعى عليهم انهم يعولون الشعر عن صناعة في حين كان العسرب يعولوه عن طبع وسلسعة اد " كل شى ء للعر فانما هو بدبهة واربحال وكأنه الهام ولست هالك معاناة ولا مكادة ولا احاله فكرة ولا استعانة " ( 1 )

وبقول ايضا ، مافضا الكلام السابق : كان زهر بن اسى سلمى بسمى كبار فصائده الحوليات ، ولذلك قال الحطئه : خر الشعر الحولى المحكك ، وقال الاصمعى : زهر بن اسى سلمى والحطئة واشاههم عند الشعر ، وكذلك كل من حوّد في حمع شعره ووقف عند كل بيت قاله ، واعاد فيه النظر ، حتى يخرج اساب الغصده كلها مسوية في الحوده . وكان يقال : لولا ان الشعر قد كان اسنعدهم ، واستعزغ محفودهم ، حتى ادخلهم فى باب التكلف واصحاب المنعفة ، ومن بلنمس قهر الكلام واغتصام الالفاظ لدهبوا مذهب المطوعين الذين تاتبهم المعانى سهوا ورهوا ، وننشال عليهم الالفاظ اشالا . ( 2 )

وبفعل اس فببنة بن الطبع والصعفة فطلا واصحا . والشعر المصوع عنده هو الشعر المنكلف . يقول : " والمكلف من الشعر ، وان كان حدا محكما فلبس به خفاء على دوى العلم لنسبهم فيه ما سرل صاحبه من طول التفكير وشدة العباء ورشح الحس وكثرة الصرورات وحذى ما بالمعانى حاحه البه وزيادة ما بالمعاني غنى عنه . . . . . والمطوع من الشعراء ، من سمع بالشعر واقتدر على القوامى وأراك فى صدر بسنه عزه ومى فحته قامبته وتسننت على شعره رونق الطبع ووشى العريزه " ( 3 )

ويحب ان لا يعر باسمعمال ابن طباطبا ، اسعمالا صريحا ، لفظة " صناعة

( 1 ) السان والسنس ح III ص 28

( 2 ) السان والسنس ح III ص 13

( 3 ) اس فبسه - الشعر والشعراء ص 24 - 26 .

فننقى عنه بكل بساطة ، الرويا العسة ، او نهمه حصر سطرابه فى الشعر  
التكسي . كما فعل بعض الساحتين .<sup>( 1 )</sup>

فمعاربة الشعر بالصناعة ، او استعمال لفظه "صناعة" للدلالة على الشعر ،  
له اصول واساس عدة ، فى محالى النقد واللغة . فالنقاد القدماء منذ ارسطاطليس  
كانوا يعنونون الشعر صناعة ، فجمعون لها مصطلحها ويحددون تقالدها . بل  
ان كلمة شاعر عند اليونان ، معناها صانع ولذلك كانوا "يفرنون فى احائهم  
الشعر الى الصناعات والعنون الحملة من نحا وتصوير ورقص وموسيقى . وتقترب  
كلمة شاعر فى العربية من معناها عند اليونان ، اد يفيد العالم . والشعر  
هو العلم ، والعلم عندهم كان يدخل فى باب الصنائع ."<sup>( 2 )</sup>

ويوشر على العرب القدماء ما يدل على انهم كانوا يعتبرون الشعر ضربا من  
الصناعات فقد جعلوه ، حسما بذكره الحافظ كسرود العصب وكالكحل والمعاطف  
والدساج والوشى وغير ذلك . بل انهم كانوا يسمونه صناعة . فقد روى الحافظ  
ان عمر بن الخطاب قال : خير صناعات العرب اسباب تقدمها الرجل من بسدى  
حاجته ."<sup>( 4 )</sup>

ولا شك ان المفهوم من نعت الشعر بالصناعة ، كونه عملية معقدة تستوجب جهدا  
وحذا ، ولها تقالدها ومصطلحها منذ اهلها لذا وجدنا من الساحتين فى تاريخ  
الادب العربى من يقول : " ان قصائد العرب السادس الميلادى الحديدية الاعمى ننبىء  
سائها ثمرة صناعة طويلة " وصعوبة الشعر لانخفى على اس طباطة الذى مارس  
<sup>( 5 )</sup>

(1) اشاره الى عبد القادر العظ فى معاله المدكور آغا .

(2) صف شومى : العرب ومداهه فى الشعر العربى ص 13

(3) البيان والسنن ج ١ ص 222

(4) نفس المصدر، ج ١ ص 201

(5) صف شومى - العرب ومناهجه فى الشعر ص 14 والقول للمسشوى / موبدى/

( 1 )  
الشعر وعرف كعبه . ولذا فان اسعماله لفظه لصناعة لاجمله مسؤولة طمس  
حقيقة الشعر العينه ورده الى مجرد التكلف والاصعاع الحرفى .

وسنصح رأى اس طباطبا اكثر اذا تبسنا السبب الذى وردت فيه  
لفظه "صاعه" ، وادا ربطنا هذه الكلمة بغيرها من الكلمات التى تتواحد معها  
فى الساق الواحد من كتاب عبار الشعر .

لئن شه اسن طباطبا الشاعر بالساح او الحواهرى او الوشاء ، فى اكثر  
من مائة ، فانه لم يصرح بالصناعة الا مرة واحدة . وذلك فى حديثه عن تفاعل  
الشاعر مع المنعبل ، ومدى عمق تأثر معانى الشعر فى النفس ، وعلاقة تلك المعانى  
بشكالتها وقد جاء فى هذا الساق قوله : " فواجب على صانع الشعر ان يصنع  
صنعة مثقفة لطيفة مفعولة حسنة ، محلبة لمسة السامع له والناظر بعقله اليه ،  
مسندعة لعشق المأمل فى محاسنه والمففرس فى بدائعه ، فيحسه حسما وسخفته  
روحا ... وبعلم انه نسخة عقله وثمره له وصورة علمه والحاكم عليه اوله " .  
( 2 )

فاس طباطبا يحدد فى كلامه هذا ، مفهومه للصنعة ، فهى الاتقان ، والحمال ،  
واثاره المحنة والميل وهى عمل يتداخل فيه ما بالفكر من معان بما فى النفس  
من مشاعر . فهى لاجل التكلف والافعال وانما جمع الامكانات الفكرية والشعورية  
لسناء عمل ذوى ، وفكرى سمي " فنا " .

تداخل الطبع فى الصنعة .  
ونزيد هذا الرأى دعما وتوصحا بقول رائع مشهور لاسن طباطبا " فمن صح  
طبعه ودوره لم يحج الى الاستعانة على نظم الشعر بالعروض النى هى ميزانه ، ومن

( 1 ) عملنا - حياه اس طباطبا .

( 2 ) عبار الشعر ، ص 121 - 122 .

اضطرب عنه الذوق لم يستع من تصححه وتقويمه بمعرفة العروض والحدق به حتى  
نعبر معرفه الاستفادة كالطبع الذى لاكلف معه .<sup>( 1 )</sup>

يتمتع من هذا القول ان اسن طاطبا يوكل امر الشعر الى الطبع والذوق  
بالاصالة ، ولئن لم يوضح معنى هذين العنصرين لانه بفريهما من " المعرفة " التى  
" تصحح " و " تفوم " الشعر حتى يصح كأنه مطبوع . ويعنى ذلك ان بين الطبع  
والذوق من ناحية وسن " المعرفة والحدق " من ناحية اخرى صلات نتبينها فى نتائج  
الطرفين ، وهى نتائج تتمثل فى شعر حد برضى العفول وسنهوى الالباب . فابن  
طاطبا وحد آراء ساعفة تعتمد الفصل بين الشعر المطبوع والشعر المصنوع ، وذهب  
اعلى السعاد الى ابشار الطبع على الصنعة ، على ان الصنعة هى معاناة وتكلف .  
يمكن العفول ادن ان اسن طاطبا هو اول ناقد جمع بين الطبع والصنعة فلم

يعنرهما ميسا ميس واسما منكاملس بل مشاهس فيما يؤديان البه من نتائج .  
حتى انه لم نتحدث عن الصنعة بدون ذكر الطبع ولم نتحدث عن الطبع الا مـسع  
الصنعة ، فى نطاق وحدة المفعول ، وتطابق النتائج . فى حين كان النقـساد  
السافون ، يعصلون فصلا تاما بين العنصرين ، واذا ما جمعوا بينهما فللمقابلة  
واشباب ما سبهما من ننافر . بل ان الصنعة على حدة والطبع على حدة وردا

موضوعس مختلفس عند الحاحط وعند اسن قنسة وعند الاصمعي وغير هؤلاء من النقاد .<sup>( 2 )</sup>  
وقد بذهب الرأى سعصهم الى ان كتاب عبار الشعر بحكم منهجه واهدافه ،

اد هو عدم تعاصل ضافنة فى محمل الغضابا النغدن التى اشارها ، فانه ،  
مجرد ذكر الطبع والصنعة ، بسر فى نفس الاتجاه الذى سارت منه كتب النقاد الآخرين

(1) عبار السعر ، ص ص 3 - 4 .

(2) سارح السعد الادى عند العرب ص 312

( عند العرب عسق) . كذلك . محمدرعلول سلام ، سارح السعد العربى الى القرن 4هـ ، 50-55 .

وحتى لا يرى بدا من ان يعرض على هذه الفكرة باستقراء كل تعالق ابن طباطبا على الاشعار الكثيرة التي اسنهد بها وملأ صفحات كتابه ، فمهما كان التعليق ومهما كان الساب الذي ورد فيه الشاهد ، فان ابن طباطبا لم يفصل ولو مرة واحدة بين نعر حملته طبعه وآخر انقصه صنعه . فهو يأخذ الابيات مأخذا واحدا ، مديبا بذلك قضية توارثها السناد حلا عن حبل ، اى قضية التميز المألوف بين الشعر المطبوع والشعر المصنوع متفاديا بذلك المنزلق الخطر الذي وقع فيه كثير من السناد وهو خلطهم بين ما هو من التكلف وبين ما هو من النفوس ، مكنفيا بنفسهم الشعر الى مستغل والى مقبول مبينا ان عله كل حس معقول الاعمال كما ان علة كل فسح منفي الاضطراب<sup>(1)</sup> ويمكن لقائل ان يقول : لعل فتور العوارق سن الصعفة والطبع عند ابن طباطبا ، مردها الى فتور الطبع عنده نسخة ظهوره في عصر تميز بالصعفة في كل شيء ؟

أجل لا يمكن ان ننكر ان القرنس الثالث والرابع يمثلان عهد نهضة اتسمت بالطرف ، والصعفة والنعنن في مختلف محالات الحياة ، بما في ذلك الادب وهو عصر . يقول عنه محمد رعلول سلام ، محقق عبار الشعر ، انه عصر " صنعة التنمق والتوشية والنظم الرائى الذى يلد ويعجب ، نظم الشعر المتأثر بمظاهر الحضارة من سعفة وسفن ورخرف ونظام ، لانظم الشعر على طريقة العرب القدماء او البدو في الصحراء<sup>(2)</sup> . " لكن هذا لا يعنى ان التكالب على الصعفة والنكلف يقتل في الناس حتما طاعهم واذوافهم على وجه عام .

(3) وفيما يتعلق بان طباطبا ، فرغم نفاعله مع العصر كما بينا ذلك آنفا

(1) عبار الشعر ، ص 15

(2) محمد رعلول سلام . تاريخ السعد العربى الى القرن الرابع الهجرى ، ص 56 ، ط. دار المعارف بمصر .

(3) في بدايه موضوع الطبع والصعفة .

ورغم صريحه بمدى الصعقة في الشعر ، فان للصعقة عنده مميزات تجعلها فسي مدلولها مختلفة عما هي عند غيره من النقاد .

فان طباطبا صرح بالتزامه بصعقة الشعر في عصره ، وما يتطلبه من مراجعة وأمل قبل تقديمه للناس . يقول : " فينغى للشاعر في عصرنا الا يظهر شعره الا بعد ثقنه بحودنه ، وحسنه وسلامته من العيوب التي نه عليها وامر بالحرص منها ، ونهى عن استعمال نظائرها " ( 1 ) .

فتأمل الشعر ، والتأكد من سلامته ، ومراجعتة حتى يستقيم مع عرف فني، نوحى به عبارات : "نه عليها" و"امر بالحرص منها" ونهى عن استعمال نظائرها" وبدل ذلك على عمل متكلف ، بغنى جهدا ومعاناة .

لكن الجهد والمعاناة لسا كامين لقول الشعر في نظر ابن طباطبا . بل اسما لاسكوان الا بنوفا الشعور والدوق والطع وبلاستعداد الفطري . وهذا ما سننتحه من تحديد ابن طباطبا للمراحل التي يقطعها الشاعر في وضع قصيدته مستندا بنبته في وضعها منتهما بنحميلها ونهذبيها . ولاضبر هنا ان نعود الى قول ابن طباطبا : " فاذا اراد الشاعر بناء قصيدة ، مخض المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه في فكره نثرا ، واعد له ما يسه اياه من الالفاظ التي نطافه والقوافى التي نومه ... فاذا اتفق له ست يشاكل المعنى الذي برومه اشته واعمل فكره في شغل القوافى بما يغضه من المعاني ... فاذا كمل له المعاني وكثرت الاسات ، وفق سنها بأليات تكون نظاما لها ... ثم بنامل ما فد اداه اله طبعه وستحنه فكرته ... ويتعمد الصدق والوفق في تشبهاته

( 1 )  
 و حكاياته ، ويحضر له عند كل مخاطبة ووصف " . ونحن نعتمد هذه الفقرة  
 اعتمادا اساسيا لنوضح التداخل بين عناصر الصنعة وعناصر الطبع في نطاق  
 انشاء الشعر ، باعتبار ان الطبع حذق فطري يتمتع به الشاعر فيقول شعره  
 دون بحث او معاناة . فالافعال الدالة على الصنعة والتركيب وبذل الجهد ،  
 "كمخى" و"أعدّ" و"سريد" و"أشب" و"اعمل" و"وقق" ثم "تأمل" ، فضلا عن غيرها  
 من الافعال المماثلة والتي وردت فيما حذفناه من قول ابن طاطبا بغية  
 الاحاز ، نرى انها تجمع في نهاية المقال مع عبارات كتبت بالتلقائية  
 والعفوية والقطرة وبصدق الشعور ورفاهة الحس ونفخ سراءة الذوق والطبع  
 من ذلك قوله : " أداه الله طبعه وتحتته فكرته " . فالفعال "أدى" و"نتج"  
 صادران من ذات الشاعر ، فكأن الشعر ادراك عقلي ، وادراك غيبي فسي  
 آن . ولا يخفى ايضا ما في كلمتي "صدق" و"لب" من معاني العمق ، والتغلغل  
 في النفس ، واستكناه ما فيها من شعور صادق واحاسيس مطربة لم يمسا بسد  
 الصنعة ولم يعر لها قناع النكلف . ومثل هذه العبارات التي تتألف مبهما  
 الصنعة والجهد مع القطرة والطبع ، نوارد مفرقة في سواحي عدة من " عبار"  
 الشعر ، هذا فضلا عن كلام ابن طاطبا في الشعر الحد . وهو ما كان اقرارا  
 لشعور صادق ، احتظنه معرفة واسعة بفواعد اللغة واصول الشعر " فمازح الروح  
 ولاءم العهم وكان أفغد من سمع السحر ، وأحقر دسا من الرقى ، واشد اطرا  
 من العناء فسّل السخائم وحلل الععد ، وسخى الشح وشجع الحان ، و كان  
 كالخمر في لطف دسه والهائه وهزه واثارته وقال عليه السلام : ما خرج من

(1) عبار الشعر ، ص 5 .

(2) نفس المصدر ( 3 - 4 ) - وقوله : /ويحضر الشاعر له عند كل مخاطبه ص 6 ، اطر



( 1 )

القلب وقع في القلب وما خرج من اللسان لم يبعد الأذان :

فالحسن من الشعر حسب اس طباطبا هو ما صدر عن نفس صادقة وفكر راجح وهو ما حرك سواكن اللسان واصفط مشاعرهم وافاد عقولهم ، فهو صنعة فكـر وروح وبالتالي هو وليد طبع وصنعة معا : تحش المشاعر فيأخذها الفكر بالمقل والنهذب معنمدا ادواب " بحاعدادها قبل مراسه [الشعر] " . فالشعر فانونه الطبع والنهذب ولعله لاشات هذا القانون جمع ابن طباطبا ما اختاره " من اشعار الشعراء في كتاب ضاع ولم يصل الينا ، سماه " تهذيب الطبع " يرتاض من تعادل قول الشعر بالنظر فيه " ( 2 )

فمفهوم الصنعة عند ابن طباطبا ليس الكلف بالمعنى الذي ذهب اليه النفاد الآخرون كاس قنسة والاصمعي والحاحظ وغيرهما فامتدحوا الطبع والتأثر على انهما عكس الصنعة واشادوا بالمطوعين من الشعراء دون ان تستقيم لديهم مقاييس شائنة ومعايير دقيقة لما هو مصنوع ولما هو مطوع . ( 5 )

فصناعة الشعر عند ابن طباطبا هي عملية فنية بحتة فيها الطبع والذوق والدرية والاطلاع نخلج لها النفس وبجهد فيها العقل لسلا معا الى بناء كلام حمل مؤثر . بعيد العفول ويحي النفوس - ولم يحاول ابن طباطبا في تحليله

(1) عبار الشعر ، ص 16 .

(2) نفس المصدر ، ص 7 - - 7 .

(3) اطر مقدمه الشعر والشعراء لاس فسه .

(4) في واحة عده من الحيوان والسان والسنس - اطر كذلك عبدالعزير عسق : تاريخ السعد

الادبي عند العرب ص 358-368-363 وكذلك . Ben Cheikh - Poétique Arabe - pp. 83-85.

(5) حاول مشال عاصي تحديد مفهومى الصنعة والصاعه عبدالحاحظ ، اطر معاهم الحماليه والسعد عبدالحاحظ ص 113 - واطر كذلك عسرا احسان عباس لعموضه عن الطبع والكلف لدى اس فسه ، وفردّه الى فله المصطلح السعدى لديه ، اطر تاريخ السعد الادبي عند العرب ص 109 .

مراحل الخلق العسى ان يحدد معنى الحمل اكثر من كونه حسنا جعل الكلام  
 مقبولاً اعتباراً لسببينه لأن الأثر العسى لا يستقيم الا بالفاعل بين طرفين: باث  
 ( 1 )  
 ومنعزل . وعلى المتقبل ان يبحث عن حمل ما يسمع وعلى الباث ان يجعل شعره  
 حملاً . وعند ذلك تتداخل الفكر والذوق او الصنعة والطبع لتؤخر الصفات التي  
 تجعل الأثر حملاً ، من جهة واضعه ، كما ننداخل هذه العناصر نفسها لدى المتقبل  
 ايضا حتى تتحسن القوة والحمل في ذلك الأثر .

### مسألة الطبع والصنعة بعد ابن طباطبا:

ولعل ابن طباطبا قد افاد من جاء بعده من النقاد والمفكرين فصدرت

عنه آراء نفرت احبانا من آراء ابن طباطبا الى حد كبير .

فالعاراضى ، وابن رشيق مثلاً ، لئن اتقيا الفاصل بين الطبع والصنعة كما  
 كان الامر فل ابن طباطبا فاهما تأثرا الى حد تفكيره . فالفارابي على عكس  
 القدماء يفضل العاراضى لصناعة الشعر على المطوعين لأن اصحاب الصنعة "لاتند  
 عنهم خاصة من خواصها (الصنعة) ولا فانون من قواصمها في اي نوع شرعها فيها  
 ويحددون التخييلات والتشبهات بالصناعة ، وهؤلاء هم المسخفون اسم الشعراء"  
 ( 2 )

وابن رشيق ، لئن اتقى هو ايضا على الفصل بين الطبع والصنعة ، فانه  
 احترز في موقفه فميز بين نوعين من الصنعة : فقد نبذ الصنعة المتمثلة فى  
 الاغراق فى النكف وحذ الغدرة على صناعة الشعر الحميل فى غير تكلف . قال :  
 " ومن الشعر مطوع ومصنوع ، فالمطوع هو الاصل الذى وضع اولا وعليه المدار .  
 والمصنوع وان وقع عليه هذا الاسم فليس متكلفا تكلف اشعار المولدين ، لكن  
 وقع فيه هذا النوع الذى سموه صنعة من غير قصد ولا تعمل ... واستطرفوا ما

(1) عبار النعر ، ص 14 - 15 .

(2) العاراضى . كتاب الشعر ، ص 155 .

حاء من الصعفة نحو السب والسنس في العصدة بس القصائد ..... فأما اذاكثر ذلك فهو عب شهد خلاف الطبع ، واثار الكلفة وليس يستعد الستة ان يتأنى من الشاعر فصدة كلها او اكثرها من صنع من غير قصد ، كالذى يتأنى من اشعار حسب والسحرى وغيرهما " ( 1 )  
 اما العاصى الحرجاسى فان رأه بطابق مامسا رأى ابن طباطبا فهو لافصل سن الطبع والصنعة فى وضع الأثر . حاء فى كتاب الوساطة فوله : " أنا أقول - أدك الله - ان الشعر علم من علوم العرب مشترك فيه الطبع والرواة والذكاء ، ثم تكون الدررة مادة له وقوة لكل واحد من أساسه " ( 2 ) .

فقد فرق ابن رشق بين الصنعة العنة والتكلف السادح ، وسن تلاؤم الصنعة بمعنى العانة والصقل مع الطبع النابع من النفس .

وتصح الفصاة اكثر وصوحا عند حازم الفرطاحنى . فقد استعمل الادلية المنطقية والامثلة الواصحة لدحض مزاعم كل من يدعى الاكتفاء بالطبع فى صناعة الشعر " ظنه انه لاجناح فى الشعر الى اكثر من الطبع ، جهالة منه أن الطباع قد تداخلها فى الاخلال والفساد اضفاف ما بداخل الالسنة من اللحن ، فهى سجد العن وتسنع الحد من الكلام ما لم نغمع سردها الى اعتبار الكلام بالقوانسن البلاغنة " ( 3 )

وبما ان المفصود بما عرضناه من آراء النقاد بعد ان طباطبا لبس الحصر وانما الاستدلال ، فاننا نكتفى بما قدمناه لنسن به كيف ان النظرة لعصدة

( 1 ) ابن رشق . العمدة ج 1 . ص 108 - 109

( 2 ) الحرجاسى (العاصى) : الوساطة ص 114

( 3 ) الفرطاحنى (حارم) . مهاج اللعاء ، ص 26 .

الطبع والصنعة نعبر بعد ابن طباطبا نعبرا سببا احيانا كما هو الحال بالنسبة للفارابي واس رشق وحريرا احيانا كما رأينا مع القاضي الحرحاني وحارم الفرطاحني . وسفي الفرطاحني امرت بغداد الى ابن طباطبا اذ سلط المنطق لاشات نداخل الصنعة في الطبع او بكاملهما في سناء الشعر .

ولابد من الاشارة الى ان نظرية ابن طباطبا الفاشمة على اعتبار الشعر نتاجا للطبع والصنعة متكاملين ، مطابق نظريات نقدية حديثة . احتهد اصحابها في اشات تكامل عنصرى الفطرة والصنعة في تأسيس الشعر . فقد اختار احمد كمال ركي عبارة " الذوق المثقف " للدلالة على تداخل الطبع والصنعة في سناء الشعر وعرف الشعر بما لا يختلف عن تعريف ابن طباطبا للصناعة الشعرية فقال : " انه شيء يدخل في تركيبه الحس والعقل معا وهو لا يخلص من العاطفة مط ، ويعبر بالدكاء ، ويفدر ما يوهب كآفه فطري ، يكتسب بمعارف وخبرات توحد خارج الداب . . . . . والامر على اى حال موكول للاستعداد العطري وقسرة المندوف على أن تتأمل وبشارك ، على ان يكون قد حصل فدرا موفورا من الشفافه " .<sup>( 1 )</sup>

ولعمري . ان كل عناصر الذوق النبي جمعها كمال زكي في قوله هذا ، نحدها في كتاب ابن طباطبا موزعه على شنى الابواب وخصوصا ما بتعلق بشفاقة الشاعر النى منها " السوسع في علم اللغة ، والبراعة في فهم الاعراب والرواية لفنون الآداب والمعرفة بابام الساس واساسهم ، ومناقبهم ومثالبهم والوقوف على مذاهب العرب في نأسس الشعر ، والتصرف في معاسه ، في كل فن قالنه العرب فيه ، وسلوك مباحها في صفاتها ومخاطباتها وحكائاتها وامثالها والسنن المستدلسة منها وتعريضها وتصريحها . . . . . ولطفها وخلاتها وعذوبة الفاها ، وجزالة معانها

( 1 ) ركي كمال : السعد الادبي الحديث . اصوله واحاهاهه ص 41 - ط

وحسن مبادئها وحلاوة مواعظها وانفاء كل معنى حظه من العبارة والبأسه ما  
 يشاكله من اللفاظ حتى سرر في احس رى وانهى صورة ... فبليتذ الفهم بحسن  
 معانته كالتذاد السمع بمونق لفظه <sup>( 1 )</sup> . فأ"لعلم " والسراعة " و"الفهم "  
 و"الرواية" والمعرفة " فى كلام اس طباطبا نناسا كلمات "العفل" والمعيارفنا"  
 والخيرات" والنأمل" و"الشفافة " فى العول السابق . كما ان كلمات " الحسن"  
 و"العاطفة" و"الموهبة" و"العطرة" و"المنذوق) فى الكلام الاول، توازيها كلمات  
 " اللطف " و"الخلاصة" و"العدوية" و"الحسن" و"الحلاوة" و"البها" و"الالتذاد فى  
 كلام الناسى فالعولان يفران سكامل عناصر الاحتهادوالفكر، مع عناصر الذوق والطبع .  
 وهذا التكامل هو الذى يميز نظرة اس طباطبا فى صناعة الشعر وهى  
 صناعة تفتضى ان يذوب الطبع والصنعة فى سوتفة واحدة ، لا ان يحلو احدهما  
 الآخر كما كان سطن ذلك النقاد الذسن سقوه .

ويستقرىء ركرا اسراهم آراء المفكر والناقد الفرسى " آلان" ويتسناها  
 فقول: " حفا ان البعض ستصور ان الفن صدر عن الفنان كما صدر الماء عن  
 السوع ولكن النشاط العنى شاهد بانه لس افتل للفن من السهولة التى تقترن  
 فى اذهاننا عادة بفكرة الالهام . وكان لس فى الفن جهد وصناعة وحرفة وممارسة" <sup>( 2 )</sup> .  
 وفد عرب من كلام آلان فوله: "... ولكن ستحقق العمل (الفنى) فلايد للفنان  
 من ان سحر عالم التصور والتخيل والامكان واحلام البفظة لكى يمضى نحو عالم

(1) عبار الشعر ، ص ص 4 - 5

(2) اسراهم ركرا مشكله الفن ص 96 وهو سعمد فى ذلك كبا آلان (Alain) الذى

عواه : Vingt leçons sur les beaux arts وقد احال عليه .

( 1 )  
الحد والصنعة والمعرفة والانتاج العملي".

ولسنا بما قدمنا من آراء المحدثين في موضوع الطبع والصنعة ندعى لابن طاطبا بفصل السبق ، فالنصبة كانت مطروحة منذ عهد افلاطون ( 2 ) لدى شعوب اخرى، وطرح فيل ابن طاطبا لدى النقاد العرب لكن الطريف في نظريته هو انه لم يسأل الموضوع على اساس الفصل بين الطبع والصنعة ولكنه فصل بين الصنعة والكلفة وحدد معنى الصنعة فاذا ما شمل الطبع والعقل معا . وتأثر الشاعر لما في طبعه من حساسة ، واستعداد للفعال . وتأخذ الفكر في تحويل ذلك الشعور الى مادة كلام ، تحمل بالشفافه والدرية والممارسة . فيكون الكلام حملا منعنا ومؤثرا لصدوره عن النفس . فهو صنعة الروح والعقل ولذا لا يمكن فصل قسم الطبع بمعنى الشعور العفوي والاستعداد البدهي عن قسم الصنعة بمعنى الفكر والدرية والتنظيم والسير في صناعة الشعر في نظر ابن طاطبا هي عملية اشياء تعتمد النفس والعقل معا ، وقد سأل هذا الموضوع اسلاقا من

---

(1) ابراهيم زكريا . مشكله العين ص 95. عرب لعفره ورد كما يدل على ذلك الاحالة في الصفحة 33 من كتاب آلان ( Système des beaux arts ) وقد جمع زكريا آراء اخرى لمعكرين ومعاد عربين محدثين احلغوا في تحديد اصل الاداع العنق معديكان شويها وروسشي وكاتب وعبرهم بحاولون يفسر الاداع العنق ملكه سحره سمي في العاده عنفره في حين يذهب شكوف ( Tchekov ) وداكروا ( De Lacroix ) الى اشياء الاداع / لسرو حاصوفا او حدسا دينا او اشرا اما الهائل هو صعه وعمل و اراده . (مشكله العين ص 166) . ويدكر زكريا كيف ان اسنان ورو Etienne Souriau دحض رعم ادعاريو ( Edgar Poe ) ومعاده انه وضع عنفره بطريقه اسباطه عقابه محرده ويزد اسنان به لاند للمدع من ان امر عمله صاعه يقوم على السيطم والبريد ولكن لاند ان يكون للبعائه العرديه نصت في عمله الاداع . ( انظر نفس المصدر ) .

(3) يقول احمد ركي / وللمح العارص السديس ما يذهب اليه افلاطون وما اقدم عليه امنا و فليس سن ان يكون الشعر فيصا او هدسا و ليس ان يكون افكارا محدد و فلسفه موضوعه / ( بعد : دراسه و يطبق ص 105 ) .

طبيعة الشعر نفسه كأثر مستقل دون ان يطفى عليه شخصية الشعراء مثلما  
 وقع لسعاد كثيرس . والشعر مارسه ابن طباطبا وحدقه وتحسس حقيقته وخفاياه .  
 ( 1 )  
 يعرف انه ثمرة الشعور والمعرفة معا : نحتلح النفس بالشعور فينحرك الذهن  
 بما حصل له من معارف وفوانين وفواعد تتميز بها مادة الشعر كما يتميز كل  
 انشاء وكل صناعة بما يختص بها من عناصر ، وللصنعة عند ابن طباطبا المفهوم  
 الفلسفى للفعال فهى : " نشاط ظاهر منتشر بشارك فيه المتأمل وبشعر بغطاة  
 ( 2 )  
 السحاح ونشوة الانصهار " .

- 
- (1) يرى ان بعض السعاد المحدثين لاسراون يسمون الشعراء الى اصحاب طسبع  
 واصحاب صعه وصدرون آراءهم لا اطلافا من طسبعه الشعر بل من طسبعه  
 الشعراء . وقد يعظ شوفى صف الى ان من سأمل كتاب " شعراء مصر وسئاهم  
 فى الحيل الماصى " لعباس محمود العفاد ، نجد انه بهاجم العبد من الشعراء  
 المحدثين فى طسبعهم احمد شوفى ويسعدهم اسعادا مرا سحه انهم شعراء صعه  
 ولسو شعراء طبع ( اطر كتاب صف العن ومداهبه فى الشعر ص 20  
 (2) اسراهم ركربا . مشكله العن - ص 245 .

## الفصل الخامس

جودة الشعر بين الاثني عشر  
والاستفادة من أشعار المثقدين



### الاتسداد<sup>١</sup> بسنن السلف من الشعراء

الشرايات مادة للشاعرية وقوة لها ، فى نظر اس طباطبا . وهو يعنىـــــــــــــــ  
 ان ما يمكن اعتباره "الشخصية العنينة" ، لا تكتمل للشاعر الا اذا سلك مسلك السابقين  
 وكرع من حياضهم اد من الأدوات التى بح اعدادها قبل مراس الشعر" الرواـــــــــــــــة  
 لعنون الآداب ، فلا بد لممارس الشعر ان يكون ذا رسمد من الحظ والاطلام على  
 مآثور الأدب ، ولابد ان برنوى من مناهل أدسة شتى حتى يكتسب قدرة تشبه الفصاحة  
 الى يكتسبها الممثل بما يحظه من نصوص الأدوار التى تسند اليه . وعبارة اسن  
 طباطبا " فنون الآداب " تدل دلالة واضحة على أن المقصود ليس حفظ الشعر فقط بل  
 وكذلك حفظ فنون النثر . فكأن اس طباطبا بلوح برأى وهو أن روح الشعر نوحى  
 فى المنشور كما يوحى فى المنطوم . فالمقصود بالتراث ليس الشعر فقط . وانعمل كل  
 المدونة النصبة العريسة الموروثة شعرها ونثرها ، ستحس الشاعر الناشئ  
 رواثها ويمتص من رحيقها ويستلهم من روحها .

١

(1) اسعمل هذه العبارة محى الدس صحن فى حديثه عن الحرحاسى ( اسطر كتابه

نظره الشعر العرسى من خلال شعر المسنى ) ص 132 .

فابن طباطبا يدعو الى تكوين مهاد شفافي منسع بسطق منه الشعراء<sup>٤</sup> . ويحدد ابن طباطبا العناصر الأساسية لهذا المهاد وهي : " الوقوف على مذاهب العرب في تأسيس الشعر والنصر في معاسه ، في كل من فالنه العرب منه ، وسلوك مناهجها في صفاتها ومخاطباتها وحكاياتها وأمثالها . والسنن المسندلة منها ، وتعريضها وبمريحها وألحانها وبعمسرها واطالتها وابحازها ولطفها وخلاسها ، وعذوبسة العاطها ، وحزالة معاسها ، وحسن ماديها" <sup>( 1 )</sup> فاستقرأ التراث بدعم مسبرة الشعراء المنتدس بمادة شفافية عزيرة وأصلة تحذر عملهم في أديم الشعر العربي ، ولذا نرى ابن طباطبا يصر على اعتماده ببعيره الى الأذهان معددا عناصره المادسة كالصعاب والمخاطبات والحكايات والأمثال . وكذلك عناصره الأسلوسية ، من اطالسة ونقصر واطبات واحاز وغير ذلك من الأساليب .

فالتراث في نظر ابن طباطبا ، أداة من الأدوات المتأكدة لمناعة الشعر ، اذ مع "التوسع في علم اللعبة" والسراعة في فهم الاعراب "لابد من الوقوف على" مذاهب العرب في تأسيس الشعر " .

ويذهب ابن طباطبا برأيه الى أعدد من ذلك اذ لا يكفى بتوظيف التراث في خدمة الشعراء بل بدعوهم الى الرجوع الى أصول ذلك التراث ليتحذر شعرهم بما يأخذون ، ففي تأكبده على "المعرفة بأمام الساس وأنسابهم ومناقضهم ومثاليهم"

(1) عبار الشعر ص 4

(2) نفس المصدر والصفحة .

نرى دعوة صريحة الى الصعود حتى الساسح الأطلية للنراث : والمتعملة مسي  
الأرضه الاجتماعيه للشعر . والشعر في نظر ابن طباطبا ملتصق جدا بالمجتمع من  
( 1 )  
حيث نسينه وأعراضه فمعرفه المثالب والمناقب والأنساب ، تغمد في وضع الممدح  
والهحاء والفخر والرشاء وهى أغراض تقليدية فى الشعر العربي ، وهى ناتجة عن  
علاقة الشعراء بمحيطهم ، والمعاني المستعملة فى تلك الأغراض ، تتعلق بمعاههم  
أخلاقه فى الفرد وفى الجماعة ، وبالعملات الدموية بين الناس ، وبما كان مسن  
أعمالهم مما يرفع أو مما يندس ماضهم . حسب العرف السائد فى عصرهم . فاسن  
طباطبا يبدو متغندا تغندا واضحا بالمعاني التقليدية فى الشعر العربى . فبلا  
غرو اذن فى أن يكون النراث الشعرى فى نظره خسر مثال يحتذبه شعراء عصره . سل  
لعله النمودج الأوحد الحدير بالاقندا . لذا نراه بدعو صراحة الى التفيد بالنراث  
ونتصح دعوته تلك ، فى الدفة التى بها ظل عبارته " سلوك مناهحها " ، أى مناهج  
العرب فى وضع الشعر ، ويكون ذلك بنقلدها فى " صفانها ومخاطباتها وحكاياتها  
وأمثالها ، والسنى المستدلة منها ، ونعريضها وتمريحها ، واطنائها ونقميرها ،  
واطالنها وابجارها ، ولطفها وخلصها ، وعدوية ألفاظها ، وحزالة معانها ، وحس  
مادها ، وخلاوة مقاطعها ... " ( 2 )

لقد كانت عبارة " سلوك مناهحها " تكفى ابن طباطبا للدلالة على دعوته الى  
الافنداء بالشعر القديم لكن حرصه على دعوته ، جعله يفعل العول تفعيلا ، لانعتقد  
انه فى حاجة اليه ، فما سبق من السباق كاف للدلالة عليه . وبما أتى بعد تلك  
العبارة من كلام ، لهو أقرب الى التأكيد والالاحاح منه الى التفصيل والافصاح .

(1) يبدو الامر وكأنه ارهاص للمدرسه الاجتماعيه فى العبد، والى سرعما فولدما ان لكن كلمات  
/ اسباب / و/ مناصب / و/ مثالب / و/ى بأن ما يذهب اليه ابن طباطبا من العلافات بين الأدب  
والمجتمع لم يكن بالمعنى الذى يذهب اليه فولدما ان فى نطاق نظريه .

وأول خير سخنه الشاعر من " الوقوف على مذاهب العرب في تأسيس الشعر وسلوك مناهجها فيه " ، هو تحقيق الوحدة التي بنشدها كل الشعراء . وقد عر ابن طباطبا عن هذا المعنى بمهارة لاتخفى ، اذ ربط بين لفظة " الوحدة " وبين " اتعاع سن العرب ، بأداة "حتى العائبة" ، فمدت الوحدة غاية الشعراء أولا ثم نتبحة حنمة ومنطقية لاتعاع سن العرب ثانيا .

داك ما ننسبه من قوله : "فمها (أدوات الشعر) ، الوقوف على مذاهب العرب في تأسيس الشعر ... وسلوك مناهجها ... حتى يبرز ( الشعر ) في أحسن زى وأسمى صورة ... فيلنذ العهم بحس معانه كالنذاذ السمع بمونق لفظه" ( 1 )

ويبدو أن ابن طباطبا كان يخاف على التراث من أن يتسرب الشك في حسدواه الى الأحوال المناخرة من الشعراء ، لما للزم من تأثر في عقول الناس وفسى مولهم . فذهب بهم الأمر الى اساءة العهم وأالى خطأ في التقدير. هذا ما جعل ابن طباطبا يذكر الخاسا الكامنة والدرر الخيبة في شعر الأجداد والتي قد لا يدركها الأحفاد من نظرة سريعة . يقول : " فاذا انفق لك من أشعار العرب التي سخن بها تشبه لا تلتفاه بالقول ، أو حكاية نستعريها فاسح عنه و عن معناه فاسك لانعدم أن نجد خبيثة اذا أثرنا عرفنا فضل القوم بها ، وعلمت أنهم أدق طبعاً من أن يلفظوا بكلام لا معنى نحوه . وربما خفى عليك مذهبهم في سنن يستعملونها بينهم في حالات يصفونها في أشعارهم فلا يمكنك استبطا ما تحسب حكاياتهم ولا تفهم مثلها الا سماعاً ، فاذا وقفت على ما أرادوه ، لطف موقف ما نسمعه من ذلك عند وهمك " ( 2 )

(1) عبار الشعر ص ص 4 - 5 .

(2) عبار الشعر ص 11 .

لاتخطى طرافة هذا القول الذى دافع به ابن طباطبا عن الشعر القديم . فقد  
 نه الى معقول عنصر الزمان فى التفریق بين الافكار والمفاهيم لدى الأحـسال  
 المساعدة ، الى حد ان محاسن للودماء كثيرة قد نخى على المتأخرين من السعاد  
 ومن الشعراء ، فلا يستطيعون نقد الموروث الشعرى حق قدره وتضع عليهم فـرى  
 الانتفاع به ، خصوما وأن سوء تغديرهم ذلك الشعر قد يجعلهم يتعسفون عليه  
 ويجورون ، ويطنون فضله بفسا وشحه وربما . فما سرونه نفعا فانما لنقص فيهم  
 لأنهم لم يحطوا بعلمهم العاصر الأملى الذى يقوم عليها الشعر القديم فكأن  
 ابن طباطبا بقول لهؤلاء : ما ذنب الشعر العرسى القديم ان كنتم لأصوله جاهلين ؟".

وفعلا فان صاحب العبار يبادر بمساعدة الشعراء الناشئين بما بظمئتهم الى  
 الشعر القديم حتى يأنسوه ويرتاح نفوسهم اليه فيدعمون به قدرتهم ، وينسرون به  
 درهم . لذا انه ابن طباطبا بأن الشعر العرسى القديم هو افراز لتفاعل اجتماعى  
 فى نطاق سعة ذات مميزات تاريخية ومكانية وخصائص اجتماعية ، بها تنمى  
 انشاءاتها الفنية والفكرية . وخصوصا منها الشعر لاشتماله الذوق والفكر معاً .  
 لذا بات لزاما على من يروم الاستعانة بالشعر العرسى ، أن يكون ملما بما يتعلق  
 بحياة العرب وبالتالي بأثارهم حتى يستكشف دررها ونفائسها ، فيروضها عقليه  
 ويشد بها فكره وذوقه . يقول ابن طباطبا فى هذا العدد : " واعلم أن العرس  
 أودعت أشعارها من الأوصاف والنشبهات والحكم ما أحاطت به معرفتها وأدركه  
 عباها ومرت به نحاريها ، وهم أهل وسر ، صجونهم البوادي وسقوفهم السماء ،  
 فليست تعدو أوصافهم ما رأوه منها وفيها ، وفي كل واحدة منها فى فصول الزمان  
 على اختلافها : من شتاء وربيع وصف وخريف ، من ماء وهواء ونار وحل ونبيسات  
 وحيوان وحماد وناطق وصامت ومتحرك وساكن وكل متولد من وقت نشوئه وفى حال نموه  
 الى حال انتهائه فتضمنت أشعارها من النشبهات ما أدركه من ذلك عباها وحسها

الى ما فى طبائعها وأنفسها من محمود الأخلاق ومذمومها فى رخائها وشدتها ورضائها  
وغضها وفرحها وغمها وأمها وخوفها وصحتها وسقمها والحالات المتصرفة من ظقها  
وظلفها من حال الطفولة الى حال الهرم ، وفى حال الحفاة الى حال الموت" ( 1 )

ستضح مما نقدم ، ان ابن طاطبا حريص على تتسع خصائص الحفاة العريسة .  
وما قدمه منها ، ليس الا نماذج من العناصر المؤثرة فى الشعر . وابتداؤه الفول  
للفظة " اعلم " لدليل على أهمية دور تلك العناصر فى اشاء الشعر . فالشعر  
العري القديم هو نتاج صادق للحياة العريسة . ولاند من معرفة ما فى تلك  
الحفاة لادراك " الصديق الفنى <sup>( 2 )</sup> الذى يؤمن ان طاطبا بأنه عنصر جمالي أساسى فى  
الشعر الاصيل . ان لم يدركه السامع فلأنه لم ينتهياً بما يلزم لفهم الشعر العري،  
وما يلزمه انما هو تلك العدة الشفاوية التى ذكرها ابن طاطبا والمتعلقة  
بحياة العرب وعاداتهم .

ولعل ابن طاطبا يصح نفسه موضع المنتهم بالتعميم فى الحكم و بالتعصب فى  
الرأى . فمن ضمن له أن كل الشعر العري القديم خاضع الى المؤثرات التسي  
حدها؟ وهل ألم ابن طاطبا بكل التراث العري كما ادعاه ضمنبا أكثر من مرة  
فى كتابه حتى نعوم عليه حكمه ؟ <sup>( 3 )</sup>

### نظريسة لدم ولبيد الشعر

ويمكن ان ينتهم انما بالتعصب الذى يفسد على الساحت منطقته ، اذا كان يفكبره  
هذا منطلقا من ايمانه المسبق بأن لا شعر الا شعر العرب وأن أروع الأمثلة حساءت

(1) عيار الشعر ص 10 .

(2) اطر عملنا - العطل - محور معانس جمال المعانى والألغاط .

(3) اطر على سبل المثال فوله فى الشعراء المحدثين. اهم سفعواالى كل معنى بدع ولعط  
فصح ( عيار الشعر ص 9) وكذلك فوله . ان العرب أودت أشعارها من الأوصاف والشبهات  
والحكم ما أحاط به معرفتها (عيار الشعر ص 10) .

فى الشعر القديم وهذا الابعان نمأالبة الشعر القديم جعله يولد منه قواعد فى المدح والهجاء ساء على أن الشعر العربي فى نظره يقوم أساسا على هذين الغرضين ولذا فالالعام بالمعاني المتمحورة فى المدح وفى الهجاء ، هو المام بكل المعانى الأساسية التى بنكون منها الشعر العربي الاصل . وهو شعر يقوم فى نظره أساسا على الوصف ولش لم يصرح اس طباطبا بذلك ، فاننا نستنتحه من اختيارانه للامثلة العرفى التى يعج بها كناه عبار الشعر . ولا نعمل اشارته الى "الاختبار الذى جمعه" فى كتابه المفقود " تهذيب الطبع" ( 1 )

يقول اس طباطبا : " واما ما وحدته فى اخلاقها ( العرب ) وتمدحت به ومدحت به سواها وذمت من كان على ضد حاله فيه ، فخلال مشهورة كثيرة : منها فى الخلق الحمال والسطة ومنها فى الخلق السخاء والشحاعة والعلم والحزم والعزم والوفاء والعفاف والبر والعقل والأمانة والقناعة والغيرة والصدق والصبر والورع والشكر والمداراة والعفو والعدل والاحسان ، وطمة الرحم ، وكرم السر ، والمواشاة ، وأصالة الرأى ، والأفة ، والدهاء ، وعلو الهمة ، والتواضع ، واللبان والشجر والحد ، والنقص والارام<sup>(2)</sup> ومن هذه خلال الخمسة والثلاثين ، التى يعتبرها اس طباطبا الصفات الاصلية فى المدح ، بولد اس طباطبا خمسة وثلاثين خلة فرعية وهى " ما بتفرع من هذه خلال التى ذكرناها ، من قرى الأضاف واعطاء الحفاة ، وحمل المغارم وفتح الأعداء . وكطم الغبط ، وفهم الأمور ، ورعاية العهد... " السى بقية خلال الفرعية الاخرى وكلها مستخرجة من خلال السابقة .<sup>(3)</sup> فيكون مجموع ما

(1) عبار الشعر ص 7 - وقد ذكرناه فى عملنا - اطر العمل الشائى: التعريف سائس

طباطبا وسأشاره .

(2) عبار الشعر ص 12 .

(3) نفس المصدر والصفحه .

حدده ابن طباطبا من صفات المدح ، سعي صفة سبب أصلية وفرعية ، عقب عليها  
سبعين صفة أخرى من الصفات المناقضة لها ، وقد سلك في ترتيبها المسلك السابق  
فأبدأ بذكر خمسة وثلاثين صفة أساسية في الهجاء ، قائلا: " وأضداد هذه الخلال  
البخل والجبن والطيش والجهل والغدر والاعتزاز ، والفشل ، والفحور ، والعقوق ،  
والخيانة ، والحرص ، والمهانة ، والكذب ، والهلع ، وسوء الخلق ، ولـوْم  
الظفر ، والحدود ، والاساءة ، وقطيعة الرحم ، والنعمة ، والخلاف ، والدناءة  
والغفلة ، والاستغلال ، والخور ، والعجز والعى " .<sup>( 2 )</sup> ثم عقب عليها بخمسة وثلاثين  
صفة متفرعة منها .

وقد انته ابن طباطبا الى امر مهم وهو أن دلالة هذه الخلال والصفات  
ليست قارة على حال بل هي تتضخم أو تتضائل حسب الظروف الموضوعية التي ترد فيها  
وهذا دليل على ان ابن طباطبا لا يبني مقاييسه النقدية وهو منحصر في داخل الشعر  
بل انه يبننها منأملا حركة الشعر وحيوته في تعامله مع المحيط وفي علاقاته  
بالظروف التي تلم به بقول : " ولتلك الخصال المحمودة حالات تؤكدها ، وتضاعف  
حسنها وتزيد في حالة المتمسك بها ، كما أن لأضدادها أيضا حالات تزيد في الحط  
ممن وسم شيء منها ، ونسب الى استشعار مذمونها ، والتمسك بفاضحها كالحدود في  
حال العسر موقعه فوق موقعه من حال الحدة ، وفي حال الصحو أحمد منه في حال السكر  
كما أن البخل من الواحد القادر أشنع منه من المصطر العاجز . " .<sup>( 3 )</sup> وعلى هذا النحو  
يورد كل الخصال والصفات التي حددها ويختم كلامه فيها ببيان أن العرب في كل  
المعاني التي استعملوها في المدح والهجاء لم يتجاوزا الخلال والصفات الاصلية

(1) ولوْم الطغر هكذا في الأصل .

(2) عبار الشعر ، ص 13 .

(3) نفس المصدر والصفحة .



السبعين التي حددها اس طاطبا كما بنا ، اذ يقول : " فاستعملت العرب هذه  
 خلال وأزدادها ووصفت بها في حالي المدح والهزاء مع وصف ما يستعد به لها  
 وبها لاستعماله فيها ، وشعبت منها فنونا من القول وضروبا من الأمثال ، وصنوا  
 من التشبهات ستحدها في تفننها واخلاقها وحووها في الاختبار الذي جمعناه ... فتسلك  
 في ذلك منها حهم وتحتذي على مثالهم ان شاء الله تعالى ..."  
 ( 1 )

ودعوة اس طاطبا الى اتباع سبب العرب هي دعوة صريحة . وكأنه في ذلك  
 لا يشعر بأي حرج وهو في عصر نشط فيه المعارك الأدبية وأخذ الخصام بين " القدماء  
 والمحدثين" يستفحل . فكان اس طاطبا قد تجاوز عصره . والرأي عندنا أن لاجب في  
 التحاور ان كان ، لأن اس طاطبا يؤمن بظاهرة النول كما يتحلى ذلك في  
 عبارته الصريحة " وشعبت منها فنونا من القول وضروبا من الأمثال ... " فالقدماء  
 سوجدون في الأصل والمحدثون يوحدون في التشعبات . وهكذا فان الجديد يـكـون  
 تواملا للقديم فلا قطعة ولا انكار .

وانطلاقا من نظريته هذه فان اس طاطبا يدعو بدون حرج الى التزام اللاحقين

(1) عبار الشعر ص ص 13 - 14 .

(2) اطرطه حسن : حديث الأرباع ج ١١١ ، المعالاب التي عواها . القدماء والمحدثون .  
 كذلك الهشبي . تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري . الباب الخامس منه  
 (ص 370...) واطرطه ايضا . مشكله السرفات في السعد العربي ، الفصل الثالث بعنوان الخصومة  
 بين القدماء والمحدثين ص 235 ... كذلك محمد رعدول سلام : تاريخ السعد الادبي الى  
 القرن الرابع الهجري ، ص 198- 246 وكل هذه المراجع تكامل لسعطى صورة واضحة  
 للخصومات الأدبية والسعدية بين اصار القدماء واصار الحديث ، التي اسفطت  
 في القرن الرابع الهجري .

بأصول السائقين في المدح والهجاء . وكأه بريد أن ينقش في أذهان من  
بتعاطون الشعر" ، أن الشعر العري يمثل الصورة الفضلى والنموذج الأوحى الذى  
حب ان يحتذوه . وقد بنى دعونه كما سبنا على نظرية تعتمد الحصر ثم  
التوليد . وهى نظرية ، على طرائفها لاتظو فى رأسا من تعسف . فنحن لاننكر ما  
للتوليد من أثر فى تحديد الشعر لكننا ننكر أن يكون التوليد أسلوبا أوحى فى  
التحديد . فنحن نرفض على ابن طباطبا جانب الحصر فى نظريته أى فكرة أن كل  
معانى الشعر العري ، سعوز معنى ، نصفها فى المدح ونصفها فى الهجاء ، لايمكن  
أن ترد عليها شئنا ، سوى أن نفرع منها تعريفا ، فهل ان ابن طباطبا ، وكان  
شاعرا محبدا قبل أن يكون ناقد<sup>( 1 )</sup> ، لا يؤمن بقدرة الشعراء على الخلق ؟ . ثم الا تحمله  
عملية الحصر تلك ، مسؤولية الادعاء الضمنى بأنه اطلع على كل ما قاله العرب من  
شعر فى مختلف أحياء تاريخهم الكسر ؟ ونعلم أن الأمر ليس سهلا ، نظرا للظروف  
التي حفت بالتراث وسببت صاع الكثر منه وفتحت باب الانتحال على مصراعيه . وسواء  
كان فى الأمر زيادة أو نقيصا فان الاحماء الدقيق يبقى فى نظرنا ادعاء لانطمئن  
اليه ، ولا نرى مناصا من أن نقف من العدد " خمسة وثلاثين " الذى بنى عليه ابن  
طباطبا نظريته ، موقف المحترز اذ نرى فيه أسلوبا لاستلاء وطبعة الشعر ، فالشعر  
فن لاننكر نصب العكر فى تخريجه ولكننا نعتقد أنه<sup>ليس</sup> من المعادلات الحسابية  
والأرقام الصارمة نظرا لأهمية العناصر الذاتية والذوقية وغبر ذلك من المؤشرات  
التي لاتقاس بالأرقام الحافة والاحصاءات الدقيقة .

لذا نرى من قبل التعسف أو من باب المبالغة فى الادعاء أن يعتمد اسن  
طباطبا العدد ( 35 ) على أنه عدد الخلال الأساسية فى المدح لبقائه بعثله فى صفات

(1) عمليا التعريف بان طباطبا وآثاره

الهجاء ثم سخر مرعا للأولى في نفس العدد وفروعا للشابية من نفس العدد أيضا حتى لكان عدد 35 مقدس او هو من فسيل المعقد .

ولنا على اسن طاطبا مأخذ\* آخر يتمثل في تنافضه بين ايمانن سنطور الشعر نتحة علافته بالحاة ، من ناحية وبس ادعائه أن صعات المدح والذم محصورة محددة لانتزید و لاتنقص رغم نعبر الزمان وما بطراً على المحتمع من تحولات . ان من الصفات الأخلاقية العامة ما يمكن أن سفى نانتا لكن منها أيضا ما بتحول نبعنا للتغيرات الزماسة والمكانبة أصاء وما بعتر اليوم فضلا قد بعتر غدا شبننا . وما ستحس في مكان قد سسقم في مكان آخر . فلا يمكن عقلا ، أن نحدد تحدد ا شاننا ، مجموعة من العواعد بناء على أحوال غير شاستة .

ورغم هذه المآخذ فانظرية سولسد المعانى الفرعية من المعانى الأمهات في الوصف والهجاء تنقى نظرية طرفة ومفبدة لأنها جنبت اسن طاطبا الوقوع في متاهات الخصومات بس أنصار القدم وأنصار الحدد ، كما أشرنا السه أنفا ، فلم حرفة نمار من التبارس اللذبن جرفا أدساء العصر ونقاده . وأفادته هـذـه النظرية التولبدسة من جهة أنها هبات له روية خاصة تجمع بين التحدبد السدى سفنسه منطق التطور وسن التقلبد الذى بقنسه منطق النواهل . وقد أفادته هذه الرويه من حث أنه تحاوز أزمة خطرة من أزماا النقد فى عصره وهى أزمة "السرقاا" والسرقاا فقاخ ملاً بها النقاد العصر وروعوا الناس وعطلوا حركة الشعر ( 1 ) وكستوا الناشئين من الشعراء .

(1) يمكن ان سسعد من هذا المعنى ككاس/مشكله السرقاا فى البعد العربى/وهو بحث قم

ومن أوجه الطرافة في "عبار الشعر" أنه يسس الأسلوب المرن الذي يمكن أسس طابطا من حاويز الخصومة بس القدماء والمحدثين ، دون أن يقع في خصومة السرفاء . ولابد من تسع مراحل نعكر اس طابطا في العبار لكي نضبط منهجه ونحدد موقفه من المسألين .

### نظرية تحويل الشعر

لقد دعا اس طابطا الى سلوك مسلك القدماء في الشعر كما بيناه في مواضع حدداها في كتابنا ، حتى أنه لسنادر الى الأذهان أن الرجل من أنصار القدماء، لكننا في مواطن أخرى من الكتاب نرى اس طابطا يحذر من مغية التقليد الأعمى الذي يؤدي الى النكرار الممعل . يقول: " فان السمع ادا ما ورد عليه ما قد مله من المعانى المكررة والصفات المشهورة التي قد كثر ورودها عليه ، مخه وثقل عليه وعيه ، فاذا لطف الشاعر لشوب ذلك بما يلبسه عليه ، وقرب منه بعيدا ، أو بعد منه فرسا ، أو جلل لطفها ، أو لطف حبلها ، أصغى اليه ودعاها واستحسنه السامع واحناها " ( 1 )

فالتعمد على التكرار والاحترار بحل الشعر مستثقلا ممجوحا ، على حد عبارة اس طابطا نفسه . ولتجنب الثقل فانه ينصح الشعراء بتوخى حيلولة محددة تتمثل في تحويل المعاني القديمة من هبتها الى هيئة أخرى ، أو من وضع الى وضع آخر ، كما تعيد به عباراته " قرب منه بعيدا " و " بعد منه قريبا " و " لطف لطفها " و " لطف حبلها " ، ومثل هذه العبارات قوله : " مؤنس الشاعر ) الوحش حتى يعود مألوما محبوا ، وسعد المألوف المأنوس به حتى يصير وحشيا غرسا " ( 2 )

(1) عبار الشعر . ص 121 .

(2) نفس المصدر والصفحة .

فالتحديد على حد هذه الأنوال ، حاصل بدون استنكار كالمعاني الواحدة التي  
بكرها الشعراء في صبح مختلفة فتبدو متجددة مع كل صبغة . فكأن ابن طباطبا  
صاح نظرية تحويلية تجعل قدرة الشاعر لانفاس بالاستنكار بل بالتحويل ، أي تحويل  
القديم من هيئة الى هيئة اخرى نختلف عنها . وهذه الفكرة فان ابن طباطبا  
يكون قد وفق من التقليد والتحديد بعصل ما اعبرناه " نظرية تحويلية"  
فالقديم بوجد في منطقات العملية والحدود يكون في نتائج العملية التحويلية .  
ويكون القائم بها مقلدا ومحددا في آن واحد .

وقد حاول ابن طباطبا تركيز نظريته هذه بالاشارة الى تعدد طرق التحويل  
وبأنه لا يمكن بأي حال أن يحصر كل عمليات التحويل الممكنة فانه اكتفى بذكر  
بعض الطرق الأساسية على أنها أصناف للإمكانات التحويلية التي لا تعد ، حصرا ، ومن  
هذه الامكانات الأصلية ، " القلب " كما تقدم ذكره ، كجعل الوحش مانوسا ، والمانوس  
وحشا . ويسنى ابن طباطبا رأيه على اعنار أن النفس البشرية مغطورة على ملل  
الرتابة وعلى الميل الى التنوع ولذا فان التحديد تطلبه النفس فيستحب لها  
الفكر .. فلا بد للشعر أن يتحدد لأنه سابع من النفس والعقل معا .

ونلاحظ أن "نظرية النحول" هذه ، أسكتت ابن طباطبا عما سمي " الاستنكار"  
ولعل سبب ذلك راجع الى ما ذهب به طنه من أن القدماء أنوا على كل امكانات الخلق  
والاستنكار فصنفوا الحاق على المحدثين ، كما يدل عليه قوله : " والمعصية على  
شعراء زماننا في أشعارهم ، أشد منها على من كان قبلهم لأنهم قد سقوا الى كل  
معنى بدع ولفظ فصيح ، وحيلة لطيفة ، وخلاصة ساحرة ، فإن أتوا بما يقصر عن  
معاني أولئك ، ولا يرسى عليها ، لم ينلق بالقبول ، وكان كالمطرخ المملول"<sup>( 1 )</sup>

فالحُناقِ ضوى ، شمل شكل الشعر ومضمونه ، حتى بدا المحدثون وكأن أبواب الشعر موصدة تماما في وجوههم ، لكن ابن طاطبا وحد لهم منافذ ، منها ينسربون ويفرضون أنفسهم في مملكة الشعر . وهذه المنافذ سنشفيها من مغالته وصنع شعراء الجاهلية و صدر الاسلام بوضع الشعراء في عصره . ومن هذه المقابلة ننتبين أنه نظرا لكون الشعراء الأول سقوا الى كل المعاني البديعة والالفاظ الفصححة فان شعرهم نفاس بالصدق ، أما الشعراء المتأخرون فليسوا مطالبين بالصدق بل بحمال ما يهرون ويمدحون نحاحهم في توطيف السلاغة ومختلف عناصر التأشير والسجمل فالمحسنات الجمالية هي المنافذ التي تنقى مفتوحة للشعراء المحدثين .

بقول : " ومع هذا ، فان من كان قلبا في الجاهلية الجهلاء ، وفي صدر الاسلام من الشعراء كانوا يؤسسون أشعارهم في المعاني التي ركبوها على القعد للصدق فيها مدحا وهجاء وافتحارا ووصفا ، وترغيبا وترهيبا ، الا ما قد احتمل الكذب فيه في حكم الشعر من الاعراق في الوصف ، والافراط في التشبيه . وكان محرى مـسـا سوردونه منه محرى القصص الحق والمخاطبات بالصدق ، فبحاسون بما يشابـهون أو بشاؤون بما يحاؤون .

والشعراء في عصرنا انما يحاؤون على ما يستحسن من لطيف ما بوردونه من أشعارهم وبديع ما يغربونه من معانيهم ، ويلبغ ما ينظمونه من ألقاظهم ومضحك ما بوردونه من نوادرهم ، وأنيق ما ينسجونه من وشى قولهم ، دون حقائق ما يشتمل عليه من المدح والهجاء ، وسائر الفنون التي يعرفون القول فيها .

فاذا كان المدح ناقضا على العفة التي ذكرناها ، كان سببا لحرمان قائله والمتوسل به ، واذا كان الهجاء كذلك أيضا ، كان سببا لاستهانة المهجور به

(1) اشارة الى الكلام السابق .

وأمنه من سره ، ورواية الساسله ، وإذاعتهم إياه وتفكهم بنوادره . لاسمها  
 وأشعارهم متكلفة غير صادرة عن طبع صحيح كأشعار العرب التي سيلهم في منظومها ،  
 ( 1 )  
 سلهم في مثور كلامهم الذي لا مشعاعلهم فيه " .

فإن طاطا ينطلق من أزمة الشعراء في عصره كما سراها بنفسه . وهي أزمة  
 نلافت لتهبثها عوامل متعددة أولها نضوب معاني الشعر لأن القدماء سقوا بحكم  
 الزمن إلى كل الامكانيات الشعرية فلم يتركوا منها لمن حاووا بعدهم نصبا .  
 وهذا التفسر في نظرنا مردود أساسا لأن طبيعة الشعر لاتستقيم مع التحديبد .  
 وبغمر الجانب الذاتي لهذا العمل أن يكون لكل شاعر شعره ومهما شابهت معانيه  
 ما لغره فانها تنقى محافظة على طابع ذاتي يميزها .

أما العامل الثاني في تهئة الأزمة فهو الدور الوظيفي الذي أصبح للشعر  
 في القرن الرابع إذ أن الحياة الحديدة ، ودور الشعر والشعراء فيها أوجت  
 على الشعراء أن ينكلعوا هذا التكلف وأن يعربوا في المعاني ويزوموا في الألفاظ ،  
 وأن بأنوا بالنوادر ، لأن الناس الذي سمعون الشعر ويحيزون عليه أصبحوا  
 لايقبلون من الشعر إلا ما كانت نلك صفانه ، وقد استعدت بهم الحضارة ، عن أحواء  
 البداوة وصورها وبساطتها في معانيها إلى أحواء الحضارة ورفاهيتها المادية  
 والعفلية جمعا " . فقد وتم اس طاطا اذن ، للمحدثين باب التحديد علىهن  
 معراعه بأن اعترى التحديد ، توظيفا للقدم وبلوغا إلى مستوى من مستويبات  
 الحودة في التحويل ، أي تحويل القدم من هئته الأصلية إلى هئة مسندشة  
 في صباغة حداسة مؤثرة . فالقدماء أحسوا وعلى المحدثين أن يحسنوا في اطار

(1) عبار الشعر ، ص 9 .

(2) رعلول محمد سلام سارج السعد العري ، ص 58 .

ما أبغاه لهم السابقون . وقد نه ابن طاطبا كما أشرنا اليه آنفا ، "المقتديين بالمحس " والمستفبدن من أشعار المتقدمين" الى الفوارق التي حتمتها الظروف فجعلت الشعر القديم يقاس بالصدق ، ولا يمكن عقلا أن يفقد المحدثون القدماء ويكونوا مثلهم صادقين . فاذا كانت ميزة القدماء في صدقهم فان ميزة المحدثين في جمال أساليبهم . ولذا فان ابن طاطبا لا يشترط على المحدثين الصدق وانما الحودة في استعمال المحسنات الفنية والعناصر الذوقية والتأثيرية ، انطلاقا من الموروث الشعري ،

ويبدو أن العناية بالوسائل والأساليب ، هي عرف كان الناس يسيرون عليه في عهد ابن طاطبا ولم ينتظروا دعونه ، وقد ساير ابن طاطبا ذلك العرف ، وسبب آراءه داخل اطاره ، ولعل العناية بالأساليب كانت من أسباب رواج فكرة أن الطبع من صفات الشعر القديم والمنفعة مفهوم النكف الرديء ، صفة للشعر المحدث .

#### الاستفادة من شعر المتقدمين دون الوثوق في شراك السرقات

شيد ابن طاطبا في اعجاب لانضفه ، بكيفية خروج المحدثين من أزمتهم بسلام ، يقول : " وستعثر في أشعار المولدين بحايات استفادوها ممن تقدمهم ولطفوا في تناول أصولها منهم ، وليسوها على من بعدهم ، وتكثروا باداعها ، فسلمت لهم عند ادعائها ، للطف سحرهم فيها ، وزخرفتهم لمعانبيها " ( 1 )

فالمولدون حسب ابن طاطبا ، أحسنوا استغلال الموروث من الشعر القديم ، ولا يعد ذلك " سرقة " ، والسرقة تهمة دارحة في مثل هذا الوضع ، فابن طاطبا ، يعتبر القديم من الشعر مادة أولية يصوغ منها المحدثون شعرهم وبذلك يكونون

(1) عبار الشعر ، ص 8 .



"المحوّل" في منزلة لانخلف عن منزلة " المنكر " خصوصا اذا قبلنا فكرة  
 أن القدماء لم يتركوا من معاني الشعر شيئا لظفهم ، وقبلنا أيضا مبدأ مثالية  
 الشعر القديم . فنصب المحدثن اذن هو حودة التحويل والصاغة " لذا ينبغي  
 للشاعر ( المحدث ) أن لا يظهر شعره الا بعد ثقته بحودته وحسنه وسلامته من  
 العيوب التي سه عليها وأمر بالتحريز منها ونهى عن استعمال نظائرها ، ولا نضع  
 في نفسه أن الشعر موضع اضطرار ، وأنه سلك سبيل من كان قبله ، وبجسج  
 بالأسباب التي عبت على قائلها ، فليس يقندي بالمسيء ، انما الاقتداء بالمحسن"  
 ( 1 )  
 وهكذا فان ابن طباطبا يقر مبدأ التواصل بين الأحوال ويتمثل التواصل في  
 الحذف المشترك بينها وهو ما ترثه الأحوال اللاحقة عن الأحوال الساقفة ، وما عدا  
 ذلك فانه يخص أصحابه بصعونه حسب ظروفهم ومقتضات عصرهم .

وإذا كان الاقتداء بالسلف أمرا متأكدا في نظر ابن طباطبا ، فان صاحب  
 العيار لم يخف تخوفه من وفوع بعض الشعراء في سوء الاقتداء فينزلقون السبي  
 "السرقفة" الصريحة التي يبنيها العرف ويمحها الذوق . لذا حرص ابن طباطبا على  
 رسم حدود الاقتداء بالسلف في الشعر .

يدعو ابن طباطبا الشاعر الناشئ الى أن يديم النظر في الأشعار التمتني  
 ( 2 )  
 اخيارها لتلصق معانيها بفهمه ، وترسم أصولها في قلبه ، وتصر مواد لطبعه ،

(1) عيار الشعر ص ص 9-10 .

(2) اشار الى الشواهد المسعملة في عيار الشعر وكذلك الى ما جمعه في كتابه  
 يهدب الطبع . الذي ذكره في الصفحة السابعة من عيار الشعر ، ولم يذكر عن  
 محبواه سوى انه مجموعة من اشعر الشعراء ، اسحسها / .

ويذوب لسانه بالعاظها ، فاذا حاش فكره بالشعر ، أدى اليه نتائج ما استعادته مما سطر  
 فيه من تلك الأشعار فكاتب تلك السجدة كسكة مفرغة من جميع الأصناف التي تخرجها  
 المعادن ، وكما قد اغترى من واد قد مدته سول حارة من شعاب مختلفة ، وكطسب  
 مركب من أخلاط من الطب كثيرة فيسعر عيانه وغمض مستطنه<sup>( 1 )</sup> ، يتضح من خلال  
 هذه الفقرة من العبار ان ابن طباطبا توجه اهتماما الى "اختياراته الشعرية"  
 وهي اختيارات لم سبق لنا معها الا ما ورد في عبار الشعر ، وتتكون هذه المادة  
 في حملتها من اشعار جاهلية واخرى مخزومة واخرى اسلامية ، نصيب المولدين منها  
 ( 2 )  
 وافر .

وكما شهد ابن طباطبا للشعراء الجاهليين وللمخزومين ولشعراء صدر الاسلام  
 بالجودة والصدق وبعض الانكار كما نباه آنفا ، فانه شهد ايضا للمحدثين  
 وخموصا المولدين منهم بفعل ما تصنعوه وبحمال ما تكلفوه حتى أنه حكم لهم  
 بالتعوق على القدماء في نواح من صناعة الشعر . فقد نفوقوا على القدماء فسي  
 لخص التخصص " ، وهو عنصر أساسي في بناء القصائد ، ويوليه ابن طباطبا أهمية  
 بالغة وخمسة صفحات عدة من كتابه الصغير<sup>( 3 )</sup> ، جاء فيها قوله : " ومن الاسات التي  
 نخلص بها فائلوها الى المعاني التي ارادوها من مديح او هجاء او افتخار او غير  
 ذلك ولطفوا في صلة ما بعدها بها ، فصارت غير منقطعة عنها ، ما أدعه المحدثون  
 من الشعراء دون من تقدمهم ... " ( 5 )

(1) عبار الشعر . ص 10 .

(2) اطر احصاءها للشواهد في العسل مباح الاستدلال من عملها

(3) عملها وحده القصد .

(4) حصل له الصفحات من 111 الى 119 وهو قسم كسر اذا اعسرنا صغر حجم الكتاب .

(5) عبار الشعر - ص 111 .

ثم عقب على ذلك بامثلة انتقاها من اشعار المحدثين وقالها باخرى للأعشى،  
 ليس شدة التراط في الشعر الحدد وتنوع طرق التخلص وأهمية مردودها على بناء  
 القصيدة ، وهو ما لم يصل الى تحفيغه القدماء .  
 ( 1 )

ويتبين من كلام ابن طاطبا ، ان المجموعة المختارة من اشعار القدماء  
 تلعب دورا تعليميا ، فهي تكون " العهم " و" تعمر " القلب " وترويض اللسان .

ويحدد ابن طاطبا نوع الفائدة المنحرة للشعراء الناشئين وغير الناشئين  
 من المحدثين ، وتتمثل هذه الفائدة في وضع شعر حديد تدخل الاشعار القديمة دخولا  
 خفيا في مكوناته وتصح مادة له . فالاشعار المحفوظة تصح للشعراء الحدد مصادر  
 استحاء بعد دخولها اشكالها ومضامنها في منطقة اللاوعي او العقل الخفي لدى  
 من حفظها فنصح مادة متأصلة في حافظها لا مركبة عليه تركيبا بل تنصهر فسي  
 ذاته وتدوب في شخصته . فاذا فال الشعر حاء شعره طبيعيا ، ذاتيا تفضيه نفسه  
 وينصده عمليه . فالاشعار التي تحفظ نصيح كالمعارف التي تؤخذ ، فتصح تابعة  
 لتكوين آخذها فسنعملها بسهولة وبراعة كلما احتاج اليها .

واذا كان الأمر كذلك ، أفلا يؤد، اشتراك الشعراء في مصادر شفافية واحدة  
 الى تشابه نتاجهم فتوجه البهم نهمه السرفه من بعضهم بعض ، لتشابه معانيهم أو أساليبهم  
 اد حفظوا شعرا من نفس المدونة فانعكس تأثيرها في شعرهم انعكاسا واحدا؟ وهـذا  
 الانعكاس نفسه ألا يمكن أن يتخذ الناقدون حجة فينتهمون المحدثين بسرقة شعر القدماء .  
 (2)  
 والسرقه كانت دارحة في القرن الرابع اذا استفحل الصراع بين أنصار القديم وبين أنصار الجديد؟

(1) فطبا (القول في موضوع وحده القصده )، من عملنا .

(2) هداره محمد مصطفى مشكله السرفه في العهد العربي ص 41..

أجل ان كتب اخبار الشعراء وكنت تاريخ الادب تؤكد ان الاتهام بالسرقة كان امرا شائعا في عهد ابن طباطبا وتؤكد ايضا انه " كثر انتحال الشعراء لأشعار غيرهم حتى كان الشعراء يستعدون اصحاب الشرط على هؤلاء السارقين وكانهم سراق مال او متاع" ( 1 )

وتفيد تلك المراجع ايضا بانه " فل انداع الشعراء للمعاني فاخذوا بدورون حول معاني القدمين بعكسوها او بنقلونها من غرض لآخار او بزيادون عليها ، او بوشونها تتحسس رائق او طرفة من الطرف السديعة الكثيرة " ( 2 )

واحتهد انصار القدم لاشات ان ما وضعه المحدثون ليس الا توظيفاً جديداً للقواعد القديمة. وان للسافين فصل على المحدثين ، فاستخدمت لفظة "السرقة" في المرن الرابع " اسخداما كثر فيه الغلو والادعاء والاسراف في الصاق التهم بالشعراء ، وكان موضوع السرقات محالا خصا للنبل من الشاعر والحظ من قيمته عن حق وعن غير حق . وزاد من خصوصية هذا الميدان ان الشعر في تلك الحقبة كان شعرا- يعمد الى المنعة والتقليد والأخذ من القدم . من اجل هذا عني النقاد بموضوع السرقة

(1) هداره محمد مصطفى /مشكله السرفات في العهد العربي ص 80.

(2) نفس المرحح والصفحه

(3) لعل الحصومه من ابي تمام والبحري كانت فاحه الحصومات من انصار القدم الذين ركروا حركتهم على اشبات ان ما اسدعه البحري ليس سوى تحريج حدسد للشعر القديم فاهمويه ومن سار على مذهبه بالسرقة . فاسرى انصار البحتري بدافعون عن مذهبهم محضن بما يدعونه من طرافة ويحدد . وقد زاد شعير المسنى بعد ذلك في ناحح نار الحصومه ويركز قصة السرفات في تاريخ السقد العربي وما نعرف عنها من فن /المواريات /الدى بعدم بالبعد التطيليسى حظوات طيبه - (انظر العسماوى محمد ركنى: فصاا العهد الادبى من القدمىم والحدث - ص 377 و ص 382 ...).

( 1 )  
 وافردوا لها اوايا كثيرة في كتهم . بل لقد انفرد فيها التالسف احاننا  
 واعتمدت " فبهلا" في الحكم للشاعر او عليه .

وإدا اعترنا ما نعدم ذكره من دعوة ابن طباطبا الى اتخاذ الشعر القديم  
 نموذحا بحتى ، وإدا اعترنا كذلك تعاطفه مع الشعراء المحدثين: الذين حولون  
 الشعر السابق من هبئته الاصلية الى هبة جديدة ، فانه لامناص لنا من القول بان  
 ابن طباطبا وضع نفسه ووضع كل من اتبع مبادئه ، بين فكي آسد - لأن مذهب ابن  
 طباطبا كما بيناه هو مذهب فى السرفة ، حسب مقاييس عصره . او ان نقول على  
 الافل : اذا كان مبادئ ابن طباطبا هو مبدأ التحويل كما سناه ، فان عليه أن  
 يدافع عن مبادئه دفاعا صروسا لأنه فى وضع بحتم منطق العصر ان يكون حرجا وان  
 يكون مرمى سهلا تصسه سهام الناقدس . ولابد والحال تلك ان بحرف تيار العصر،  
 ابن طباطبا فمخوف فى حدل " السرفات " . فهل وقع صاحب العار فى فخ " السرفات"  
 ام انه تحاور ازمة العصر سلام ؟ .

رغم المنطقات العكرة التى نعرض ابن طباطبا الى ان يتهم بالحض على  
 السرفة ، ورغم ان موضوع السرفات كان درجة العصر ، فان كتاب عبار الشعر بخلو  
 ظلوا ناما من لفظ " السرفة " ومما تحدر ملاحظه ، ان كل الامثلة الشعرية  
 الواردة فى باب " المعانى المشركة " من الكتاب ، تدخل كلها فى باب " السرفات"  
 لو انها وردت فى اى نالسف آخر من نالسف النقد فى ذلك العصر ، ولعله بفيديننا  
 ان نذكر بعضها ، حتى نستعين بذلك على اشيات وحه الطرافة فى آراء ابن طباطبا .

---

(1) العشماوى محمد ركى : فصلا السعد الادى بس القدم والحديث ص 388 - اطر  
 كذلك هداره مصطفى مشكلة السرفات فى السعد الادى ، ص 104 - 106 .

فمن كتب الطبقات نذكر كتاب اس قنسية " الشعر والشعراء " وهو من اقتسرت  
 الكتب الى عبار الشعر في الرمز وفي المحوى ايضا . ولئن لم يفرد للسرقا ت سببا ،  
 ولم ياخذ هذا الموضوع بعناية خاصة ، فانه ذكرها بما يدل على تماشيه مع تسار  
 ( 1 )  
 عمره . ومن كتب الادب يذكر على اهمية كتاب " اخبار اس تمام " لاسي بكر محمد  
 بن يحيى المولى ( ت 335هـ ) ، ذكر عنه ثلاثة اضرب من السرقات : سرقة الالفـاط  
 وسرقة المعاني ثم سرقة الالفـاط والمعاني معا .

وفي كتاب الاغانى لاسي الفرج الاصفهايي ( ت 336هـ ) اخبار عن السرقات  
 وان خلا الكتاب من البحث والدراسة .

ومن الكتب العامة في النقد ، " السديع " لاسي المعتز ( ت 296 هـ ) . حيث قرر  
 ( 2 )  
 ان اس تمام سرق بعض شعره من اقوال للرسول وفي " الموشح " للمريزاني ( ت 384 ) ،  
 نجد اخبارا كثيرة عن السرقات ، لايخصها الى تطيل ودرس لكنه لا يظني احترازه  
 من المبالغة في الاتهام بالسرفه ، فقد رد ما روى عن الاصمعي من انه ادعى ان تسعة  
 اعشار شعر الفرزدق سرفه . قال: ولسا شك ان الفرزدق قد اغار على بعض الشعراء  
 في اسباب معروفة ، فاما ان نطلق ان تسعة اعشار شعره سرقة ، فهذا محال " ( 3 )  
 ونذكر كذلك " حلقة المحاصرة " لمحمد بن الحسن بن المطهر الحاتمي ( ت 388 هـ ) .

فقد اهتم بسرقات المتنبي اهتماما خاصا . ودرس مشكلة السرقات دراسة مركزة  
 ( 4 )  
 اصتبه الى حصر تسعة عشر نوعا من السرقات قال عنها : " وفرقت بين اصناف

(1) اس قنسية . الشعر والشعراء ص 11 ...

(2) اس المعبر . السديع ، ص 26 .

(3) المريزاني : الموشح . ص 106 - اطر كذلك - هداره . مشكله السرقات - ص 107 .

(4) الحاتمي محمد بن المطهر: حلقة المحاصرة الورقة 80- 99 .

ذلك ( السرقات ) فروفا لم أسق اليها ولا علمت ان احدا من علماء الشعر سبقنسى  
( 1 )  
في جمعها .

اما من الكتب الخاصة في النقد فيحدر ذكر " الموازنة بين الطائيين " للآمدي  
( ت 371 هـ ) حيث يعترف المؤلف بوجود السرقات ولكنه بروج من التسامح يعرج  
بان سرقة المعاني ليست من المساوية الكبيرة التي يواخذ بها الشعراء . لأنهم  
( 2 )  
يقعون كلهم فيها ، سواء كانوا من القدماء او من المحدثين .

ويحد كذلك في " الوساطة بين المتنبي وخصومه " للقاضي الحرحاني ( ت 392 هـ ) -  
فمولا مطولة في السرقات توخى فيها منها ما يتميز بالعمل والشمول ، قال عنه طه احمد  
اراهم : ' واخص ما يمتاز به القاضي الحرحاني / في دراسة السرقات / انقسام  
افقه في النظر ، وقدرته على جمع اشياء ما بعرضه في تحليل حسن ، وتعليل سائغ  
مقبول وكان صادقا مخلصا في كل ما قرره " .  
( 3 )

ومن كتب اعجاز القرآن ، نذكر كتاب الساقلاني ( ت 403 هـ ) وهو يؤمن بتسوارد  
الخواطر ولا يعتبر كل شه في الشعر سرقة ، ونكتفي بايراد كتابه بمفرده لأن بقية  
كتيب اعجاز القرآن المعروفة وضعت بعد القرن الرابع اما من الكتب التي وضعت  
( 4 )  
خصيصا في السرقات ، فلا بد من ذكر كتاب " سرقات ابي تمام " لابن ابي طاهر ( ت 280 هـ )  
وهو كتاب ضائع الا ان الآمدي في موازنته بنفذه فخير بما كان من مادته ومسئله

(1) الحامى محمد بن المطهر : حطة المحاصره ، ص 80 اعتمدا في هذا على دراسة  
هدارة . مشكله السرقات في العهد العرسى ، وفي الصفحه 108 منها ، اشار الى ان  
حطة المحاصره لانزال مخطوطا بمكته العرويين فعاش رقم 4334 .

(2) الآمدي . الموازنة - ص 276 .

(3) اراهم طه احمد : تاريخ العهد الادنى عند العرب ( ص 189 ) .

(4) كدلائل الاعجاز لعبد الفاهر الجرحاني ( 471 هـ ) والطران لسحي العلوى ( ت 705 هـ )

( 1 )

منهجه ويعتبر ابن ابي طاهر من اوائل الكتاب الذين درسوا مشكلة السرقات .

ولان الضياء ، الذي لم نستطع تحديد وفاته ، كتابان يذكرهما " الفهرست"

( 2 )

و"معجم الأدباء" وهما "السرقات الكبير" و " سرقات السحترى من ابي تمام" وقد

( 3 )

اخذ الآمدي في موازنته الكتاب الثاني بالنقد .

ولمهلل بن بموب ، من نفاذ القرن الرابع ورواته " نذكر كتاب " سرقات ابي

نواس " وقد نفسد الفاصي الحرحاني في كتابه الوساطة واتهمه بالتعصب على ابي

( 4 )

نواس واخذه على عدم اعترافه بوجود معان مشتركة وان هناك الفاظ مباحة لاتقع

فيها السرقة .

ولان وكيع ( ا ب 393هـ) نذكر كتابه " المصنف في الدلالات على سرقات المتنبي"

وهو اهم اعماله النقدية . وكل مقدمته وضعت في السرقات وقد قسمها الى سرقات

ممدوحة واخرى مذمومة .

ونكتفي بهذا الفدر من اسماء الكتب التي طرق فيها اصحابها موضوع السرقات

( 5 )

شكل او باخر فمقصودنا لبس الحصر والتحديد وانما الإشعار بما اشارته السرقات

في القرن الرابع من حركة نقدية ضخمة ، كان من المتوقع ان يحرف تيارها ابن طسابطا

خسوما وانه اقترب منها انراا خطيرا اذ دعا الى الاقتداء بالقدماء من ناحية ،

(1) هداره . مشكله السرفات ، ص 167 .

(2) الفهرست ، ص 149 - معجم الادباء III ص 75 .

(3) مشكلة السرفات ، ص 170 .

(4) نفس المصدر ص 174 . نذكر هداره انه قام بنحسب كتاب مهلهل ، وبشره بدار العكر

العري عام 1988 .

(5) اعندنا في سوبها ، العسم الذي ذهب اليه هداره والذي سعب الاشاره اليه .



ودافع عن المحدثين من الإحقة أخرى فتحدث عن التقليد والتحديد معا في كتابه  
 عبار الشعر ، ولا يخفى ما لهذين الموضوعين من علاقة بموضوع السرقات . بل ان هذين  
 الموضوعين هما اللذان حرا كل النقاد ، من سبقوا ابن طباطبا ومن لحقوه ، السى  
 الخوض فى قصة السرقات .

اما ابن طباطبا فانه صمد فى وجه التنازل فلم ينحرف فى دوامة السرقات ولم  
 يتحامل على شعراء ولم يتعصب لآخرين . لكن هذا لاسعبي انه يفتقر الى موقف نقدى  
 فى هذا الموضوع . بل ان الامر على العكس ، فلان طباطبا موقفه ولكنه يختلف عن  
 كل نقاد عصره ، بطريقته الذاتية التى تناول بها الموضوع ، ويختلف عنهم كذلك  
 بمنطلقاته وأما بأهوائه التى حددت منهجه وكفت اسلوبه فى تناول موضوع " الأخذ"  
 او " السرقات " كما درج النقاد على تسميته .

فقد اسطق ابن طباطبا من مبدأ الأخذ بأيدي المتطالعين الى الشعر ، كما  
 سانه فى خطة كتابه . وقد حدد مبدأه هذا فى اطار فرضية هياتها ظروف عصره . فهو  
 عصر غلبت فيه الصناعة واصبح الشعراء : " بشابون على ما يستحسن من لطيف ما  
 ( 1 )  
 يوردونه ... ولبغ ما ينظمونه ... دون حفاثق ما يشتمل عليه شعرهم ) ..."

فالفرضية التى انطلق منها ابن طباطبا ، هى فرضية ان الشعر الجديد بمسر  
 بوضع خاص لم يمر به الشعر القديم من قبل . وبالتالى فان مقابيس الحودة يجب ان  
 نتغير اى ان لكل شعر غرباله . وبما ان القدماء " سفوا الى كل معنى بديع ، ولفظ  
 ( 2 )  
 فصيح وحيلة لطيفة " فلم يبق للمحدثين الا ان يولدوا شعرهم من القديم او ان  
 حولوا القديم من هيئة الى اخرى كما سناه سابقا . واذا كان الامر كذلك فانه

(1) عبار الشعر - ص 11 .

(2) نفس المصدر ، ص 12

يعني ان ابن طابطا يُنظر الى مسالة السرقات بمنظار بخالف تماما منظار النقاد الآخرين . فما يعتبره اولئك " سرقة " هو في نظر ابن طابطا اسلوب مشروع لانتاج الشعر . وعلى هذا الاعسار فان الشعراء الناشئين يستفيدون كثيرا من نظرية ابن طابطا ، اذ يقدمون على الانشاء بخطى شاستة<sup>1</sup> ومعنويات مرتفعة لانهم تحاوزوا حدار الخوف الذي كانت تضعه فكرة السرقة . فتخف الناشئين ، وتخجلهم وتؤثر في ملكاهم وفي مسنيل منهم .

ولنا ان نواصل تتعنا لخطى اس طابطا وهو يتحاوز مختلف المراحل التي سنخرجه من ازمة " السرقات " خروجا لطيفا . فنلاحظ قبل كل شيء انه لا يستعمل البتة لفظة " سرقة " خلافا لسقبة بغداد عصره وغير عصره . ولكنه يستعمل لفظني " تقليد " و " أخذ " كلما تحدث عن استبحاء الشعراء من اشعار غيرهم . ولم يكن يحيط هاتين اللفظتين بمعاني الاحترار او الانكار ، مما قد يدفعنا الى اعتبارهما مرادفين للسرقة . بل يذكرهما على انهما حركتان طبعيتان في انشاء الشعر . كان يقول :

" وأكثر ما يستحسن الشعر تقليدا على حسب شهرة الشاعر وتقدم زمانه ، والا فهذا الشعر ( شعر المحدثين ) ، اولى بالاستحسان والاستحادة من كل شعر تقدمه " .<sup>( 1 )</sup>

فالتقليد اذن ليس سرقة في نظر ابن طابطا ، بل هو اجراء يدخل في نطاق الاقتداء بالشعر القديم والاستبحاء منه تماشيا مع نظرية ابن طابطا التي وردت آنفا . فالشاعر " اذا تناول المعاني التي قد سق اليها فأبرزها في احسن من الكسوة التي تحبها ، لم يعب ، بل وحب له فضل لطفه واحسانه فيه " .<sup>( 2 )</sup>

(1) عبار الشعر . ص 76 .

(2) نفس المصدر والصفحة : يعف ابن طابطا على رأه سماح شعرة منعقد ،

لمحدثين اسوحوها من الشعر القديم .

فللشاعر المحدث حس عبارة اس طاطبا فضلا : اولهما فضل انتقاء المعانى ، وانتقاؤها ليس عملية بسيطة بل تحتاج القائم بها الى راحة فكر وسلامة ذوق ، ليدرك مواطن الجمال فى الشعر القديم الذى سقلده . واما الفصل الثانى فهو فى وضع الصاغة الداتة او الهبئه الحديدة التى ستصر عليها تلك المعانى القديمة أهلا . فلا توحد فى نظر اس طاطبا حالة واحدة بكون الشعر فيها حملا . فالمعنى الحمل الواحد يمكن أخذه كسالمات حملة مسوعة . والظفر بأسلوب حدد حمل بعى الظفر بمعنى هو ايضا حدد حمل حتى وان كان المنطلق ، شعرا قديما . نظرا لجدلية العلاقة بين اللفظ والمعنى فى نظر اس طاطبا كما بيناه سابقا . فالمعنى فى نظره لا يمكن ان تكون وفقا على من استدعها من الشعراء او من سبق غيره البها ، بل هى حق مشترك بين الشعراء جميعا مهما كان زمانهم ومكانهم . فهو يؤمن بوحود معانى اسانبة يلتقى فيها كل الناس . وهى موحودة بالقوة فى نفوسهم . فد بسبق الواحد منهم فيفصح عنها قبل غيره ، لكن ذلك لايعنى انه استكر ذلك المعنى ، ومن حقه احنكاره لنفسه . فمعنى الحب مثلا ، من المعانى المتعارفة منذ اقدم اطوار الأدب الى العصر الحديث لكن ذلك المعنى لم يفتأ بتكرار على ألسنة الشعراء منذ الحاهلية الى يوم الناس هذا ، ولا سلى ، لأنه مصدر من الخفايا المشتركة بين كل الناس . فهو حق عام ، ولكل واحد ان يقدمه " فى الكسوة " التى يريداه . وليس من المعقول ان ننكر غزل نزار قباسى او غيره من الشعراء المعاصرين حجة ان معنى الحب سبقه اليه القدماء منذ الحاهلية .

أما الصورة الشانبة من صور الشاهه او النقارب بين شاعرين ، دونما سرقة ، فهى من نظرايين طباطبا التماثل الناتج عن وحدة المعادير الثقافية . فاذا عمل

---

(1) اسطر عملنا : فسه اللفظ والمعنى .

الشعراء الناشئون رأى ابن طباطبا فاطلعوا على خصائص الحياة العربية الحاهلية ، وحفظوا الشعر الحاهلي ، وادركوا فيه الفنة و معانيه الانسانية . فان ذلك الرصد الثقافي سبنعكس حتما على انناهم . وما أنه رصد واحد فان انعكاسه سيكون منشأها بالنسبة لمختلف الشعراء فيحاكون الحاهليين فيما يضعون ، من ناحية ، ويتشاهون فيما بينهم من ناحية اخرى . فاذا استعملنا منطق نقاد القرن الرابع عشر ابن طباطبا فانا ننهم اولئك الشعراء بالسرقنة المركبة ، فـسـد سرقوا من الحاهليين وسرقوا من بعضهم بعض .

وتفتضى نزعة ابن طباطبا التعليمية ، في عبار الشعر ، ان يقف موقف المعلم فيساعد الشعراء الناشئين على نخطى المعوقات الفنية التي قد تعترض طريقهم كلما اعتمدوا معاني سقوا اليها . اذ "بحاج من سلك هذا السيل الى الطاف الحبلية وتدقيق النظر في تناول المعاني واستعارتها وتلبيسها حتى تخفي على نقادها ، والسرءاء بها ، وينفرد شهرتها كأنه غير مسوق اليها ، فيستعمل المعاني المأخوذة في غير الجنس الذي تناولها منه ، فاذا وجد معنى لطيفا في تشبيـب او عزل استعماله في المدح ، وان وحده في المدح استعماله في الهزاء وان وحده في وصف ناقه او فرس استعماله في وصف الانسان ، وان وحده في وصف انسان استعماله في وصف بهيمة ، فان عكس المعاني على اختلاف وجوها غير متعذر على من احسن عكسها واستعمالها في الاواب التي نحتاج اليها ."

( 1 )

فمقدرة الشاعر ، حسب قول ابن طباطبا ، ننحصر في حسن تعريفه المعنى المستعار ، في الاتحاه الحديد ، وفي النسق بين ذلك المعنى والغرض الحديد الذي استعمال فيه . وهو امر ممكن جدا ، حتى ان ابن طباطبا ذكر الغرض ونقصه لتوضيح فكرته .

ويوسع صاحب العبار دائره الاختصار على الشعراء فمحشر الى امكانية استعمال معانى لم ترد فى الشعر بل وردت فى البشر ويعتبر ابن طباطبا ان هذه الطريقة هى احسن ما يمكن ان يلجئ اليه شاعر محدث ، ننتين ذلك من قوله : " وان وحده المعنى اللطيف فى المنشور من الكلام ، او فى الخطب والرسائل فتناوله وجعله شعرا ، كان أخفى واحسن ويكون ذلك كالمناجى الذى يذبح الذهب والفضة المموجين فيعند صاعتهما باحسن مما كان عليه . وكالمناجى الذى يصيح الثوب على ما رأى من الاصاغ الحسنة " ، ( 1 )  
 واستحسن عملية صوغ الشعر من النشر ويعتبرها الطيف الوسائل واخفاها .

ويقرب صاحب العبار مفهوم " الاخذ " الى الاذهان ، كونه ليس اسنحوادا او اختلاسا لأن ما سنحوذ عليه او نخلص ، يبقى على حاله عند من يعير اليه . أى أن لمساح صاحبه تبقى فيه شاهدة على السرفة . اما الاخذ ، عند ابن طباطبا ، فانه صاعه وصى يقتضى " الطاف الحيلة " و " تدقيق السطر " ويكون القائم به كالمناجى " الذى " أظهر ما صغفه على غير اللون الذى عهد قتل " فيلتبس الامر فى المصوغ والمصوغ " وكذلك المعانى واخذها واستعمالها فى الاشعار على اخلا ف منون القول فيها . ( 3 )

فالمقصود اذن هو الصورة التى يصح عليها المعنى القديم بعد تعرف الشاعر فيه تعرفا حديدا ، وكما سعت الاشارة اليه فان ابن طباطبا لافهم الشكل عمن المعنى ولذا فان تغير الشكل ، يعطى للمعنى اعبادا اخرى ، وبذلك يكون المعنى متحديدا بتحدد الصباغة . ذاك ما يزيد صاحب العبار فى توضحه بقوله : " ورسمها

( 1 ) عبار الشعر ص 78 .

( 2 ) عبار الشعر ص 78 .

( 3 ) نفس المصدر والصفحة

( 1 )  
أحسن الشاعر في معنى يبدعه فبكره في شعره على عبارات مختلفة ؛ ولئن لم  
ضرب ابن طاطا امثلة على ذلك فامكاننا ان نستشهد بقصيدة ابن زيدون التي  
مطلعها :

( 2 )  
"أضحى التناثي بدبلا من تدانينا وناب عن طبلقبانا تحافنا"

فانها على كثرة ابياتها وتنوع صورها ، لاتزيد عن معنى واحد هو " الفراق " ففقد  
لاك ابن زيدون المعنى لو كما ولكنه كان في كل بيت من القصيدة يكرر المعنى في ثوب  
حديد ، وفعلا فقد حال تحدد الصور ، دون رتابة التكرار . بل ان تلك القصيدة  
لعتبر من عبون الشعر العربي الأندلسي رغم فراغها من كل معنى ما عدا معنى  
الفراق . لكن كل صورة جديدة ترجع للمعنى شباها ، فلا يهرم ولا تمحه الاذواق .

ذلك هو " الأخذ " الذي يريد ابن طاطا . أخذ ، يتبدد في التحديس لانداء ،  
والاستكار ، لأن المعنى في نظره ، لا يمثل امكانا شعريا قاررا بل يمكن توجيهه الى  
مقاصد متنوعة بل منافسة كما جاء في قوله : " واذا انقلبت الحالة التي بصف  
فيها (الشاعر) ما بصف ، قلب ذلك المعنى ولم يخرج عن حد الاصابة فيه ، كما قال  
عبد الحميد بن المعتدل في مدح سعيد بن سلم الساهلي :

ألا فل لسارى الليل لانخث ضلله سعيد بن سلم ضوء كل سلال

فلما مات رشاه فقال :

( 3 )  
باساربا جبره ضلاله ضوء السلال قد خبا ذباله . . . "

فكان المعنى الذي ورد في البيت الاول وهو بيت في المدح ؛ قد ذاب في صياغة  
البيت الثاني وهو بيت في الرثاء . فانتقال المعنى من المدح الى الرثاء وقع

(1) عبار الشعر ، ص 81 .

(2) دنوان ابن زيدون .

(3) عبار الشعر ، ص 82 - 83 .

بلطف وحافظ على كل خصائصه الحمالية بفضل الصياغة الحديدية التي لأمته . لذا  
بدأ السب كله حديدا في شكله ومعناه ..

ولا غرابة في ان بتحاصر اس طباطبا فضع على ما اعتبرناه نظرية التحويل  
الني نعتبر نقل المعنى من هيئة الى هيئة ، تحديدا ، خصوصا اذا علمنا العلاقة  
الجدلية بين شكل الشعر ومضمونه في نظر اسن طباطبا كما بيناه في غضون البحث .  
فإسمانه تلك العلاقة هيأ نظريته النحوليلة وهذه النظرية بدورها مهدت له طريق  
"السرفان" فدعا على التمرس بأشوار الأدمسر، واستغلال معانيهم في صور حديدية بلا  
خوف ولا وجل ، متحديا بذلك عرف عمره ، والحواحز الني عطلت الشعر طويلا وحالست  
دون تفتح براعم ، لو تفتحت لمألت دنبا الادب باربيها الفواح .

والتمرس بأشوار الأدمسين بعنصره اسن طباطبا درية لاسد للشعراء الناشئين من  
ان يروضوا انفسهم بها ليشحذوا أذواقهم وينموا قدراتهم . وابن طباطبا هو اول من  
دعا الى وجوب الدرية وهي فكرة كان النعاد المحدثون الى وقت قريب يظنون ان  
مبتدعها هو القاصي الحرحاني ، ولما نشر كتاب عبار الشعر سنة 1956 تراجع  
السبض منهم في اقوالهم تراجعاً صريحاً .  
( 1 )

ولا حاجز بين " الدرية " و "الأخذ" في نظر اسن طباطبا لأن الاخذ هو نتيجته  
حنمة وطسعية للدرية . فهو يطلب من الشاعر ان يحفظ من التراث وان "يديم النظر  
في الاشعار ... لتلمق معانيها بفهمه وترسخ أصولها في قلبه وتعبير مواد لطبعه

(1) هكذا تراجع محمد مصطفى هداره في حديثه عن الدرية /بعولته / هذه الفكرة الحديدية التي  
مررها اسن طباطبا العلوي وقد كان من المعتمد ان القاصي الحرحاني هو أول من مررها وبما سماه  
/الدريه /ولكننا الآن نعرف المصدر الذي اسعى منه القاصي فكره / - انظر مشكلة  
السرفان . ص 105 .

( 1 )  
 واذوب لسانه بألفاظها ..."

فالأخذ ليس مقصودا في ذاته ، فهو ليس "سرقة" بل هو نتيجة طبيعية للتعلم وهذا يكون ابن طباطبا فد اعطى لمداد النواصل الذي بيناه آنفا صيغة مطفئة وحاءن فكرة "الدرة" و"الرواية" لدعم ذلك المبدأ الخاطر .  
 ثم ان دعوة ابن طباطبا الشعراء الى التمرس آثار الاقدمين ، تعطى نزكاة مسقة للتشابه بين الاشعار الناشئة، لتأثر اصحابها بمصادر واحدة .

وبذلك يكون ابن طباطبا صاحب دعوة حرثة وهي دعوة الناس الى مراعاة النظر في مفهوم "السرقان" . والفكرة طريفة لم يسبقه اليها احد ، على حد علمنا . لكننا نجد من العقاد من فارها دون ان يقع عليها: فاس قنينة اشار الى "تسوارد الخواطر" والى شوع افكار تدو كانها حق مشترك لعدد من الشعراء . الا انه علل الامر بالعمدة ولم يعلله بآثر اشراك الشعراء في تكوين واحد<sup>(2)</sup> ، كما فعل ابن طباطبا . ولابن سلام الحمى افكار تشابه افكار ابن فتيبة اذ هي توكل التشابه احاسا الى الصدفة دون ان تنفى السرفة .

( 3 )

لقيممة مساهمة ابن طباطبا في مسألة السرقان  
 لقد شهد دارسون عددون لاس طباطبا بالسبق في افكار عديدة تتعلق بموضوع السرفة" اذا اعتمدنا المعطلم الشائع . كما شهدوا له صنفا احانا وتبرحنا احبانا اخرى ، بأشبه العمق في رجال تعقبوا اثره ، وساعدتهم افكاره على افادة النقد العربي بمادة دسمة ، دعم اركانه وفوت كبانه .

ومن الشهادات على ذلك ، ما حاء في دراسة الاستاذ عبده قلقلة والتسنى

(1) عبار الشعر ، ص 13 .

(2) اسعمل لفظ السرفة مره في وصف المعدل: / وكان أشدهم احفاء لسرفه / الشعر والشعراء ص 55 .

(3) اطر كذلك اسى تمام في / الدحره في محاسن اهل الحريره / ج 1 - ص 8 اد يقول:

في موهبة كانه / وقد سوارد الخواطر ، وضع الحافر حيث الحافر اد الشعر بمدان والشعراء عرسا



موضوعها " القاضى الحرحاني والنقد الادبي " ، فرغم عطف "قلقلة" الواضح على الحرحاني ،فانه لم يستطع اخفاء حقائق أوصله اليها البحث . ومنها ان صاحب "الوساطة" مدين فى افكار عديدة الى صاحب العيار. ذاك ما حاءه اقراره بان فكرة " الرواية" نادى بها ابن طاطبا على انها " اساس الخطة التى رسمها للانتاج الادبي ... والتى جعلها الفاضى الحرحانى حناحا بطبريه العمل الأدبي ، او كما قال هو ، مادة له وقوة لكل واحد من اسبابه ، وكان يظن انه اول من قررها فى الوساطة ، وليكننا الآن نعرف الشئ التى امتاحها منه" ( 1 )

ومى الحديث عن " الدرية" التى هي من الافكار الاساسية الواردة فى الوساطة" بقول قلقيلة : " الى هذا ( يعنى الدرية ) التفت القاضى الحرحاني فى الوساطة ، وقد سبقه ابن آبي دؤاد وابن طاطبا من قبل" . ( 2 )

وشهد "قلقيلة" كذلك بسبق ابن طباطبا فى موضوع "الرواية" وكذلك بسبقه الى فكرة " الاقتداء بالمحسن من الشعراء" ويحمل القول فى استفادة الحرحاني من ابن طباطبا فيقول: " وقد استفاد الحرحاني من ابن طباطبا وهو يوئلف كتاب الوساطة . وقد رأنا كيف قال مثله فى أماكن توارد الخواطر على المعنى الواحد وكيف استفاد من فكرة التمرس بأشياء بدلا من سرقتها فقال ما قال فى الرواية والدراسة وكيف انه تأثر بدعوته الى تقدير ظروف الشعراء المحدثين واستمد فكرته من العطف

(1) قلقيلة عنده . القاضى الحرحانى والسعد الادبي . ص 167 .

(2) نفس المرجع ص 284 ويحتمل الى اللسان والسنن ح I ص 59 حيث ورد اسم ابن دؤاد على لسان الحافظ فى قوله : /سمعت ابا دؤاد ابن جرير يقول/ بلخص المعاني رفق والاسعانه بالعرب عجز والشادى من عمر اهل الساده بعض ، رأس الحطاة الطمع وعمودها الدرية وحاحاها رواية الكلام وطبها الاعراب وبهاؤها تحير اللفظ/.

(3) نفس المرجع ، ص 282 .

(4) نفس المرجع ص 271 .

عليهم والتماس العذر لهم" (1) . ويفكر الدكتور محمد مصطفى هدارة من جهته ان القاضى

الحرثاني" سغه ابن طباطبا الى تقرير بعض انواع السرقة الممدوحة" (2)

وفى حديثه عن منهج الآمدى في دراسة السرقات قال: " يؤمن الآمدى بالسرقة

الممدوحة والاخذ الحسن وهو ما سبق ان قرره ابن طباطبا" (3) وقال ايضا عن رأى الآمدى

فى أثر الرواية على الشعراء: " اما اثر المحفوظ فى خواطر الشعراء، فلا شك

ان الآمدى قد استفاد بفكرة رياضة الطبع التى قررها ابن طباطبا من قبل" (4)

هذا فيما يتعلق بشهادات بعض الدارسين للمحدثين ، لموضوع السرقات وقد

اكتفينا ببعضها لكن لو رجعنا الى موضوع السرقات كما ورد فى كتب النقد التى

تلت ابن طباطبا للاحظنا عمق تأثيره فيها من حيث المنهج والموضوعات والمعانى

بل وحتى الالفاظ احبانا ونحمل القبول ان قضية السرقات بعد ابن طباطبا تطورت

بان انشطرت الى جزءين : سرفات مستكرهة وسرفات مقبولة بل مستحسنة . وهذا دليل

على تطور نظرة النقاد الى الموضوع . فبعد ان كانت " السرقة " تهمة يتقاذى بها

الشعراء والنقاد فى خصوماتهم ، وطريقة ، بفحم بها المتنافسون على عرش الشعر

بعضهم بعضا . اصح فيها وجه محمود مبارك فقد فتح ابن طباطبا الباب على مصراعيه

عندما قال : ان المتأخر اذا تناول المعانى التى سقى اليها ، فأبرزها فى احسن

من الكسوة التى عليها ، لم يعىل وحاله فضل لطفه واحسانه فيه " "فلسارق" فضل (5)

وحزاء اذا اتقن سرقتة . وبمثل هذا تكلم كبار النقاد من بعده فقال ابن رشيق

(1) فلفله عنده : العاصى الحرثانى والسعد الادسى ، ص 271 .

(2) هدارة : مشكلة السرفات ، ص 156 .

(3) نعت المرجع ص 144 .

(4) نعت المرجع ص 145 .

(5) عبار الشعر ، ص 76 .

ان "المنع اذا تناول معنى فاحاده بان يختصره اذا كان طويلا او يبسطه ان كان  
 كزّا او سببه ان كان غامضا ... فهو اولى به من متدعه" (١)  
 في حديثه عن "السرفة المحمودة" نفس الطرق التي جعل بها "الاخذ الحسن" عند ابن  
 طباطبا . (٢)

بل ان "احل" السرقات عند ابن رشيق هي "نظم النثر وحل الشعر" فهي عين الاسلوب  
 الذي يفضله ابن طباطبا لانه يجعل "الأخذ" اخفى واحسن" (٣)

وسلك صاحب "الصناعتين" نفس مسلك ابن طباطبا فنفول شرعية "الأخذ" ويستعمل  
 نفس اللفظة المستعملة في عبار الشعر. يقول: "ليس لأحد من اصناف القائلين غنى عن

(1) فارن بن عبار الشعر ص 77 - 78 وبن العمده - ج III . ص 290 - 291 .  
 (2) فارن بن عبار الشعر ص 78 والعمده ج III ص 293 - مع الملاحظة ان ابن رشيق  
 ذلك لا يذكر ابن طباطبا في كتابه حتى انه في حديثه عن السرفات آثر عبره عليه  
 وذلك في قوله: . وهذا ما مسح حدا لا يندر احد من الشعراء ان يدعى السلامة منه ،  
 وقال الحرجاني وهو اصح مذهبا واكثر حجة من كثير ممن نظر في هذا الشأن .  
 ثم يورد قولاً ينسب للحرجاني ، لا يخلف في شيء عن المعاني الواردة في عبار  
 الشعر فعمل فيه الحرجاني من ما يعسر سرفه ، وما لا يعسر سرفه (انظر العمدة ج III  
 ص 280) . بل ان ابن رشيق في موضع آخر من كتابه يستعمل عبار ابن طباطبا وينسبها  
 خطأ لاس وكعب . ففي العلاقة بين اللفظ والمعنى نفول: . . . وبعضهم اطه ابن وكعب  
 مثل المعنى بالصورة واللفظ بالكسوة . ( العمده ج I ص 127 ) فإليه عبار الشعر ص 89  
 مع الملاحظة ان ابن وكعب اصح نظريه ابن طباطبا الى منهج تعسمى ، بان جعل  
 السرفات 20 نوعا : عشرة مسهحه وعشره مسحه (انظر هداره : السرفات الادسة ص 188 .  
 ونفول / ان مرور الاسام قد انعقد الكلام فلم ينق لمبعدم على مباحر فضلا الا سقه  
 اليه واسولى عليه / ( عن هداره . مشكله السرفات ص 188 ، نعله من / المصنف / لاس  
 وكعب وره 4 )

(3) ابن رشيق . العمده ج III ص 291 .

تناول المعاني ممن تقدمهم ، والصَّ على فوالب من سبقهم ولكن عليهم اذا اخذوها ان يكسوها الفاظا من عندهم وبرزوها في معارض من نالفهم ، وبوردوها في غير طبتها ويزيدوها في حسن تأليفها " .<sup>( 1 )</sup>

وينبني الآمدى رأى ابن طباطبا فسمح بعدد من السرقات لأنه يرجعها الى كثرة ما حفظه الشاعر . باعتبار ان ما يحفظه يستقر في نفسه ثم يتسرب الى شعره وبالتالي فانه يكرر افكار ابن طباطبا المتفرعة عن هذه النظرة "المتسامحة" للسرقات ، فمحرم السرقة في " البديع المخترع" وكل ما عداه من كلام متداول ، فهو حق لكل الناس "فالسرقه" هي في البديع المخترع الذي يختص به الشاعر لانسي المعاني المشتركة بين الناس التي هي حرة في عاداتهم ومستعملة في امثالهم ومحاوراتهم" وهو ايضا يؤمن كان طباطبا ان اختلاف الغرض ينفي السرقة حتى وان كان المعنiban من جنس واحد .<sup>( 2 )</sup>  
<sup>( 3 )</sup>  
<sup>( 4 )</sup>

وفي القرن السادس ، نجد ان الشاعر البغدادي ( ت 517 ) ، يبيث حملا كاملة من عيار الشعر في مواضع عديدة من رسائل البلغاء " ، ويعنينا في هذا الصدد ذكره أزمة المحدثين فقد صورها بنفس كلام ابن طباطبا ، متبينا عين آرائه في هذه المسألة .<sup>( 5 )</sup>

(1) العسكري : الصاعسي ص 146 .

(2) الآمدى : الموازيه ص 14 .

(3) نفس المصدر ص 321 .

(4) فابل ما ورد في المواربه ص 143 بما ورد في الصفحتين : 77 و 78 من عيار الشعر .

(5) عند العال عند الحُط : بعد الشعر من اس فسيه واس طباطبا - ص 520 -

فابل ايضا ما في رسائل البلغاء ص 466 بما في عيار الشعر ص 9 .

تلك نماذج استشهدنا بها على مدى عمق ناشر ابن طباطبا من أتى بعده من النقد في موضوع السرقات . وهي تدل اصحا على ان ابن طباطبا استطاع ان يدخل بالمسألة في معرج مفيد وان يغمر وجه القضية تماما . بعد ان كان النقض يستعملونه في غير نشت . فظلموا الشعراء واساؤوا الى النقد كثيرا . ولقد اخرج ابن طباطبا النقد من حيزه . بان رفض موضوع السرقات رفضا فاطعا وطريفا معتمدا منطوق نشوء الشعر وتطوره .

ولم يغلق ابن طباطبا باب السرقة تماما فقد ذكر " الاخذ الحسن " وبين حده ، **سوحنوت الأخلسي** " فهو لم ينزه الشعراء تماما عن السرقة الخسيسة الا انه مال بالرأى الى عدم التشدد للأساس التي سنها آتفا فاذا سقاد كثر من بعده بسلكه مذكرون " السرقات المستحقة " ويفعلونها عن " السرقات المستهجنة " .

وانما لم يغفل عن كلمات معشرة وعبارات مقتضبة صدرت قبل ابن طباطبا عن الحاحظ وعن ابن دؤاد وابن قنينة توحى السنا بان هؤلاء نظروا في مسألة السرقات من زاوية ابن طباطبا . الا ان افكارهم تنفت ضاربة لم يتناولها اصحابها بالتوضيح وبالدعم . ولم بحققوا شكا مما حققه ابن طباطبا فقد نجح في اخراج القضية

---

(1) لاس سلام الحمحى اصحا ، اشارات ضمن فهما حرثا للسرقات ، فهو يعرف سن/ الاحنلاب/ الذى هو السرفه المحصه والصمى (هداره ، مشكله السرفات ص 293) . اما ابن دؤاد فقد ذكر الدرره لكن فى تكويس الخطا لا الشعراء . اما الحاحظ فقد وضع مشكله السرفات فى نطاق مدجه فى اللفظ والمعنى ، وكان ابن فسه افتر الى ابن طباطبا فراه الفائم على ان رساده الآحد على الماحود منه ، تنيح له العصل ، راي هام ولى انه اسعله واحده بالتوضيح والتدعيم لساعده ذلك على اخراج السرفه من دائرة الابهام الى دائرة العن/ كما فعل ابن طباطبا .

من المفهوم الصيق الذي تردت منه وطرقها من زاوية تتعلق بنفس الشعر من حيث هو "صاغة ونعسر وضرب من التهور" . لذا نحب استعمال لفظة "السرفة" رغم كثرة شواهد على "الأخذ" ومغاله الطويل ، نسبا ، في "الاقتداء" .

فابن طباطبا شعر بطسعة الازمة التي كان يمر بها النقد والادب في عصره .  
وهي ازمة لم يكن للأدباء المخلصين ولا للنقاد النزهاء ضلع كبير فيها. بل هي صنعة عوامل مخلعة، علاقتها بالادب والنقد ، طرفية: فالرواة المتكسبون كانوا بتعمسون لشعر القدماء لأنه بضاعتهم ، بها يتأخرون . كما ان للحركة الشعوبية وغيرها من الحركات السياسية دورا في انقسام الشعراء انقساما عرقيا او مذهبيا والتف حولهم متعمسون ، وحدوا في الاتهام بالسرفة ما رضى شهواتهم ويخدم مبولهم بعدا كل البعد عن روح الادب الخالص والنقد النزبه .

ومما تحدر ملاحظته ، ان نظرية ابن طباطبا ، الداعية الى رواية التسيارات وتوطيفه لامراز ادب حديد ، تقترب من النقد الحديث في روحها . وتذكرنا بحجرة النعناع المحدثين في تحديد ما هو ذاتي في ادب ما وما هو من التراث. ومعلوم ان موضوع السرفات حتمته عملية البحث عما للأدب وعما لبسوله، لذا دافع قسطاكي

- 
- (1) مما حدا بنا من قبله الى اعتماد هؤلاء الرواة اد رأى بعضهم بسجد سجد الشعر لعدم مائله، وسبغ شعرا حسا لأن مائله محدث(انظر الشعر والشعراء، ص 5).
- (2) في البحث عن جانب الأصالة وجانب الانداع في الادب ، قال الناصب العرسى . فوسطاف لاسون (Gustave Lanson) . /معنى الكتاب اصاله ، اما هو الى حد بعيد راس من الاحمال الساعه وبؤره للباراب المعاصره وثلاثة ارساعه مكون من عر دانه ... فلكي يحده بحث ان يعرف ذلك الماصى الممد فيه وذلك الحاصر الذي سرب اليه /انظر مدور . النعد المنهحي عبدالعرب ص 355). لاسقى ما في قول لاسون من عبارات مع رأى ابن طباطبا في ناشر الرواه على مشئى الشعر. وهو مثله لاسعل سن مالادب ومالسر له

الحطبي عن "السرقه" الفائمة على أساس فني ، وتهجم على من حصر النقد فـسـى  
( 1 )  
الحصول على سرقه شاعر ذا كرا أن " تسمبتها بالسرقات يعد تعنتا وتبححا".

وقد اهتم شوقي صف بهذه المسألة ، فاتهم النقاد القدامى بخنقهم الأدب  
والنقد وفتحهم بابا لم يستطعوا غلقه ، وهو ساء " السرقات " والموضوع في  
نظره " لبس سرفات بنظر البها في هذا المحال الضيق الذي يكاد بخنقها في كتب  
النقد العربي ، انما هي مسألة كبرى من المسائل العلمية والفنية في الشعر"  
( 2 )  
اي تماما كما اعترضها ابن طاطبا ، مسألة من المسائل الأساسية في انشاء الشعر.  
وبرتفع صوت آخر من اصوات الحداثة في النقد ، لدعم نظرية ابن طاطبا في  
"السرقات" : فاللهيقي ، يعتر " ان من وضعوا قضية "السرقه" في النقد  
ونشددوا على الشعراء أصروا بالشعر ضرا كسرا اذ انهم حصروا مواهب الشعراء  
في التنقيص عن معاني حديدة لم يسمع بها الناس . ولا بهم ان تكون تافهة . ولذا  
التوت أساليب التعبير لاختفاء المعنى القديم".  
( 3 )

وفما يتعلق بحالت الرواية ، من فضة السرقات ، وهو جانب ، نال حظا وافرا  
كما بيناه ، من اهتمام ابن طاطبا اذ أكد صاحب العبار على ما للرواية من أثر  
في انشاء الشعر الحديد ، فاننا نجد بعض علماء النفس والمهتمين بالدراسات  
النفسية وملوا الى افكار فريسة حدا من فكرة ابن طاطبا . يسغول الباحث  
يوسف مزاد في كتابه " مبادئ علم النفس العام " . " ان لم يكن الشاعر او الاديب  
او الفنان ، ذا ثقافة واسعة ، اجهد عقله في اكتسابها لما اتبح له ان يصوغ  
آليات الفنتسة الخالدة التي تطوى الدهر طبا ، بدون ان تفقد روعتها بل تزداد

(1) الحطبي فسطاكي حمصي : سهل الورد في علم الاسعاد ، ص 19 - 21 .

(2) صف شوقي : العن ومداهمه في الشعر ، ص 173 .

(3) النهسي محمد ابو تمام الطائي ، ص 185 .

( 1 )  
 حمالا كلما اتسعت آفاق الانسان الثقافية ، واصح اوسع فهما وانفذ بعرا".

فهل يختلف هذا القول في شيء عما جاء في عبار الشعر من دعوة المبتدئين  
 وغبر المبتدئين من الشعراء الى تكوين ريب فني برواة الآثار .

وقول ابن طباطبا ، ان القدماء لم يتركوا للمحدثين شيئا ، هو قول لا يدعو  
 الى التشاؤم . لأن الشعر القديم ، كما تموره ابن طباطبا ، كنز مشترك للشعراء  
 الناشئين . او هو رواد لا تنضب ، تمدهم بما غزير .

ونرى مفيدا في هذا العدد ان نستشهد ببعض من اقوال الباحثين الاجتماعيين  
 بعد ان اسشهدنا بأراء ادباء ونقاد وباحثين في علم النفس ، فنورد قولاً لساطع  
 الحصري ، لا يختلف عما قاله ابن طباطبا في علاقة القدماء بالمحدثين، الا في صبغته .  
 بقول الحصري : ' ان العدم هو الذي يفسح المجال لقيام الحديث . والمكتسبات  
 الماضية هي التي تمكن الذهن والخيال من الاداع والاختراع ، كما ان الجديد هو  
 الذي يفتح الحياة في القديم ويمنحه القوة والفاعلية . فالقديم وحده حمسود  
 وموت والحديث وحده عجز وحرمان . واما الحياة النفسية الواعية فما هي الانتيحة

( 2 )  
 النمارح والفاعل بين العدم والحديد."

(1) مراد يوسف . مبادئ علم النفس العام ، ص 248 . اطر اصا هدارة : مشكلة  
 السرفات ص 275 حيث رأى سوع ( Young ) وفرويد ( Freud ) فهما متعافان على  
 ارجاع الاداع العني الى اللاشعور. وذهب فرويد الى انه مكسلكي سوع سراه  
 موروثا ، سحدر السا من اسلافنا سححه لما سركه /بحارب الحياة في النفوس  
 من اثر . فعملية الاداع العني ، لاسما في الشعر ، هي ساج الفراءاب العدمة  
 التي احرب في ذاكره العسان ،/فلصفت معاسها بعهمة ورسحب اصولها في قلبه  
 وصارب مواد لطعه فداب لسانه بالفاظها/ كما يقول ابن طباطبا .

(2) الحصري ساطع : آراء واحادس في السعد والاحماع ، ص 94 .



وبإمكاننا ان نجمع عددا كبيرا من آراء النقاد والباحثين المحدثين في شؤون الأدب والذين ينماثلون مع ابن طباطبا في افكاره المتمحورة في مسألة "السرقا" وما يتفرع عنها وقد اورد مصطفى هدارة في دراسته للسرقا مجموعة من آراء النقاد الغربيين يمكن اعتمادها لاثبات طرافة ابن طباطبا وتحاوزه في رؤياه ، رؤى عصره .<sup>( 1 )</sup>

تلك هي مجموعته محدودة من آراء المحدثين تناولها اصحابها موضوع المهاد الثقافي الذي بحث ان يتوفر فيمن سيمارس الشعر ، وهي آراء توافقت تماما ما جاء في عبار الشعر وتدل على ان ابن طباطبا كان سياقيا في تجاوز موضوع "السرقا" بالمفهوم العقيم الذي كان سائدا في عصره ، والذي اساء السري الادب والى حركة النقد وحصر الموضوع في زاوية ضيقة او دائرة مفرغة وقد استطاع ابن طباطبا ان يتحدى عقد عصره . فطرح المشكلة على مستوى " فن دراسة الشعر " ملتزما بفس الادب لاغير . ولئن اكتشف " عبار الشعر " في وقت متأخر فقد حظى باعجاب العديد من الباحثين المحدثين . ونختم فعلنا بشهادة احدهم في موضوع السرقا ، قال محي الدين صبحي في دراسة له في نظريات الشعر العربي : " في القرن الرابع نجد ان أهم كتابين في نقد الشعر ، تعرضا لموضوع السرقا ، وقد تحدث

محمد بن احمد المعروف بابن طباطبا ( 322 هـ ) في كتابه عبار الشعر ، عن عذر المحدثين في السرقا كما الف ابو القاسم الحسين بن بشر الآمدي ( 370 هـ ) كتابه الموازنة بين الطائيين "<sup>( 2 )</sup>

(1) من افوال السعداء العربيين التي جمعها هداره بذكر فول/س حويس/ ( Ben Johnson ) :  
/ ان اولى الضروريات التي بحث على الشاعر ، ان يسعد كتابا غيره .  
وبقول / السوي ( Eliot ) . ان فعل الشاعر بحث ان يكون كالمعظم يحدث الله  
الافكار والصور وال عبارات مما يعرف . / ( مشكلة السرقا ، ص 285 ) .

(2) صبحي محي الدين . نظرية الشعر العربي من خلال سعد الميسري في القرن الرابع الهجري ، ص 111 .

الفصل السادس

تفصيل اللفظ والمعنى

في بيان الشعر

### العلاقة بين اللفظ والمعنى :

ان مشكلة اللفظ والمعنى ، متعارفة في السقد العربي منذ زمن طويل قبل ابن طباطبا ، فقد ظهرت في المحاولات النغديه الاولى التي كان يقوم بها اللغويون والنحاة ، ثم أخذت آراؤهم في التلور والوصوح والتركيز الى ان اصبح " اللفظ والمعنى" سابا خاصا من اسواب السقد الادي كما تدل عليه آثار ابن قتيبة والحافظ وغيرهما ممن كيف تفكيرهم الاعترال ( 1 ) .

وحملة الفول في نشاطهم ، اهم فصلوا بين اللفظ والمعنى وبنوا آراء في المفاضلة بينهما .

أما مساهمة ابن طباطبا في ملف اللفظ والمعنى ، فتبندى بتحديدده فن الشعر على اساس الانتظام الحارحي للكلمات . فالشعر " كلام منظوم بائن عن المنثور الذي

---

(1) اظر عمليا: سواد السعد المصحى عند العرب - ومن الملاحظ ان فسه اللفظ والمعنى سائر السعد حتى العصر الحديث وكأن السطره الهكله التي نمها الدراسات الالسه الحديثه ، جعلت مسأله اللفظ والمعنى طرق في نطاق ما سمي بالشكل والمصموم .

( 1 )  
 يستعمله الناس في مخاطبتهم بما خصه من النظم :

فالشعر اذن ، هو بسبب لعوية منتظمة على شكل مخصوص ، وبالتالي فان اللفظ

هو العنصر الاصلي في الشعر .

- عنصر اللفظ :

تنضح أهمية عنصر اللفظ عند ابن طباطبا في وروده على رأس الأدوات المتأكدة في ممارسة الشعر اذ " للشعر ادوات بح اعدادها... فمنها التوسع في علم اللغة والسراعة في فهم الاعراب " ( 2 )

فكلمة لغة في هذا القول ، وردت على وضع قوى ، فهي مرتبطة بلفظتي " علم " و " اعراب " اللسان توحيان بالمستوى الذي يرتثيه ابن طباطبا في نطاق الرصيد اللغوي للشاعر .

فالشاعر ليس مطالباً بجمع رصد لغوي فحسب وإنما هو مطالب أيضاً بإدراك اللغة التي جمعها ، مهما كلفه فقهما من مشقة معانيها في نحوها و صرفها ومختلف علومها . ولعل كلمة "بحا" تكفي للدلالة على صرامة ابن طباطبا في رأيه هذا رغم انه لم يفرد لهذه المسألة بابا خاصا من كتبه وإنما وردت آراؤه مبعثرة في مواضع متفرقة من العيار . ومن الملاحظ في هذا الصدد ان الدوال على " اللفظ " متعددة في الكتاب فهي احيانا " لفظ " بصريح الكلمة وهي احيانا " لغة " واخرى " كلام " وفي مرات اخرى " ديباحة " و " كسوة " وهذا ما يجعلنا نعتقد ان اللفظ في منطق ابن طباطبا هو حان الصاغة اللعوية في الشعر .

(1) عبار الشعر ص 3

(2) نفس المصدر ص 4

(3) انظر حمله السواهد التي جمعناها في نطاق هذا العمل.

فهو لا يعنى الكلمة فى حد ذاتها وانما فى علاقتها بمجموع الكلمات التي تحيط بها  
 فابن طباطبا يخلف فى هذه الناحية عن السائقين . فهو لا يأخذ الألفاظ  
 على انها مفردات متفرقة وانما فى نطاق الهيكل السعيرى الذى تكونه باحتماعها  
 والمتمثل فى صور فنية وفى تعابير مركبة فادرة على حمل المعنى وتبلغه فلا قيمة  
 تعبيرية للفظه ان هي لم تدخل فى حسم مكامل عناصره ألفاظ متعددة فكأن الكلمات  
 لانعسه بل تعنيه العلامات المنزنية عن اجتماع الكلمات .  
 ( 2 )

(1) خصوصا ان فسيه - اطر عالجه على الاشعار الى سجاور فيها الالفاظ معانها  
 او وارها او حاء دويها (الشعر والشعراء ص 19، 13) وكأن اللفظ عنده لا سجاور حد  
 وقع الكلمات فى الادن وساثرها على السمع كما سادو فى قوله: / هذه الالفاظ كما يرى  
 احسن شىء محارج ومعاطع / (الشعر والشعراء ص 15)

(2) بهذا المفهوم لعنصر اللفظ يكون ابن طباطبا قد مهد الطريق لعبد العاهر الحرجاسى  
 الذى طرق موضوع اللفظ فى الشعرأبعد عمق واكثر تركيز فعصل لعه الشعر عن الكلام العادى  
 واسرر فبمه العلامات بين الكلمات قال: / اعلم... ان الالفاظ المعرده التى هى اوضاع اللغه  
 لم نوضع لتعرف معانها فى انفسها ولكن لأن نضم بعضها الى بعض وتعرف ما بينها من  
 مواعيد / (دلائل الاحارص 367).

ومن امواله فى هذا المعنى ايضا / الالفاظ لا يحد حتى تؤلف صرا حاصا من السالف  
 ويعمد بها الى وجه دون وجه من التركيب والربط / (اسرار البلاغه ص 2)

ويحد من سعاد العرب المحدثين من عالج فسه الالفاظ بعن الروح التى عالها بها ابن  
 طباطبا والحرجاسى من بعده من ذلك ان الساعد لانكبرى أ. ريشارد (A.A.Richards) فى  
 فصلين من كتابه / فلسفه البلاغه ( The philosophy of Rhetoric ) عدم آراءه لاخلف عما اشار  
 اليه ابن طباطبا من ان اللفظه لا يحد وان المعصود باللفظ، مجموع العلامات بين الكلمات  
 ومن هذين الفصلين ورد قوله: / ان النعمه الواحده فى انه قطعه موسعه لاستمد شخصها ولا  
 حاصها الممره لها الامن النعمات المحاوره لها. وان اللون الذى يراه امامها فى انه لوجه  
 فيه لا يكتسب صفه الا من الالوان الاخرى التى صاحبه وظهرت معه... كذلك الحال فى الالفاظ  
 فان معنى انه لفظه لا يمكن ان يحدد الا من علاقه هذه اللفظه بما سجاورها من العاطف.  
 ( العشماوى - فصا السعد بين العدم والحديث - ص ص 19 - 20 ) .

## المعنى في الشعر

المعنى هو ما تفرزه الكلمات باحتماعها في القصد على نحو مخصوص ، وهو بالتالي كل مضمون داخلى في الشعر . وقد اورد اس طباطبا مضامين متنوعة استدل بها في سواحى مختلفة من كناهه ، فمن المضامى ما هو " حكمة " . كما يدل على ذلك كلامه فى " الحكم العجبة ... النبي لم يتفوق في معرضها الذى ابرزت فيه ( 1 )

ومن المعاني ما يدل على نحرية شعورية او حالة نفسية وقد اورد اس طباطبا منها نماذج في باب " الشعر الحسن اللفظ الواهي المعنى ... كقول قيس بن ذريح :

خليلى هذى رفرة فد علسنها      فمن لي باخرى مثلها قد اطلت  
وبي رفراب لو بدمى فتلنني      تسوق النى تاني التي قد تولت"

ثم علق على هذا الشعر بقوله : " فالمسحسن من هذه الالبيات حقائق معانيها الواقعة لاصحابها الواصفين لها . " ( 2 )

ومن المعاني ما يدل على مثل اخلاقية او عرف سلوكي وقد وردت نماذج منها في الحديث عن " الالبيات التي تخلب معانيها للطفة القول فيها ... منها قول كثير بن عبد الرحمان الخزاعي :

اذا ما اراد الغزو لم تشن همه      حصان علسها نظم در يزينها  
نشه فلما لم نر للنهي عاقسه      بكت فكاهها مما شجاها قطبها ( 3 )

(1) عبار الشعر : ص 87 - 88

(2) عس المصدر : ص 84

(3) عس المصدر . ص 85 - 86 .

فمجاور الشعر في العبار اربعة هي الحكمة والاخلاق والتحرية النفسانية  
 والتحرية الاجتماعية ( 1 ) . ولا نجد في الكتاب شيئاً بضمياً لنا سبل يعرف الاسباب التي  
 جعله يقف في هذا السديد . فلا يمكن ان نحزم بان تلك المجاور في رأى ابن  
 طباطبا هي كل الامكانات لدى الشعراء ، أو ان كل المعاني الممكنة لا تخرج عنها  
 ولعلنا الى الافتراض الشاسي اميل لأن الحصر والتنويب من سمات المسجع النعليمي  
 الذي يميز كتاب عبار الشعر . ( 2 )

### علامة اللفظ بالمعنى

بيننا فيما سبق ان ابن طباطبا لا يبري للالفاظ مفردة أى دور وظيفي . وان لا فبمة  
 للفظ في ذاتها بل في علاقاتها بحاراسها . ومن هذه العلاقات ننشأ المعاني . وبالسالي  
 فالعلاقة بين اللفظ والمعنى علاقة سسنة ، وحتمية . وقد اهنم ابن طباطبا بهذه  
 العلاقة في نواحي عدة من كتابه ، جاء في بعضها قوله : " والشعر هو ما ان عرى من  
 معنى بديع لم يعر من حسن الدبابة " . ( 3 )

( 1 ) نلاحظ ان ابن فسنه سبق مع ابن طباطبا تماماً في المجاور الاربعة الا ان ابن  
 فسنه راد محورا خامسا هو محور المعارف والعلوم ، اعبادا منه ان الشعراء  
 سسعدون من العلوم الساتعة في عصورهم ( انظر عند العال - بعد الشعر بن ابن فسنه  
 وان طباطبا ص 240 ) .

( 2 ) نلاحظ اصفا ان الاسلوب الممثل في جمع المعاني في مجاور ميمره ، عمل سس  
 السعاد بعد ابن طباطبا فاسوهلال العسكري مثلاً قسم المعاني الى صرس مدى الحرسة  
 فيها اوسع مما هو عند ابن طباطبا: صرب سسده الشاعر وصرب سسلد فيه الشاعر اماما  
 سسه واحاد، وقد احرم العسكري في نطاق سسك الصرس ، الاعراض المألوفة في الشعر  
 العرسى ( انظر سدوى طبابه - أسوهلال العسكري ومعاسسه البلاغه والسفده ص 150 -  
 151 - وكذلك ص 159 - 167 ) .

( 3 ) عبار الشعر ص 17 .

لا غرابة إن نادر إلى الأذهان أن صاحب هذا القول يأخذ اللفظ مستقلاً عن  
معناه شاه في ذلك الشأن سابقه من النقاد الذين كانوا يفتلون مفلاً بين اللفظ  
والمعنى. ( 1 ) ويمكن أن ندعم هذا الظن بشواهد عدة من العبار تنهض للدلالة على  
أن اللفظ والمعنى مفصولان لدى ابن طباطبا .

من هذه الأدلة أمثلة أوردها " من الأبيات الحسنة الألفاظ ، المستعذبة ، الرائقة  
سماعا ، الواهية تحصيلاً ومعنى " فالدال عذب والمدلول واهٍ . ومن الأدلة أيضاً قوله  
في أحسن الشعر: " فإذا اجتمع للفهم مع صحة وزن الشعر صحة المعنى وعذوبة  
اللفظ فصفا مسموعه ومعقوله من الكدر تم قبوله " فصفاً المسموع وهو اللفظ  
غير صفاً المعقول الذي هو المعنى .

ويقول أيضاً : " فإذا ورد عليك الشعر اللطيف المعنى الحلو اللفظ ... مازح  
الروح " ( 4 ) ، فمثل هذه الشواهد يمكن اعتمادها للدلالة على أن ابن طباطبا سلك مسلك  
النقاد السابقين فعصل بين عنصرى اللفظ والمعنى. لكنها شواهد لم تأت منفردة بل  
حامت مرتبطة بسياق فكري وبنصوص أخرى ، هي أيضاً موضوعها اللفظ والمعنى  
وأخذها بالفحص والأمل قد يؤدي بنا إلى مراعاة النظر في أسنناحاتنا . فمسي  
تصويره عملية صوغ الشعر بقول ابن طباطبا : " وللمعاني الفاظ تشاكلها ، فتحسن  
فيها وتفتح في غيرها فهي لها كالمعرض للحارية الحسنة التي تزداد حسناً في  
بعض المعارض دون بعض ، وكم من معنى حسن فد شين بمعرضه الذي أبرز فيه وكم معرض

( 1 ) عملاً . نادر البعد المصحح عند العرب .

( 2 ) عبار الشعر ص 83

( 3 ) نفس المصدر ص 87

( 4 ) نفس المصدر ص 15



حسن فد ابندل على معنى قبح ألسه . . . وكم من حكمة غريبة قد ازدريت لرثاءة  
كسونها ولو حليت في غير لباسها لكثير المشيرون السها" فلفظنا " الحاريسة"<sup>( 1 )</sup>  
و"الحكمة" في هذه الفقرة ، يعنى بهما ابن طباطبا " المعنى " في الشعر،  
وتعابلهما كلمتا " معرض " و " كسوة " للدلالة على جانب الالفاظ ، او الصياغة .<sup>( 2 )</sup>  
فاللفظ ، حسب ابن طباطبا هو وعاء مناسب للمعنى ، ولكنه وعاء يتحساور  
ملاحية الاحتواء الى التحميل . وبما ان الحمال هو اصل كل عمل فيني ، بما في  
ذلك الشعر ، فان اللفظ يدخل مع المعنى في بناء الحمال ، وحمال اللفظ ليس في  
ذات اللفظ وانما يتناسى بالتحانس بينه وبين المعنى في نطاق الكلام الواحد . فلا  
ناشير للفظ في المتفصل الا بما يحمله من معنى ، كما ان المعنى وحده لا يرتفع  
الى مستوى الشعر الا بالكلام الذى يحنضه . فكلاهما يشع على الآخر في نطاق علاقة  
حدلية منها يشأ النص العنى . ويمكن استخلاص هذا المعنى من كلام ابن طباطبا ،  
سنأمل العلاقة بين لفظتي " الحارية " و " المعرض " وكذلك العلاقة بين كلمتي  
" الحكمة " و " الكسوة " . فالمعرض الحسن يزيد الحارية بهاء ، فهو بمثابة  
قيمة حمالية نصاف الى القيمة الحمالية الاولى التى تمثلها الجارية في حد  
ذاتها . واذا تأملنا العلاقة من جهة المعرض فاننا نراه يزداد حمالا بالحاريسة  
التى يحتتمنها .

وكذلك الامر بالنسبة للحكمة وكسونها . فتاثير الحكمة يزداد اذا وردت في  
أسلوب حميل . والاسلوب يكون احملا اذا حوى حكمة قوية . فالشكل احميل يزيد فى  
قوة المدلول ، وقوة المدلول ترصد في جمال الشكل .

(1) عبار الشعر ص 8

(2) سنا فى فصل الحطاب العدى فى صغ النص الشعري كيف ان اس طباطبا لا أحسد  
الألغاط فرادى بل فى علاقات سنا من احماعها .

فتصور ابن طباطبا للعلاقة بين اللفظ والمعنى ، تصور قائم على اعتقاديه  
 أن العنصرين يتأثران بعضهما بعضا ولا يمكن ان تفصل بينهما فضلا مطلقا . وقد  
 يكون هذه الفكرة اوضح في قوله : " واذا قالت الحكماء ، ان للكلام الوجد حسدا  
 وروحا ، محسده النطق وروحه معناه ، فواح على صانع الشعر ان يصنعه صنعة  
 متقنة لطيفة مقبولة ، حسنة ، مجتلبة لمحبة السامع له والناظر بعقله اليه  
 مستدعيه لعشق المتأمل في محاسنه والمتفرس في بدائعه فبحسه حسما ويحققه روحا"<sup>( 1 )</sup>  
 لا شيء ادل من ارتباط الحسد والروح في الحياة، واللفظ والمعنى يحتمعان في  
 الشعر كما تحتمع الروح مع الحسد لنشأ الحياة . كذا تصور ابن طباطبا العلاقة  
 بين اللفظ والمعنى . فكل ما يصيب اللفظ لا بد ان ينعكس على المعنى كما ان كل  
 تاثير في اللفظ يصيب بالتعنية المعنى .

ولئن ذكر ابن طباطبا المعنى على حدة واللفظ على حدة في تحديده لمقاييس  
 جمال الالفاظ والمعاني كما سنبينه ، فانه فصل بينهما للتوضيح والافهام اعتبارا  
 للهدف التعليمي من تأليفه " عيار الشعر " .

ونرى مفيدا أن نستعرض اهم المراحل التي قطعتها مسالة اللفظ والمعنى قبل  
 ابن طباطبا وبعده ، لتحديد مساهمة ابن طباطبا في معالجتها ، علما بانها من  
 كبريات المسائل التي اثارها النقاد ومما يدل على ذلك كثرة كلامهم فيها .

وكما اشرنا في مدخل هذا الفصل ، فان العضية متعارفة في اقدم المؤلفات  
 التي تناولت النقد مباشرة او تنعا لغيره من العلوم .<sup>( 2 )</sup>

(1) عيار الشعر ص 121

(2) عمليا: النشاط العدي قبل ابن طباطبا.

الا ان المسألة اصحت اكثر وضوحا مع الحاحظ ومع ابن قتيبة . وقد ساعدهما  
اطلاعهما على المفهوم الفلسفي للعلاقة بين المادة والصورة ، على تركيز نظرتيهما  
الى العلاقة بين اللفظ والمعنى ، خصوصا وان القرن الرابع يمثل عصرا تداخلت  
فيه الثقافات واننع بعضها من بعض . وتفيد المصادر الباقية ، بأنمسألة اللفظ  
والمعنى مردها الى مشكلة اعجاز القرآن وتفسيره . وقد احتظن الحاحظ الفكــــرة  
القائلة بان القرآن معجز بلعظه لا سمعناه حتى انه لما نقل المسألة من مستواها  
الدبني الى المستوى الادبي اعلن ان فوام الشعر " اللفظ " اذ " المعاني مطروحة في  
الطريق يعرفها العجمي والعربي والسدوي والغروي " .<sup>( 3 )</sup>

ولئن ادرك الحاحظ ، الى حدٍ ، الصلات بين اللفظ والمعنى ، اذ ان " لكل معنى  
من الحديث ضرب من اللفظ ولكل ضرب من المعاني ضرب من الاسماء " ، فانه لم يصل الى  
ادراك العلاقة العضوية بينهما كما ادركها ابن طباطبا ، رغم انه اشار احيانا  
الى تأثر المضمون بشكله ، كما جاء في قوله : " ان المعاني اذا كسبت الالفاظ  
الكريمة والسنت الاوصاف الرفيعة ، تحولت في العيون عن مقادير صورها وأربنت  
على حقائق اقدارها بعدد ما اربنت وحسما زخرفت " .<sup>( 4 )</sup>

أما ابن قتيبة ، فانه يفصل بين اللفظ والمعنى فضلا صارما . فهو يقسم  
الشعر الى اربعة أصرب مرتبة حسب النفاوت بين الفاظها ومعانيها . فمن الشعر

(1) العشماوى محمد. ركى : فصاا البعد الادبى سن العدم والحدث ص 268 - 269 .  
(2) الحاسى ناصر: دراساا فى البعد والشعر: ص 11 وما بعدها - مع العلم أن مسأله اللفظ  
والمعنى مرسله حدرا بفلسفه ادراك الاشياء: هل ان ماهه الشئ منحعه فه او هى  
معصله عه . ويرى ارسطو ان الماهه لسب فكرا معصلا عن الاشياء - انظر العشماوى :

فصاا البعد سن العدم والحدث ص 238 - 242

(3) الحواو ح III - ص 113

(4) السان والسبس : ح I - ص 244 .

ما حسن لفظه وحسن معناه ومنه ما حسن لفظه وضعف معناه ومنه ما حسن معناه وضعف لفظه ثم ما ضعف لفظه ومعناه معا .<sup>( 1 )</sup>

فاللفظ حسب ابن قتيبة ، يمثل كيانا مستقلا عن المعنى . فلا علاقة بين قوة اللفظ او ضعفه من جهة وبين قوة المعنى او ضعفه من جهة اخرى . فاللفظ يحسن أو يسوء بذاته ، والمعنى كذلك يحسن او يسوء بذاته .

أما ابن طباطبا فانه يمتاز عن سابقيه بطرافته في اثبات العلاقة بين اللفظ والمعنى مبرزا التآزر الحيوى بينهما اذ يتأثر كل منهما بالآخر تأثرا تلقائيا وحتميا في نطاق علاقة حدلية .

ونرى مفيدا ان نحاول استقصاء العوامل التي ساهمت في تهيئة فكرة "الرباط الحيوى " بين اللفظ والمعنى عند ابن طباطبا .

لقد غلب ناثير النظرة المنطقية للغة على محمل الدراسات النقدية والبلاغية منذ ظهور المعتزلة وعلماء الكلام . ولما كان الحافظ احد كبار علماء الكلام فقد دفعه حماسه للبيان العربي الى وضع كتابه " البيان والتبيين " وهو اول كتاب فى البيان العربي يؤلفه رجل من كبار المعتزلة وعلماء الكلام الذين كانوا حريصين أشد الحرص على ان يزودوا أنفسهم بالثقافة الاجنبية وخاصة بالفلسفة والمنطق<sup>( 2 )</sup> . وقد ادى ذلك الى طغيان النظرة المنطقية للغة واعتبار الكلمات دوالا شكلية على مدلولات معنوية . وزاد في تركيز هذه النزعة العقلية ان الدراسات النقدية والبلاغية قامت على كواهل النقاد اللغويين ، وطائفة النقاد المتأثرين

(1) الشعر والشعراء . ص ص 7 - 10

(2) العشماوى : فصلا البعد الادبى من العدم والحدث ص 266 .

بالمطلق والفلسفة كقدامة من حعفر وغيره ممن ربطوا مفهوم الشعر بالنظرة المنطعية  
للغة<sup>(1)</sup> . وحتى اس قتيبة الذي بدا في معدمة كتابه " أدب الكاتب " ، شائرا على  
الغلاسة ، مهاجم مدهم في النظرة الى اللغة واقحام المنطق الشكلي فسي  
دراستها ونذوقها، فانه سرعان ما يناقض نفسه ويتنكر لمبدئه : فمن يتأمل مقدمة  
كتابه الثاني " الشعر والشعراء " يلاحظ ان " ليس هناك ما هو أكثر تأشرا  
بالمطلق وبالنزعة الاحصائية الحسابية التقريبية من نقد ابن قتيبة للشعر حين  
أخضع الشعر للفهمة الحادة الصارمة بين اللفظ والمعنى معتمدا الحصر المطلقى  
طريقا ومهجرا ضاربا عرض الحائط بكل ما حذرنا منه سابقا"<sup>(2)</sup> .

فان قنينة صورة لمدى هيمنة المنطق على التفكير النقدي والبلاغي عند  
العرب كالحاظ الذى بكناهه ' البيان والتبيين " كان عمدة للمفكرين فى  
عصره وحتى بعد عصره ، ويبقى أثر كتابه محسوسا فى أمهات التآليف من بعده،  
فالحاظ وأمثاله ، صيروا اللغة والنقد والسلاغة تخضع الى السيادة المنطقية  
وعلى هذا الاساس تمسك العرب سائحاه الماطفة فاعندوا أن الشعر لفظ ومعنى .  
وبهذه القسمة الصارمة ظل النقاد يعالجون الشعر بناء على أن معناه منقلا عن  
لفظه . فالمعنى بوحده اولا ثم يتبعه اللفظ للدلالة عليه . وبقي الامر كذلك لقرون  
عدة .

وبما ان فكرة العصل متحذرة فى السعد ، مؤبده بالمنطق على النحو الذى  
بيناه ، فكيف شذ ان طباطبا او كاد عن قابوس المنطق الصارم وهو فى أوجه ،  
فكان نافدا طريقا ، ذا فكبر داني ، لا نطمس معالمه بغلبة غيره عليه ،

(1) عمليا : احاهات السعد الادنى عند العرب قبل اس طباطبا .

(2) العشماوى . فصلا السعد الادنى من العدم والحديث ، ص 277

في عصر كادت تستحيل فيه كل حركة فكرية ان لم تؤيد بالفلسفة والمنطق ؟

للاحابة يحسن أن نرجع الى القاموس اللعوي الفلسفي الخاص بعيار الشعر ( 1 )

فنلاحظ أن الاستعمالات الفلسفية في الكتاب قليلة نسبيا ، اذا ما قارناها باحناس ( 2 ) الاستعمالات الاخرى خصوصا الذوفية منها .

فهذا دليل على أن تفكير ابن طاطبا لم تطبعه الفلسفة ولم يهيمن عليه المنطق رغم شوعهما وتأثيرهما في رجال القرنين الثالث والرابع الهجريين ، ثم ان ابن طاطبا لم يعتمد كثيرا أقوال سابقيه كما فعل غيره من النقاد بدليل خلو كتابه منها ما عدا اشارات طفيفة الى بعض الفلاسفة لا يذكر أسماءهم .

لذا بقي تفكيره ، ذانيا ، يمثل صاحبه أكثر مما يمثل الثقافة السائدة والتبارات الفكرية التي كانت تحتاح العصر . ولئن لم يمنع ذلك من تسرب شيء من تأثيرها الى عيار الشعر ولكنه قليل نسبيا ( 3 ) .

فأفلات ابن طاطبا من سيطرة المنطق عليه سيطرة تامة ، حنّبه الوقوع في فكرة الفصل بين اللفظ والمعنى . بهذا نفس موقفه ولا نذهب مذهب بدوي طيانية الذي قسم النقاد الى انصار لفظ في جهة والى انصار معنى في جهة اخرى اعتبارا أن انصار اللفظ هم من العرب اما انصار المعنى فهم من غيرهم . ( 4 ) ولا بد من التذكير

(1) عملنا - السجلات اللعوية في عهد الشعر .

(2) معادل 13 استعمالا فلسفيا بعد 274 استعمالا من الشغل اللعوي الدومي .

(3) نحده احسانا بلرم بالمنطق الصارم في معالجه مسائل أندر أن يعالج بالدوي والارسام كتحديدده بعض معانيس جمال المعاني حيث جعل الصحة المنطقية معانسا من معانيس الحوده

(4) كذا نفس بدوي طيانه انصار النقاد الى اللفظ أو الى المعنى. بقول: /وظاهرة الخلاف في عذر اللفظ والمعنى ربما يرجع في اساسها الى خلاف عصري / ويرى أن

في هذا الصدد بان ابن طباطبا لئن فصل بين اللفظ والمعنى فضلا زمانيا في فقرات  
 من عبار الشعر فإنه لا يفصل بينهما ميبا ، كما بيناه . فليس الامر كما ظنسه  
 الباحث المحدث " غيمي هلال " فحشر ابن طباطبا في زمرة من حفلوا بالمعانسي  
 وقدموها على الألفاظ . ( 2 )

... / أكثر الدس شعوا للالفاظ كانوا من العنصر العربي أو من الدس تعابوا في  
 العرويه وبلاشف فيها عصيمهم / لأن اللسان العربي شعار العوميه العربيه أما عسر  
 العرب فلا يهمهم اللسان العربي بل ربما وقع بعضهم منه ومن الساطعس به موقعس  
 معادسا ، كما يدل عليه تاريخ الشعوسيه ( ابو هلال العسكري ومعانسه الأدسه ص 121 )  
 فادا اعمدسا مذهب بدوي طبايه فالى أى شق سسمى ابن طباطبا ومن سلك مسلكه  
 وبعده ومعلوم أن ابن طباطبا لا ينصر لا للفظ ولا للمعنى كما سباه . كما نلاحظ  
 أضا أن العسام السعاد الى اصار اللفظ على حده واصار المعنى على حده ليس امرا خاصا  
 بالعرب فقد حدث فيه ارسطو فدسما : ( مخلوف عند الرؤوف - ابن رشق وبعد الشعر ص 198 )  
 نم ان العامل التاريخى لا يخدم رأى بدوي طبايه اد ان موافق السعاد العرب الى يوم الناس  
 هذا يحد فيها من يدعو الى العبايه بالالفاظ ومن يدعو الى العبايه بالمعنى كما  
 سنسر الى ذلك في هذا الفصل .

( 1 ) اشاره الى قوله : / فادا اراد الشاعر سباء فصدده ، محص المعنى الذى يريد سباء  
 الشعر عليه في فكره سثرا واعد له ما سلسه من الالفاظ التى تطافعه ... / ( عبار الشعر  
 ص 5 ) . وقد اعمدسا هذه العبره في فصل / الخطاب السعدى في وضع النص الشعري . وسبا أن  
 الفصل الرسمى معصود للافهام فعظ نظرا للروح السعلميه التى سُمِّرُ عبار الشعر / .  
 ( 2 ) اعمد هلال سسبه ابن طباطبا المعنى بالحاربه واللفظ بالمعرض وفصل التشبييه  
 عن السباق الذى ورد فيه موقع في رأى بحالعه اطلاقا اد عسر ابن طباطبا كسعه  
 السعاد الدس يعطلون اللفظ عن المعنى - كتابه : السعد الأدسى المحدث ص 255 وما  
 بعدهما .

ولم تغف قصبه اللفظ والمعنى حيث تركها ابن طباطبا بل تواصلت ولكس  
 آراءه ظلت فوية حتى أن ما اضافه السعاد من بعده يعبر أمرا بسيرا: فالحرجاني  
 ( المتوفى سنة 392 هـ )، اعتمد في "الوساطة" نفس رأى ابن طباطبا وبلوره الى  
 حد طفيف اذ انه نزل اللفظ في مستوى البلاغة فحدث عنه على انه عنصر من عناصر  
 الاسلوب ، يتغير حسب المعاني . يقول : " ولا آمرك سحرأ أنواع الشعر كله محرى  
 واحد ، ولا أن تذهب بحميه مذهب بعصه بل أرى لك ان تقسم الألفاظ على رتب المعاني"  
 ( 1 )

---

(1) الحرجاني عند العربر - الوساطة بين المنسب وحصومه - ص 23 - وهذا لا بد من  
 الاشارة الى ان الحرجاني عبر عن فكره ابن طباطبا بالالفاظ دأها عربيا دون ان  
 سحر اليه ، وقد هضم عسمى هلال ، حق ابن طباطبا اذ اعبر الحرجاني اول نافذ  
 يعول بالمله الحدله بين اللفظ والمعنى . قال عسمى هلال : / وكان لعبد الفاهر فصل  
 لاماشه فيه نافذ عربى فى نوثق الصله بين الصاعه والمعنى . / وقال ايضا انه  
 // لم يداه نافذ عربى فى بيان فمه الالفاظ وصلها بعمله الفكر // ( السعد  
 الادبى الحديث ص 285 - 286 ) . وقد اثبتا اكار العدماء وعدد من السعاد المحدثين  
 فصل ابن طباطبا فى فصل / عبار الشعر بين العن التاريخى والديوع فى السعد  
 الادبى الحديث / من عملنا . على اسا لا سكر ان الحرجاني ، اسطافا من فكره  
 العلاه العصوه بين اللفظ والمعنى ، والس وصل اليها ابن طباطبا من قبله ،  
~~صاعه~~ استطاع ان بين ساكثر دوه ووضوح تلك العلاه ، خصوصا لما فد الرعم  
 العائل بان المعنى الواحد يمكن العبر عنه بالفاظ او صنع مخلعه مؤكدا  
 ان المعنى يعبر كلما عبر طريقه العبر عنه يعول: / لاسيل الى ان حىء الى معنى  
 بين من الشعر ، او فصل من الشتر يؤده عسه وعلى خاصه وصعنه عبارة اخرى  
 حتى يكون المعهوم من هذه هو المعهوم من تلك لا بحالعه فى صعه ولا وجه ولا أمر  
 من الامور / ( دلائل الاعمار - ص 200 - 201 ) .



أما التوحيدى ، فانه يقول حينا بتفضيل اللفظ على المعنى مع الاقترار  
بمتاة الروابط بينهما ، كما يدل على ذلك قوله : " المعاني هي الهاصة فـي  
النعوس ، المتصلة بالخواطر ، والالفاظ ترحمة للمعاني ، وكل ما صح معناه ، صح  
لفظه وما ظل معناه ، بطل لفظه " ( 1 ) . ولكنه حينا آخر يعبر بوضوح عن تداخل اللفظ  
والمعنى واسحامهما انسحاما تاما فيكون الأثر الادبي هيكلًا متكاملًا : " المعاني  
ليس في حجة والالفاظ في حجة بل هي متمازحة متناسبة ، والصحة عليها وقف ...  
لأن حقائق المعاني لا تثبت الا بحقائق الالفاظ ، واذا انحرفت المعاني فذلك  
لتزيف الالفاظ . فالالفاظ والمعاني متلاحمة متواشجة متناسبة ... وما نقص من  
هذه فقد فسد من هذه " ( 2 )

ولم يستطع نفاذ القرن الخامس وما بعده أن يصلوا الى ما هو أحسن مما  
وصل اليه ابن طباطبا بل انهم وقعوا في تذبذب واضطراب ، وخسروا مفهوم  
الارتباط العضوى الحيوى بين اللفظ والمعنى . ففي حين يقول المرتضى " وحظ  
اللفظ من الشعر أقوى من حظ المعنى " ، يقول اخوه الرضى " ان الالفاظ خدم  
للمعاني لأنها تعمل في تحسين معارضها وتنميق مطالعها " ( 3 ) وابن خلدون : هو ايضا

(1) التوحيدى - الصائر والدحائر ج II ص 207 - 208 .

(2) نفس المصدر والصفحة .

(3) عباس احسان : تاريخ السعد الادبى عند العرب ص 370 - لكن لابد من استثناء صاء  
الدين بن الاثير ( ب 677 هـ ) فقد حافظ تامانه على مفهوم الرابطة الحيوية بين اللفظ  
والمعنى ولكنه عالجه من وجهه تاريخ الادب لا من الادب كما فعل ابن طباطبا وسمح  
ذلك في قوله : / اعلم ان العرب كما كانت تعنى بالالفاظ ومصطلحها وهداياها ، فكان  
المعاني أقوى عندها وأكرم عليها واشرف مدرا في نعوسها ، فاول ذلك عنابها  
بالعاطف لأنها لما كانت عنوان معانيها وطريقها في اظهارها أعراضها ، اصلحوها  
وربوها وسالغوا في حسنيتها لتكون ذلك ارفع في السعس وادهبها في الدلالة على

من السفاد الدبي فصلوا بين اللفظ والمعنى وفاضلوا بينهما فرجعوا بالمسألة...  
الى ما كانت عليه قبل ابن طاطبا . وبدل على ذلك قوله : " اعلم ان ضاعف  
الكلام نظما ونثرا ، اما هي في الالفاظ لا في المعاني واما المعاني تتبع لها " (1)

ان مفهوم الرابطة الحوية بين اللفظ والمعنى ، التي اكتشفها ابن  
طاطبا ، شاع لدى النقاد الذين تعجبوا اثره رغم ان العديد منهم فقدوا هذا  
المفهوم كما بيناه ولعله من المفيد ان تتبع مسألة اللفظ والمعنى وما آلت  
اليه لدى السفاد المحدثين فنلاحظ ان كبرى من رجعوا بالمسألة الى ما كانت  
عليه قبل ابن طاطبا . فقد فصل احمد امين ما سماه بآداب المعنى عما سماه  
بآداب اللفظ وكان لا صلة بينهما وميز نعيمة بين ثلاثة اصناف من الشعراء  
" فمنهم من يختار الكلمات ومنهم من يختار المعاني ومنهم وهم قليل من جمع  
بين دفة الاصحاح وحلاوة الحقيقة " (3) . لكن النقد الحديث ، بتجه بوجه عام الى  
اشات نظرية ابن طاطبا اي الى اعنار اللفظ والمعنى عنصريين متكاملين

...العصد ... فاذا رأيت العرب قد اصلحوا العاطم وحسوها ، فلا تطس  
ان العبان اذداك اما هي بالعاط فعط بل هي حدمه منهم للمعاني / ( المثل السائر  
ج ١١٢ ص 65 - 66 . )

ويجب ان نستشئ كذلك حارم العرطاحي ( ب 684 ) فقد احس اسعلال مفهوم الرابطة  
الحوية بين اللفظ والمعنى وراى في دراسته عميقا ، فليس ان رداؤه الالفاظ بغير  
المصغلة من مضمونها واهم بعامل محلف ردود الفعل البعسة الصادره عن الملقى  
سبحه للعلوه العصوره بين الالفاظ ومعانيها ، (عصور - مفهوم الشعر ص 351 ومسا  
بعدها)

(1) اس حلدون - المعدمه - ص 541 - 542 .

(2) عير - فسه الادب بين اللفظ والمعنى ص 32 - 33

(3) - نعيمه - العريال - ص 73 .

ومتفاعلي في الاثر الواحد ومن تفاعلها نشأ النص الادبي . فاللفظة تدخل في الحانب الشكلي للأثر وما ان تدخل اللفظة في بناء الاثر حتى تدخل في اطار الوحدة الحمالبة التي يتكون منها الشكل والمعنى اذ ان " للعمل الفني وحدته الحمالبة الخاصة التي متحد فيها الشكل بالموضوع فيبدو العمل صورة حية تجمع بين وحدة المحسوس ووحدة المعنى " ( 1 ) .

ومثل هذا المعنى عبر عنه سيد قطب بقوله : " وليست الصورة التعبيرية الا ثمرة الانفعال بالتحربة الشعورية ، وليست القيمة الشعورية الا ما استطاعت الالفاظ ان تصوره " ( 2 ) .

فالتفكير في اللفظ والمعنى ، حسب السناد المحدثين ، تفكير حملي أي ان الادب في نظرهم ، يفكر فيه الاديب مرة واحدة وتحركه عقلية واحدة ، فاذا ما نصح الاديب من ألفاظه بعد كتابتها ، انما يغبر من هَوِّهِ الالفاظ لأن معانيها قد تغيرت في نفسه . فهو يستبدل اللفظ باللفظ ، وفق ما غبر في نفسه . ( 3 )

ولا شك في أن اتحاه السناد العربي الحديث الى الربط بين اللفظ والمعنى كما ربط بينهما ان طباطبا ليس من تأشير عيار الشعر فقد كان كتابا مفقودا كما بيناه سابقا بل أَرَحِحُ ان يكون الامر بتأشير من النقد الأوروبي وهو نقد لا يفصل ( 4 )

(1) ابراهيم ركريا - مشكله العن ص 217 .

(2) قطب : السعد المعنى : اصوله ومناهجه - ص 19 .

(3) طباطبا : او هلال العسكري ومقاييسه الادسة - ص 130 .

(4) عملنا - بعدم عيار الشعر .

( ١ )  
 بسى اللفظ والمعنى ويعتبر العلاقة بين العنصرين علاقة عضوية . بل ان عدم  
 التمييز بينهما اصح من المسلمات لدى معاد الغرب .

\* \* \*

فنظرة ابن طباطبا اذن ، نظرة متطورة عما سبقها لأنه انتبه الى الرباط  
 الحيوى بين عنصرى اللفظ والمعنى وقد ظل رأيه قويا الى اليوم . وإن ما يبدو  
 عنده من اضطراب ، بالفصل أحيانا بين اللفظ والمعنى كقوله : " فالشعر هو ما ان عري  
 من معنى يدع لم يعر من ديساحة حسنة ، وما خالف هذا فليس شعر " ( 2 ) ، فمرده الى  
 النزعة التعليمية لكتاب عبار الشعر ، وهى نزعة نقتضي التفصيل والتفريق للتوضيح .

---

( 1 ) يمكن اعتماد مجموعه اقوال لكار السعاد الاوروسس والامريكس المحدثس  
 فوه الروابط بس الكلام والمعاسى اوردها ساللاى هامس : / السعد الادبسى  
 ومدارسه الحديثه ج III - ص 9 - 53 - ومما حاء فه قول السوث مثلا ان كل شطر  
 حوى فى اللعة ، اما هو بطور فى الشعور كذلك وان الالعاط والمعكر لا سعضلان .  
 كما بس ان الساعد الامريكى ريسارد سلاكفور/ سفسر السحوث اللعطفه سمشاسه  
 السحوث فى المعاسى ، لذا حول السعسط الاكسر من سغه الى سحوث لعطيه ساء على  
 سداخل اللعظ والمعسى -

سحد كذلك اشارات الى السطره الموحده للفظ والمعسى لدى سعاد العرب وسسى  
 /دراسات فى السعد والشعر / لساطر الحافى ( ص 19... ) وفى سبر ذلك من كتب السعد  
 التى سبب بالمدارس السعده العربيه .

( 2 ) عبار الشعر - ص 17 .

## معايير حسن المعاني في عيار الشعر

لما كانت الفكرة الاساسية في علامة اللفظ بالمعنى في العبار هي اهمسا متكاملان ، فهل يمكن ان نتحدث عن حمال اللفظ على حدة وحمال المعنى على حدة؟ ان الفصل بينهما ممكن في بحثنا باعتبار ان ابن طباطبا نفسه قد فصل بينهما لعاية الافهام والنوضح ، لكن أساس تعكيره هو ، ان حمال المعنى يتأثر بحمال اللفظ وحمال اللفظ يتأثر بحمال المعنى كما بيناه آنفا .

### - صحة المعاني

لما ان المعاني تمثل عنصرا من العناصر الاساسية الثلاثة التي يقوم عليها الشعر فانها في نظر ابن طباطبا ، يجب ان تسفيم حسب مقياس " الصحة " فالصحة شرط من شروط حودة الشعر كما يبدو ذلك في قوله : " فاذا احتتم للفهم مع صحة وزن الشعر صحة المعنى وعذوبة اللفظ فصفا مسموعه ومعقوله من الكدر تسم قوله له واشتماله عليه " ( 1 ) .

ولئن لم يحدد ابن طباطبا معنى الصحة في هذا القول فاننا نجد حدودها في اماكن مختلفة من العبار ، حاء في بعض المواضع قوله : " وعيار الشعر ان يورد على الفهم الشاف فما ضله واصطفاه فهو واف ، وما محه ونفاه فهو سافس " ( 2 ) . وقال أيضا : " والفهم يأنس من الكلام بالعدل الصواب الحق ، والحائز المعروف المألوف ، وينشوف اليه ، وينحلى له ، ويسنوحش من الكلام الحائز والخطي الساطل والمحال المحهول المنكر ، وينفر منه ويصدأ له " ( 3 ) .

(1) عيار الشعر - ص 15

(2) نفس المصدر - ص 14

(3) نفس المصدر ص 15

تنبى هذه المفطفات من عبار الشعر ان المقصود بالصحة ، التركبة العقلية  
 للمعنى سواء بالدعم العلمي، او بالمنطق او بالعرف الجارى . فقد آخذ ابن طباطبا  
 شعراء عديدين، بقدون من الفحول ، على استعمالهم معاني في مواضع لم يحر العرف  
 باستعمالها فيها ، او على محانية معاسم لطبيعة الاشياء وللمألوف من  
 الامور، وجمع ابن طباطبا نماذج من اشعار قَصُر فيها اصحابها لانهم لم يلنزموا  
 بصحة المعنى ومن هذه الاشعار ، قول امرىء القيس :

فللساق ألعوب وللسوط درة وللزحر منه وقع أخرج مهذب

فقبل له : ان فرسا يحتاج الى ان يستعان عليه بهذه الشياء لغير جواد ...  
 وقول الشماح :

فنعم المعنزي رحلت اليه رحي حيزومها كرحي الطحين

وانما توصف النحاث بصغر الكركرة ولفظ الخف .

وقوله : شتان ما يومي على كورها ويوم حيان أخى حابر

( 1 )  
 وكان حيان اشهر واعلى دكرا من حابر فاضافه اليه اضطرارا "

وبعقب ابن طباطبا على كل مثال من الامثلة الواردة في هذا الباب بتعاليق  
 او بتصويبات تذكر الشعراء بالمنطق الذى تحاوزه او بالعرف الذى تحددوه  
 او بالحقيقة التي داسوها فافسدوا معانيهم وأضعفوا شعرهم .

فصحة المعنى ، على النحو الذى ببناه ، شرط من شروط الخودة حسب ابـ  
 طباطبا ولا يخفى ان هذا الشرط لو اعتمد على اطلاقه لرحع بالغبن على الشعر وعلى  
 الشعراء لأن الصحة المنطقية او المعرفية ، مقياس من مقاييس العلم ولا يمكن أن

(1) عبار السعير . ص 96 - 97

(الأمهوب) : شدة الحرى الذى سرك عبار اكالدها (الدره) : شدة الدفع (الأخرج) : دكرالعام

( مهذب ) : سرج .

نطقه بصرامته في الشعر لأن الشعر بما فيه من خيال وذاتية يختلف والعلم .  
 فهل إرسان طباطبا يعتبر الشعر علما ؟ .

كل ما في الامر ان ابن طباطبا يرى الشعر في اطار الحضارة التي تحتضنه .  
 فحرصه على صحة المعاني ، راجع الى الدور الوظيفي الذي كان للشعر في عصره والى  
 اعتباره محافظا امينا على الخصائص الفكرية والذوقية والاخلاقية التي تميز  
 المجتمع الذي نشأ فيه . يقول ابن طباطبا : " واعلم ان العرب اودعت اشعارها  
 من الاوصاف والتشبيهات والحكم ما أحاطت به معرفتها وأدركه عيانها ومرت به  
 نحاريها ، وهم أهل وبر صحنهم الوادي وسقوفهم السماء فليس تعدو أوصافهم  
 ما رأوه منها وفيها وفي كل واحدة من فصول الزمان على اختلافها من شتاء وربيع  
 وصيف وخريف ، من ماء وهواء ونار وحل ونبات وحيوان وحماد وناطق وصامت ومنحرك  
 وساكن وكل متولد من وقت نشوئه وفي حال نموه الى انتهائه ، فتضمنت اشعارها  
 من النشيهات ما أدركه من ذلك عيانها وحسها الى ما في طبائعها وأفسها من  
 محمود الاخلاق ومذمومها ، في رخائها وشدنها ورضائها وغضبها ، وفرحها وغمها ،  
 وأمها وخوفها وصحتها وسعها ، والحالات المتصرفة في خلقها وخلقها من حال  
 الطفولة الى حال الهرم ومن حال الحياة الى حال الموت " ( 1 ) .

فالشعر ، حسب ما ورد في هذه الفقرة ، مدرسة عربية تعلم الناس كل ما  
 ينعلق بخصائص المجتمع العربي . وكل شاعر يجب ان يراعي تلك الخصائص ليكون شعره  
 على غرار شعر العرب . فصححة المعاني<sup>1</sup> ادن ، هو مفهوم مستوحى من مطابقة الشعر  
 العربي للحياة العربية في كل مميزاتها - فهو صورة للحقيقة وللواقع . ولا شك  
 ان شيوع الفلسفة والمنطق في عصر ابن طباطبا قد ساعد الى حد ، في وضع لمسات

(1) عيار الشعر : ص 10 - 11

النفكير المنطقي والعلمي لدى ابن طباطبا وإذا بصحة المعنى الشعري لا تختلف  
 في شيء عن صحة المعنى العلمي . وهكذا يكون ابن طباطبا قد خلط بين المادة  
 العرضية في الشعر وبين من الشعر نفسه . فالخطأ الفني كأن يخطئ الشاعر في  
 قوة التعبير ، بنقص أساس وجود الشعر ، أما إذا أخطأ الشاعر في مسألة طبية  
 أو طبيعية تضمنتها معانيه فإن الأمر لا يدعو إلى استنقاص عمله لأنه مطالب  
 بالتصوير الفني لا بالتدقيق العلمي . فهل فقدت قصيدة المتنبي روعتها لأنه صور  
 الحمى بمعاني تخالف ما يقوله الأطباء . لقد حافظت القصيدة على روعتها رغم  
 الخطأ الطبي البين فيها : يقول المتنبي مصورا الحمى التي انتابته :

وزائرتي كان بها حياءٌ      فليس تزور إلا في الظلام  
 بذلت لها المطارف والحشايا      فعافتها وباتت في عظامي  
 ( 2 )

فالحمى علميا لا تكون بالليل فقط فهي إذا ما انتابت الإنسان ، انتابته  
 بالليل وبالنهاري . ولكن جمال الصورة فائمه في استعارة الخليفة الهاربة من  
 أعين الناس للدلالة على الحمى فكان الليل عسمر تحمبل وإيحاء يرتفع بالمعنى  
 إلى صورة فنية رائعة فيفضل هذا الخطأ العرضي اصحت الصورة على ما هي عليه

(1) سيقس المراجع في ان المهاد الفلسفي اثر في العكس العدي العري وان لأرسطو أثرا  
 حاسماً في خلق هذا الإيحاء ولئن احزر أرسطو حتى لاخلط بين جوهر الشعر والمنطق فان  
 المعلسس من العرب والمسلمين وعوامي هذا الخلط . فعدامه من جعفر وهم المنطق على انه اداه  
 للعكر عامه سواء كان علما او شعرا وان العيب المنطقي عيب فاحش لاحق بجمع المعاني . يقول حاسر  
 عصفور في هذا الصدد / ان الشعر عسه قد يطرأ له في صوء عسر من طرف لأرسطو باعساره وسما من اقسام  
 المنطق كما طرأ إلى العول الشعري باعساره نوعا من الامسة المنطقيه / (مفهوم الشعر ص 118) .  
 (2) الميسس - الدوان ص 523 .



من جمال . لكن مثل هذه الأخطاء العرضية اعتبرها ابن طباطبا أخطاءً جوهرية  
 محاسن أصحابها حساساً عسيراً إذ وضع أشعارهم في باب التقصير فقد تعسف تعسفاً  
 سامراً خاصة وأنه يمكن أن يرد على عدم مطابقة الشعر للواقع والحقيقة " يسان -  
 الشعر صور الأشياء كما يحب أن تكون " ، فاحنواء الشعر معاني فكرية يجب أن لا  
 يؤول إلى هيمنة مقاييس العلم والمنطق عليه فنطمس معالمه الفنية وخصوصياته  
 الأدبية .

ولعلنا نجد بعض العذر لابن طباطبا ، على انتحائه هذا المنحى فالمؤثرات  
 عديدة ، إذ بالإضافة إلى مفهومه للشعر على النحو الذي بيناه آنفاً وبالإضافة  
 أيضاً إلى التأثير الفلسفي السائد في العصر، وإن كان ضغطه على ابن طباطبا  
 محدوداً ، فإننا لآد أن نضيف عاملاً ساهم في رأينا إلى حد بعيد في تثبيت مقياس  
 الصحة المعرفية في فلسفة النقد لدى ابن طباطبا ، وهذا العامل قومي عرسي،  
 يتمثل في حرص النقاد على صحة اللعبة وعلى سلامة التراث . فقد شأ النقد في ظل  
 الدراسات اللغوية كما يدل على ذلك نشاط اللغويين النقاد في فترات منقدمة من  
 تاريخ النقد ، ولئن اصحت للنقد مناهج خاصة ومباحث ، فإنه لم يتخلص تماماً  
 من الدراسات اللغوية التي كانت مهداة له ، لأن النص الأدبي هو عمل في اللغة  
 وما إن اللغويين اتجهوا إلى التفنن والى تنوع الصواب والخطأ فقد تأثر  
 النقاد بهذه النزعة ، واهتموا هم أيضاً بعقب مظاهر الخطأ في لغة الشعر وفي  
 معانيه واستعملوا الوسائل التي كانت سائدة في أوساط المثقفين وأهمها: القياس

(1) عبار الشعر ص ص 96 ... 102

(2) عمصور : مفهوم الشعر . ص 183 .

(3) عملنا : النشاط البعدي قبل ابن طباطبا .

( 1 )  
على القديم بالدرحة الاولى ، واعتماد المصطلح اليوناني بدرجة ثانية .

( 2 )  
وابن طباطبا ، رغم اعتقاده ان الدوق والطبع امران متاكدان في الشعر ،  
فانه لم يشذ عن الانحياز العام للنقد من جهة اشتراط الصحة العقلية في الشعر .  
فقد ساير ابن طباطبا نقاد عصره في هذه الناحية رغم ما تتميز به آراؤه من  
دائنية وحريية .

ومسايرنه نقاد عصره في هذا المعنى ، جعلته يحتمع واياهم حول البيت الواحد  
اجابا ، يستشهدون به على خطأ الشاعر في رصد الواقع حتى ان اقوالهم  
تتشابه لفظا ومعنى . فقد تكررت اشارة النقاد مثلا الى قول امرئ القيس  
وأركب في الروع خيمنة كس وجهها سعف منتشر

قال الآمدي : " شه شعر الناصبة بسعف النخلة والشعر اذا غطي العين لم  
يكن الفرس كريما " وقال ابن طباطبا " شه ناصبتها بسعف النخل لطولها . واذا  
غطي الشعر العين لم يكن الفرس كريما " وقال ابو هلال العسكري " شبه ناصبة  
الفرس بسعف النخلة لطولها ، واذا غطي الشعر العين لم يكن الفرس كريما " .  
( 3 )

(1) يقول عبد العادر العظ مصورا بسعف السعاد على الشعراء : /بعد بدأ السفات السعاد  
الى احطاء الشعراء في وقت مبكر، وحاول كبار الشعراء ان يتمردوا على آرائهم فعال  
الفرردى ردا على بعدهم لحظا نحوى في احدى فوائده . علسا ان يقول وعلمكم ان ساولوا  
وهو قول اذا حاورنا به اشارته الى حظا الفرردى الحاص ، يمثل طسعة الشعر ودور  
الشاعر الكسر في تطور اللغة والعاطفا واساسها ، لكن السعاد ظلوا يرجعون في الحكم  
الى الحظا والصواب الى الشعر العدم وعموم الحديد بالعاس الى ما قد يكون له من اصول  
في التراث / (محلله فصول المحلث الاول - عدد 3 - افريل 1981 : معال السعد العربي العدم  
والمصححه ص 24

(2) عملسا . الطبع والصعه في عبار الشعر .

(3) يعلق ابن طباطبا وارد في العارصه99ويعاللى السعاد الآخرس وارده في معال عند

العادر العظ: / السعد العربي العدم والمصححه / الذى ذكرناه آنفا .

فاس طباطبا ، حريص ، ككل نقاد عصره على رصد الواقع في الشعر ، متأثير من المهاد الثقافي والفكري الذي ميز العصر . ولا شك ان اعتماد الصحة العلمية او الواقع مقياسا مطلقا ، يصر بالنقد اكثر مما ينفعه لانه يحصره في تعقيب الصحة والخطا دون الوصول الى ما يكمن تحت الاخطاء من معاني نفسية وابعداد فنية وايقاعات موسيقية وغير ذلك من عناصر الجمال التي لايمكن ان تدخل في نطاق صحة المنطق الصارم ، او في حدود الفكر العلمي المجرد .

### صدق المعاني :

هو مقياس قائم اساسا على الصحة ومرتبط بالاخلاق الاسلامية وقد كانت ذات اثر فعال في توحبه النقد . فالصدق دعا اليه حسان بن ثابت ، شاعر الرسول ، قال :  
 وان أشعر بين آب قائله                      بين بقال اذا أنشدته صدقا ( 2 )

وهذا الصدق هو الصدق الاخلاقي الذي نقيمه " الكذب " وقد اصبح صفة من صفات الشعر الحيد ، اثر الدعوة المحمدية ولما جاء ابن طباطبا وحد الصدق مقياسا مداولا لدى السفاذ ، فرمى به واعتبر الصدق سمة من سمات الحودة والحس كما يدل على ذلك قوله : " فاذا صدق ورود الغول نثرا ونظما اثلح صدرك " ويستدل ابن طباطبا على اهمية عنصر الصدق في الادب بدليلين من مصدرين مهمين نظرا لتأثيرهما الحاسم في بناء التكبر العربي الاسلامي في ذلك العصر واولهما المصدر الديني ، ومنه استدل بقول النبي " عليه السلام : ما خرج من القلب وقع في القلب وما خرج من اللسان لم ينعذ الآذان " . ( 4 )

(1) عمليا : النشاط العدي قبل ابن طباطبا .

(2) حطلى - الدواون ص 277

(3) عبار الشعر ص 16

(4) نفس المصدر والصفحة .

اما المصدر الثاني فمفسى ، بوردا اس طباطبا ما فاله " بعض العلاسفة :

( 1 )

ان للفس كلماب روحانية من حس دانها "

ونكررت لعطة الصدق في " عبار الشعر " ونوعت دلالاتها ، حتى صرا نرى

للصدق عند ابن طباطبا مستويين تبيين يمكن ترتيبهما ابتداءً من اقربهما الى

المفهوم الشائع ، فيكون الامر كالاتى :

أ - الصدق الاخلاقي = ومعناه أن لا بزور الشاعر الحقيقية ،

فلا بسب الشاعة للحنان ولا الكرم للخيل ولا القوة للضعيف . ويشيد ابن طباطبا

في هذا الصدد بقدماء الشعراء من جاهليين واسلاميين قائلًا : " ومع هذا فان من

كان قبلنا في الحاهلية الجهلاء ، وفي صدر الاسلام من الشعراء ، كانوا يؤسسون

أشعارهم في المعاسى النبي ركوها على القصد للصدق فيها مديحا وهجاء وافتخارا

ووصفا ونرغيبا ونرهبيا الا ما قد احتمل الكذب فيه في حكم الشعر من الاغراق في

الوصف والافراط في النشيه ، وكان محرى ما بوردونه محرى القصص الحق والخطابات

( 2 )

بالصدق " .

وفي الشعر القديم في نظر ابن طباطبا مثلا أعلى في الصدق ، وهو يعتبر ان

شعر معاصريه نعصه تلك الصفة وقد اسنعاها عنها الشعراء استكار المعاني

ويولبدها . بقول : " والشعراء في عصرنا اسما يحاون على ما يستحسن من لطيف

ما بوردونه من أشعارهم وبدع ما بغربونه من معانيهم ... دون حقائق ما بشتمل

( 3 )

عليه من المدح والهجاء وسائر الفنون التي بصرفون القول فيها "

(1) عبار الشعر ص 16

(2) نفس المصدر ص 9

(3) نفس المصدر والصحة .

وبدخل في باب الصدق الاخلاقي ، صدق الشعراء في ايراد الشواهد التاريخية وفي ذكر الاحداث عند " افتصاص خسر او حكاية كلام " ويمكن في هذا الصدد ان يزيـد الشاعر او ينعم شريطة ان لا يخذش صعاء الجوهر حتى " تكون الزيادة والنقصان يسيرين غير مخدحين لما يستعان فيه بهما وتكون الالفاظ المزيدة غير خارجة من جنس ما يفتنصيه ، بل تكون مؤبدة له وزائدة في رونقه وحسنه " ( 1 ) .

واجمالا فان ابن طباطبا في باب الصدق الفني هذا ، لم يتجاوز ما دعا اليه غيره من النقاد قله ، وما التزم به شعراء عديدون انصاعوا الى الاخلاق الدينية بعد ظهور الاسلام . لكن ابن طباطبا ، لئن سابر هذا الاتجاه فانه لم ينكمش فيه فمع ابقائه على الصدق الاخلاقي يرى ابن طباطبا بشير الى بعد آخر في الصدق وهو ما يمكن الاصطلاح عنه بالصدق الفني .

ب - الصدق الفني : هو مقياس يمكن تحديده من

اشارات متفرقة في مواضع من كتاب عبار الشعر . يقول ابن طباطبا في ملامة حالة المتقبل للمعنى الذى يبثه الشاعر : " فاذا وافقت هذه المعاني هذه الحالات ، تضاعف حس موقعها عند مستمعها لاسيما اذا أيدت بما يجلب القلوب من الصدق عن ذات النفس ، بكشف المعاني المخلحة فيها والتصريح بما كان يكتم منها ، والاعتراف بالحق في حميعها " ( 2 ) .

والمعاني يمكن ان يصعها الشاعر تصورا لأنه " لست تخلو الاشعار من ان يفص فيها اشياء قائمة في النفوس والعقول فبحسن العبارة عنها و اظهار ما يكمن في الضمائر منها " فالشاعر حسب هذا القول ليس مطالب بان يلنزم الواقع فيما يفتنصه ( 3 )

(1) عبار الشعر ص 43

(2) نفس المصدر ص 16 - 17

(3) نفس المصدر ص 120 .

من المعاني فله ان ينصور المعنى الذى يريد شريطة أن يكون ملائما لمشاعر  
 كامنة في النفس تنتظر ان بحركها الشعر فتخرج من حيز الكمون الى مستوى الحركة  
 والمعل هي كما قال ابن طباطبا " قائمة في النفوس والعقول فبحسن العبارة عنها  
 واطهار ما بكن في الضمائر منها ، سنعج السامع لما يرد عليه مما قد عرفه طبعه  
 ، وقله مهمه مبثاثر بذلك ما كان دفينا ويرر به ما كان مكنونا" <sup>(1)</sup> فالمعانسي  
 انى تحرك النفوس هي معاني صادقة لكن الصدق فيها ليس كونها واقعة في ظرف محدد  
 واما بمثل الصدق في ان المعنى متحذر من النفس الانسانية ، متأصل في كيان  
 البشر ، فالفراق مثلا ، هو معنى من المعاني المناصلة في فكر الانسان وفي  
 مشاعره فلا نطلب من الشاعر ان يقف على الاطلاق وقوفا حقيقيا حتى يستطيع قول  
 شعر في فراق الاحبة . ولا يمكن ان نرفض معنى الاطلاق بدعوى ان قائل الشعر لم ير  
 من حساته ظلا . فالظلل اصبح يحمل تحربة انسانية لا تخص واحدا من الناس ولا تنفيذ  
 بظرف محدد . هي تحربة اصيلة قائمة على حب الانسان للانسان . فصدق الشاعر ليس  
 في صحة ادعائه النحرية وانما في استداعه مناسبة التعبير عن شعور يمكن  
 ان يوحد في كل نفس، فشعره يحرك أنفس الناس دون ان تكون العناصر المادية  
 للتحربة حاصلة فعلا .

وعلاوة الصدق العني ، حصول الناشر في المتقبل بتحريك " ما بكن فسي  
 ضميره" واشارة " ما كان دفينا " وابرار " ما كان مكنونا" . ولا تحمل هـذ  
 الاشارة الا اذا صادف الشعر معنى خبيثا في نفس المتقبل . وبالتالي فمقياس الصدق  
 الفني قدرة الشاعر على تحريك كوامن النفس . فالصدق الفني حسب ابن طباطبا هو  
 الذى يوهل الشعر الى بلوغ المعاني الخالدة التي لا يحددها ظرف ولا تنقيده بواقع

(1) عبار الشعر : ص 120 .

ولا نلتزم بمنطق . وكأن ابن طباطبا يلوح برأى وهو ان الادب الخالد هو ما وضعت  
معانيه مشاعر انسانية ندخل مما يمكن اعتباره حذعا انسانيا مشتركا . ويحصل  
ان يكون المعنى صادقا منيا واخلافا فيكون تأثيره أقوى وتقبله الطف .

فالصدق كما يدعو اليه ابن طباطبا هو صدق اخلاقي وصدق فني به يكون الشاعر  
معبرا امينا عن حقائق اساسية مطلقة ويكون لصاحب العبار السبق في تحوير  
الصدق من الواقعية الخارجية الى الواقعية النفسية اذ لأول مرة على حد علمنا ،  
يصل نافذ عربي الى بُعد ثانٍ في الصدق يقوم على تحريك مشاعر متجذرة في النفس  
قد لا يعلمها من تحملها نفسه حتى يحركها كلام شاعر فيكون لبيانه سحرا .

وفد وحد النفاذ بعد ابن طباطبا الباب معنوحا فنوسعوا في معنى الصدق  
الفني . ولعل ابرزهم ، حازم القرطاحني ( ب 684 هـ ) صاحب "منهاج البلغاء" فقد  
كان مفهوم الصدق الفني لديه واصحا وتفسيره له ضافيا ومما قاله فيه : " ان الامر  
اذا كان ممكنا ، سكب اليه النفس وحاز نموبهه عليها ، والمحال تنفر منه  
النفس ولا تقبله التة ، فكان مناقضا لعرض الشعر ، اذ المفصود بالشعر الاحتيا ل  
في تحريك النفس لمقنص الكلام بايفاعه منها بمحل القول بما فيه من حسن  
المحاكات والهيئة" ( 1 ) .

وفي النقد الحديث يمثل الصدق الفني شرطا اساسيا للشعر . فمقياس النجاح  
هو مدى تحقق اشارة من التحرية الشعرية دون الاهتمام بما يمكن ان تنطوى عليه  
التحرة من صدق او من كذب لاه " ليس ضروريا ان يكون الشاعر قد عاش التحريسة  
نفسه حتى يصفها بل يكفي ان يكون قد لاحظها وعرف بفكره عناصرها وآمن بها

(1) القرطاحني : منهاج البلغاء ص 294 .

( 1 )  
 ودبت في نفسه حماها " .

ولعمري ان الصدق الفني الذي تحسه ابن طباطبا ، ليس مقياسا لدى النقاد  
 فحسب بل هو حماية للشعر ووقاية له . فماذا يبقى من غرل عمر بن ابي ربيعة  
 وغرل بن برد وما ذا يبقى من خمريات ابي نواس ومسلم بن الوليد ، يسأل  
 ماذا يبقى من الشعر العربي كله ان نحن حذفنا منه ما هو مكذوب ، مطبقيين  
 مقياس الصدق الحقيقي ، او كما عبرنا عنه " الصدق الاخلاقي " ؟

وتواحد المقياسين ، الصدق الفني والصدق الاخلاقي ، في تفكير ابن طباطبا  
 النقدي ، يدل على ان الرجل خاضع لمؤثرات عصره الفلسفية والدينية، لكن الى حد،  
 لأنها من ناحية اخرى نراه يتجاوز تلك المؤثرات فتفرز تجربته الشعرية  
 وممارساته النقدية لأشعار غيره رؤية جديدة تتمثل في مقياس الصدق الفني .

لكن لسائل ان يسأل : ماذا يكون موقف ابن طباطبا من شعر صادق فني  
 ومكذوب علميا او اخلافيا ؟ فما هو الصدق الذي يوثره ؟ .

---

(1) هلال عيسى : السعد الادبي الحديث ص 384 - تمثل هذه المعاني فروق محمد ركني  
 العشماوي بين الصدق العلمي والصدق الفني على حسب ما جاء في السعد الاوروسي  
 الحديث فعال : / وادا كان الصدق في الحفصه العلميه مرده الى مالها من واقعته  
 نوكدتها المنطق ونشعبها السحره ، فان الصدق في الحفصه العلميه مرده الى مدى  
 ما يكون من نواوم واسحانه بين السحره التي نصمها قطعه من الادب وليس ما  
 حدث او نفع للانسان من حارب واقعته بالفعال او ممكنه الوموع او كما يقول الدوس  
 هكسلى : عندما نصح الحارث التي نسلها الاثر الفني موائمة في سر والنصاح  
 مع حارثا الفعله او ما سميه حارثا الممكنه فاسا يقول دون شك  
 هذه قطعة منه صادقه ./

( فصا السعد الادبي بين العدم والحديث ص 5 - 6 ) .



ان الاحاسة على هذا النساول ندعو الى نامل نعالبقه على الشواهد الكثيفة التي ملأب عبار الشعر ، لأن ابن طباطبا لم يفضل تفصيلا صريحا مقياسا على آخر ومن تأمل موقف اس طباطبا من الشواهد التي اعتمدها ، يلاحظ انه يحاسب بعسر كل معنى فيه تعسف على العفل وينضح ذلك خصوصا في رفضه التناقض في صور الشعر وفي معانيه . فاذا ما لاحظتصاريا بين عناصر الشعر نعت ذلك الشعر بالاخلال وبالتقصير ووضعه في موضع الاستهجان من كتابه كأن يقول : " ومن الابيات التي قصر فيها اصحابها عن الغايات التي احروا اليها ، ولم يسدوا الخلل الوافع فيها معنى ولعظا ، فول النابعة الذبباني :

ماضي الحنان ، أخي صبر اذا نزلت حرب يواثل منها كل تنبال

... والنبال القصير من الرحال فاذا كان كذلك فكيف صار القصير اولسى طلب الموثل من الطويل . وان جعل النبال الحبان فهو أعيب لأن الحبان خائف وحل اشتدت به الحرب ام سكنت " ( 1 ) .

أو كأن يواخذ المسيب بن علس على قوله :

" فتسل حانها اذا هي اعرضت	خميصة سرح اليدين وساع
وكأن قنطرة بموضع كورها	ملساء بين عوامض الانساع
و اذا اطفت بها اطفت بكلكل	نبض الفسراثص مجفر الأضلاع

فال ابن طباطبا : " فكيف تكون خميصة وقد شبهها بالقنطرة لا تكون الا عظيمة وفال هي محفر الاضلاع ، فكل هذا ينعض ما ذكر من الأخمص " ( 2 ) .

فمثل هذه المواخذاب ، تدل على ان ابن طباطبا يوتر الصدق القائم على الصحة المنطقية ولعل ذلك راجع الى تأثره بروح العصر ، رغم ذاتية تفكيره وطرافة العديد من آرائه .

( 1 ) عبار الشعر ص 96 - 101 .

( 2 ) عبار الشعر ص 101-102 (حمصه) مطروبه الطن (سم) شدد الحركة (محفر) عظمه .

## الملايين البلاغية في عيار الشعر

اعتنوا للعلاقة العموية بين الالفاظ والمعاني في عيار الشعر كما سبناه سابقا ، فاننا نرى الكلام في حمال الالفاظ ، كلاما في البلاغة . لأن ما قاله ابن طباطبا في علاقة اللفظ بالمعنى وفي تأثيرهما المشترك في النفس ، يتناسب ومفهوم البلاغة . ونحن نطمئن الى التعريفات المتأخرة اكثر من اطمئناننا الى التعريفات القديمة . لأن هذه فيلت ولَمَّا نكمل البلاغة أى ان التعريفات الموحودة في كتب النقد القديمة تصور وصفا من الازواج التى كانت عليها البلاغة ثم تجاوزتها لأن البلاغة من تطور كثيرا بتطور الادب فقد اعدت منه وافادته طيلة احقساب مسالبة<sup>(1)</sup> وبعثت ان تعريف الاسناد حمادى صمود القائم على ضط وظبفة البلاغة هو ادق التعريفات التى امكنا الاطلاع عليها ، واشملها خصوصا وانه قائم على استقرار التراث البلاغى العربى كله . يقول : " اما البلاغة ، فوظيفتها وصف الطرق الخاصة في استعمال اللغة وتصنيف الالفاظ حسب تمكها من التعبر عن الغرض تعبيرا بتجاوز الالغ الى التأثير في المتكلم او اقناعه بما نعمل ، او اشراكه فيما نحسبه وغاسها مد المنعمل بما تعتبره احج طريقة فى بلوغ المقاصد"<sup>(2)</sup> .

ولعمري ان هذا التعريف الحديث ، لهو اقرب التعريفات الى ابن طباطبا فكانه يعبر عن " فلسفة عيار الشعر" وهي فلسفة تعلبمية تدرب الناشئة على بناء شعر يتجاوز الالغ الى الشاثير العميق حتى اذا ما ورد على المتقبل " مازح الروح ولاهـم الفهم وكان انعد من نفت السحر واشد اطرابا من الغناء فسل السخائم وحلل العفد"<sup>(3)</sup> .

(1) صمود حمادى . الفكر البلاغى عند العرب : فصل : البلاغة بعد الحاحط الى القرن السادس

ص 311 - 620

(2) نفس المرجع ص 47

(3) عيار الشعر ص 16 .

فالنابشر عبار الحودة . ولبلوغ ذلك لا بد من اللفظ الجميل الملائم للمعنى  
الرائع لأنه " احس الشعر ما يوضع فيه كل كلمة موضعها حتى يطابق المعنى الذى  
اريدت له " ( 1 ) . ولأنه اصفا " اذا ورد عليك الشعر اللطيف المعنى الحلو اللفظ ، ...  
مارح الروح ولائم الفهم " ( 2 )

ويقدم ابن طباطبا نماذج الاشعار النبى " نخلب معانيها للطافة الكلام فيها " ( 3 )  
يقالها بالاشعار " المستكرهة الالفاظ المتعاقبة السح ، القبيحة العبارة كقول  
عروة بن اذينة :

واسق العدو بكاسه واعلم له بالغيب ان قد كان سقاكها  
واحز الكرامة من ترى ان لوله يوما بذلت كرامة لحزاكها

فقوله في البيت الاول : " واعلم له بالغيب " ، كلام غث و"له " رديئة الموقع

بشعة المسمع . والبيت الثانى كان مخرجه ان يقول :  
واحز الكرامة من ترى ، ان لو بذلت له يوما كرامة لجزاكها " . ( 4 )

واذا تأملنا مجموع الشواهد التي استدلت بها ابن طباطبا على حسن الكلام  
والشواهد الاخرى الدالة على الاستقباح وتأملنا تعاليقه عليها لوجدنا ان لابن  
طباطبا مقاييس في حودة الكلام نرتبها كما ياتي :

أ - **حمة اللفة** : ونعني بذلك سلامة الكلام من

الاطفاء اللعوية فيجب ان يكون الكلام مقوما من اود الخطا واللحن موزوناً

( 1 ) عبار الشعر . ص 127

( 2 ) نفس المصدر ص 16

( 3 ) نفس المصدر ص 85 - اطر مجموع الامثلة المحصاره ص 85 - 87

( 4 ) نفس المصدر ص 40 .

( 1 )  
سميران الصواب " ويفهم من " الصحة والصواب " خضوع الفاظ الشاعر الى فواعل السحو والصرف واصول التعبير العربي . وقد عد ابن طباطبا اللعة وما بدرج فيها من " ادوات الشعر" الاساسية اد " للشعر ادوات يجب اعدادها قبل مراسه ... منها  
( 2 )  
النوع في علم اللعة والبراعة في فهم الاعراب " .

واللعة الصحيحة هي الرائط المشترك بين ساث الشعر وبين متقبله وهي ارضية  
الفاعل بسهما وفي سلامتها سلامة الشعر وحس تاثيره فاذا كانت لعة الشعر صحيحة  
"قله الفهم وارتاح له واسسه ."  
( 3 )

والحرص على سلامة اللعة ، جعل ابن طباطبا لا يذكر شيئا مما يدخل في باب  
ما اصطلح عليه بضرورات الشعر، فموقعه يبدو صارما، فكأنه لا يرى ما يدعو الى  
ممارسات في اللغة غير تطبيق قواعدها عليها . فنزعة ابن طباطبا نزعة صفوية  
متلائمة مع العابة العلمية من كتاب عبار الشعر، لذلك ان الكتاب خلا من الآراء  
المتسامحة في لغة الشعر . ولكنه لم يوصد باب التسامح تماما لأنه لم يصرح ابدا  
بنفي الضرورات ولم يطرح هذا الموضوع بتاتا في كتابه لكن صرامته في تطبيق  
قواعد اللعة بيينة ، ولذا فاننا نعتبرها صرامة المعلم المخلص الذي يريد ان يرتفع  
بلغة تلاميذه الى مستوى السلامة المطلقة لكنه في قرارة نفسه يعلم انه يقربهم  
من المثالية دون ان يوصلهم اليها، ولذا غض ابن طباطبا النظر عما يتعلق  
بضرورات الشعر وكانه ترك الامر موكولا الى العرف الذي سار فيه الشعراء، خصوصا  
وان " الضرورات" صورة من صور البحث عن "السهولة" وتيسير الكلام . وقد ادرج ابن طباطبا  
السهولة ضمن محسنات الألفاظ .

(1) عبار الشعر ص 4

(2) عمليا . فصل السجلات اللغوية في عبار الشعر .

(3) عبار الشعر : ص 15 .

ب - السهولة : مع " الصحة " ، لابد من "السهولة"

ليكون الكلام " سلسا " و " عذبا " ، " حس المخرج " ، " لطيفا " وقد تواترت  
 هذه العبارات في " عبار الشعر " <sup>( 1 )</sup> مدعومة بالدعوة المريحة الى ايشار الكلمات  
 السهلة فعلى صانع الشعر ، حسب ابن طباطبا أن " يبدل بكل لفظة مستكرهة لفظة  
 سهلة نقية " ، <sup>( 2 )</sup> واذا اعتبرنا الامثلة الشعرية الواردة في الكتاب ، تبيننا  
 أن " السهولة " تعني احناب غريب الكلام ، واخنيار الالفاظ السهلة في النطق  
 والمنحانسة مع غيرها في السياق الواحد، فلا شعر بينها بتنافر او تباين . وقد  
 قرب ابن طباطبا معنى سهولة الالفاظ وسلاستها ، فعرفها بانها " التي خرجت  
 خروج النثر سهولة وانتظاما " <sup>( 3 )</sup> تقابلها العبارات " الفنية " " القبيحة " <sup>( 4 )</sup>  
 " المشتركة " ، " المتفاوتة النسخ " ، اى التي لا تنسجم مع باقي الكلمات في  
 السياق الواحد، اذ " للمعاني الفاظ تشاكلها فتحس فيها وتقبح في غيرها " .

والتزاما بمنهجه التعليمي التطبيقي ، فان ابن طباطبا لم يدخل في بيان  
 نظري لما هو مستحسن ولما هو مستكره من الالفاظ المتفاوتة النسخ القبيحة العبارة  
 التي بحب الاحتراز من مثلها " ، وجمع اخرى على انها من " الابيات الحسة الالفاظ  
 المستعديبة الرائقة سماعا " . <sup>( 5 )</sup> ولا بد من تأمل مواطن الاستحسان ومواطن الاستهجان  
 فيما جمع من ابيات حتى نستقرى دواعي الاستحسان والاستقباح ونقترب اكثر من  
 تفكير ابن طباطبا النقدي فنستوضح نظريته .

(1) عملنا : فصل السجلات اللعوبه في عبار الشعر .

(2) عبار الشعر : ص 15 .

(3) عبار الشعر ص 49

(4) نفس المصدر ص 4

(5) = = ص 40

(6) = = ص 83

فمن الابیات " المستكرهه الالفاظ " یورد صاحب العیبار " قول الراعي :

فلما آتاها حنتر بسلاحه سر مفي غبر مهور ومنمله انتضى

( 1 )  
سربد وانتضى منمله " .

وعلى هذا النحو یورد ابن طباطبا بقية الابیات " المستكرهه الالفاظ القبيحة

العسارة " ويحدد جانب النقص فيها ويكون عادة في سوء انتظام الالفاظ وخروجها

عن الترتيب المألوف كما جاء في شعر عروة ( 2 ) او زبادة كلمات لا حاجة بها فسي

بناء المعنى .

وهكذا فان وجه استكراه الالفاظ يكون في نظر ابن طباطبا اما بالحشو

او بالخروج عن التراكيب المعروفة في الكلام العربي ، وكل الامثلة الواردة في هذا

الباب تدل على ان اصحابها خرجوا بها على التركيب المألوف ليضمنوا صحة وزنها

فاوزانها تختل لو عدل بحسب التصويبات التي حددها ابن طباطبا . وهذا ما يؤكد

لنا نشدهه فيما يتصل بالضرورات الشعرية وهي مسألة لم يتعرض لها ابن طباطبا

في كتابه كما بينا .

ج - **دقة التعبير** : من مظاهر جمال العبارة

وبلاغتها ، الدقة **فيها** . اي ان تتبوأ الالفاظ المكان المناسب لها ، وتلعب

دورها السباني في نطاق علاقتها بالكلمات المحاورة ، فاذا تغيرت اللفظة ذاتها

او موضعها تغير الحاصل وتبدل المدلول اذ " للمعاني الفاط تشاكلها ، فتحسن فيها

(1) عيار الشعر ص 40

(2) اعمد ساهدا المثال آتعا وسذكر بماآد اس طباطبا عليه . قال : / فعوله / واعلم

له بالعب / كلام عث . و / له / ردهه المومع شعة المسمع . / . عيار الشعر ص 40

وتقبح في غيرها " والاستكراه اذا عنى اللفظ فانه يعني معه المعنى نظرا للعلاقة العموية بين العنصرين كما سبناه آسما . ومن الامثلة التي لم يدقق اصحابها نعايرهم اورد ابن طباطبا قول كثير :

فقلت لها يا عز كل مصيبة      اذ وطنت لها النفس يوما ذلت

وعقب عليه بقوله " فد قالت العلماء: لو أن كثيرا جعل هذا البيت في وصف حرب لكان أشعر " ( 2 ) اي ان العبارة لم تكن من الدقة بما يجعلها تعطي المعنى الذي اراده الشاعر . وتبين ان ابن طباطبا احتج برأي من أسماهم " العلماء " لينضم رأيه اليهم . وهم النقاد والبلاغيون واهل الذكر في ميدان الشعر .

د - **الايحاز** : من مقاييس البلاغة في عيار

الشعر " الايحاز " . فقد آخذ ابن طباطبا شعراء كثيرين على اطنابهم في التعبير بما اثقل كلامهم . وفي المقابل ، استحس اشعارا اوحز اصحابها في التعبير دون ان يخلوا بالمعنى . كقول الاعشى " فيما اقتتصه من خبر السموأل :

كى كالمسؤول اذ طاف الهمام به	في حفل كزهاه الليل جرار... .
فقال تقدمه اذ قام يقتلـه	اشرف سموأل فانظر للدم الحارى
أأقتل اسك صبرا او تحيء بها	طوعا فانكر هذا أى انكار
فشك اوداحه والصدر فى مضمض	عليه متطويا كاللذع بالنار
واختار ادرعه على ان لايسبها	ولم يكن عهده فيها بختسار ( 3 )

وعقب ابن طباطبا على هذا الشعر مستحسنا " اسنواه " و " سهولة مخرجه " و " وقوع

كل كلمة في موقعها من غير حشد محتلب ولا خلل شائن " ثم ركز على عنصر الايحاز فيه

(1) عيار الشعر ص 8

(2) نفس المصدر ص 85

(3) نفس المصدر ص 44

بعوله : " تأمل لطف الاعشى فيما حكاه واخصره في قوله : أأقتل اسنك صبيرا او تحيء  
 لها . فأصمر ضمير الهاء في قوله : واخنار ادراعه ان لايسبها ، فتلافى ذلك  
 الحل بهذا الشرح فاستعنى سامع هذه الاسباب عن استماع القصة فيها ، ولاشمالها  
 على الخمر كله ساوحر كلام وابلغ حكاية ، واحس ساليق والطف ايماءة " ، فيبلاغة  
 هذا الشعر تمثلت لاس طباطبا في ابجاز العبارة رغم وفرة المعنى .  
 وعدّد اس طباطبا مجموعة اشعار اعنبرها " من المديح البليغ الموجز " ثم  
 حدّر من معبة الابحاز الذى يوّدى بالشعر الى الاختلال فيكون قاصرا عن الغايات كقول  
 اسى دؤب :

" عماسى البها القلب اسى لآمره سميع مما أدرى أرشد طلابها؟

وكان ينبغي ان يقول . أم غى . مفسص العبارة " ( 4 )

والتكرار الذى له معناه ، مقبول ، في نظر ابن طباطبا فهو ليس مناقضا  
 للابحاز بل هو من سمات الكلام السلبغ . كمايدل على ذلك موقف ابن طباطبا من هذا  
 السبب الذى نسبه " للآخر "

" الا حبذا هند وارض بها هند وهند اتى من دونها النأى والبعد .

قال ابن طباطبا " قوله البعد مع ذكر السأى فضل " فتكرار اسم هند تكرار  
 محمود لانه بوحى الى السامع بما يعانيه الشاعر من التعلق وما يشعر به من لذة  
 في استحضار صورة هند . اما ان يريد لفظه " البعد ، بعد ان يذكر " النأى " فذلك

( 1 ) كذا فى تعليق اس طباطبا

( 2 ) عيار الشعر ص 45

( 3 ) نفس المصدر ص 31

( 4 ) نفس المصدر ص 98

( 5 ) = = ص 103



من قبيل الحشو الذي يحب احسنابه دون النذرع بالضرورات .

واعنار ابن طباطبا الابحاز ظاهرة سلاغية رأى تفره طبيعة الشعر نفسه  
 لأن الشعر ايجاء ولمحات قبل ان يكون معاني محدودة وافكارا مذكورة والايحاء  
 واللمحة محالهما الابحاز وطريقتهما الاشارة<sup>(1)</sup> "

هـ - التشبيه : هو من اهم المحسنات البلاغية في

نظر ابن طباطبا ، لانه حمل الصورة ويفوى المعنى . لذا عني به عناية خاصة  
 اد افرد له ثلاثة اقسام من " عبار الشعر" لعلها اكثر اقسام الكتاب دسامة في  
 التنظير وكثافة بالشواهد، تضاف اليها افكار مشورة في اقسام اخرى من الكتاب،<sup>(2)</sup>  
 ذكر فيها مسائل منصلة بالتشبيه .

واول ما نلاحظه في هذا الصدد ان ابن طباطبا يهدى المتعلمين الى مصادر يمكن

ان يستوحوا منها تشبهاتهم ان شاؤوا او ان ينسخوا على منوالها اذا أرادوا،  
 ولأهمية التشبيه، نرى ابن طباطبا يضعه ضمن " ادوات الشعر" اذ منها " الحوقوف  
 على مذاهب العرب في تاسيس الشعر،،، وسلوك مناهجها في صفاتها ومخاطباتها ...  
 ولباسه (الشعر) ما يشاكله من الالفاظ ... واحتجاب ما يشنه من سفاسف الكلام  
 وسخيف اللفظ والمعاني المستردة والنشبيات الكاذبة"<sup>(3)</sup>

وبما ان السلف قدوة سالحة في نظر ابن طباطبا فاساليبهم في التشبيه<sup>(4)</sup>

(1) عبد العال : بعد الشعر بن ابن فسه واس طباطبا : ص 357

(2) عبار الشعر ص 10-12 . طريقه العرب في التشبه - وكذلك ص 16-17 : صروب  
 السبها وكذلك ص 89 - 91 . السبها البعده العلو.

(3) عبار الشعر . ص 4

(4) عملنا : الافداء بالمحسن ...

يمكن ان يسدل بها الشعراء الاحقاد ، بها يهدون حتى " ينسحوا " اشعارا " محكمة  
منفة ، اسفة الالفاظ ، حكمة المعاني ، عجة التاليف " <sup>( 1 )</sup> يقول : " واعلم ان العرب  
اودع اشعارها من الاوصاف والتشبيها والحكم ما احاطت به معرفتها وادركه  
عبانها ومر به بحارها " <sup>( 2 )</sup> .

فالنشيه حس هذا القول ، بنشأ كبقية عناصر الشعر الاخرى ، في ارضية فكرية  
واحنماعية كسه صعب الصدق والواقعية " فاذا انفق لك في اشعار العرب التي يحس  
بها تشبه لا نتلفاه بالقبول ، او حكاية سلتعربها فابحث عنه ونقّر عن معناه  
فانك لا تعدم ان حد نحنه خبئه اذا اثرتها عرفتم فضل القوم بها ، وعلمت انهم  
ادق طعنا من ان يلفظوا بكلام لا معنى تحته " <sup>( 3 )</sup> فالتشابه العربية تتصف بالصدق وهي  
صفة من صفات الشعر الحبد في نظر ابن طاطبا كما بيناه فيما سبق من هذا الفصل .  
ويؤكد ابن طاطبا على ظاهرة الصدق في التشابه العربية القديمة قائلا : " شبهت  
( العرب ) الشيء بمثله تشبيها صادقا على ما ذهبت اليه في معانيها التسيبي  
أرادتها " <sup>( 4 )</sup> . فكان ابن طاطبا بشير الى سابين مفتوحين امام الشعراء الناشئين  
فاما ان يغلدوا الغدما في تشابيههم ويسنعملوا ما هو موحد في التراث واما ان  
يلتزموا بالمشح الذي سلكه الساعون في بناء تشابيههم وهو منح الصدق والالتزام  
بالواقع .

وبعد ابن طاطبا انواع النشبه قائلا : " فاذا ناملت اشعارها ( العرب )

وفنش جميع نشبهانها رحنها على صروب مختلفة تنفرح انواعها فبعضا احسن من بعض

( 1 ) عبار الشعر ص 7

( 2 ) نفس المصدر ص 10

( 3 ) عبار الشعر ص 11

( 4 ) نفس المصدر والصفحة

وبعضها أُلطف من بعض ، فاحسن التشبهات ما اذا عكس لم ينتقص بل يكون كل شه  
 تصاحبه مثل صاحبه ويكون صاحبه مثله مشتها به صورة ومعنى" ( 1 ) .

فان طباطبا ، لئن لم يحدد بوضوح مفهوم " اللطف" في التشابه ولم يبين  
 معنى التفاوت بينها فانه فاضل بين انواع التشبيه واعلن عن احسنها وهو الذي  
 يشابه المشه المشه به صورة ومعنى . اى ما يمكن اعتباره تشبيها حسبا ، يؤثره  
 ابن طباطبا لانه سهل الحصر ، قريب المأخذ . ومعلوم ان السهولة من مفاتيح  
 الكلام السليغ كما بيناه في مسالة الالفاظ السهلة ، من هذا الفصل ، فضلا عن  
 سهولتها فان التشابه الحسية تدو افرب الى الواقع والصحة . ولا يسعنا في هذا  
 الصدد الا ان ندى احترازا . فمبدأ السهولة يناسب تفكيرا يقنع بالظاهر من الامور  
 فلا يلج الدخائل ولا يتحاور الاشكال الى المحرداب ، بل لعل مبدأ السهولة مبدأ  
 يساس المتدئ لا تزال آفاق الفكر والتصوير لديه محدودة .

كما يحترز ايضا فيما يتعلق بمقاييس " عكس التشبيه " في قوله " واحسن  
 التشبهات اذا عكس لم ينتقص " والمفهوم منه تكافؤ المشبه والمشبه به في وجه  
 الشبه . ومعلوم ان التشبيه في عرى البلاغة قائم على توفر وجه الشبه في المشبه  
 به اكثر من توفره من المشبه . فالتشبيه صرب من المبالغة نقصد بها الاتساع  
 والتاثير وذلك يحصل بتقريب المشه من المشه به فيعظم معنى الاول بأخسده  
 الصفة المميزة للثاني . ولا يكون الامر بعكس هذه الصورة ، كما قال ابن طباطبا  
 لكن لعله قد عني بذلك ما يسمى " التشبيه المقلوب " .

ولئن لم يوضح ابن طباطبا رايه في هذه المسالة بما يجلو الشك فانه تناول  
 بالتبسين جوانب عديدة من موضوع التشبيه ، فقد حدد حالات التشبيه الممكنة وهي ثلاث :

(1) عار الشعر ص 11

" فرما اشه الشيء صورة وخالفه معنى ، وربما اشبهه معنى وخالفه صورة  
 وربما فارسه او داناه او شامه واشبهه محازا لاحقيقة" ( 1 ) . وحدد كذلك انواع التشبيه  
 فقال: " والشبهات على صروب مختلفة فمنها تشبيه الشيء بالشيء صورة وهيئة ،  
 ومنها تشبيهه به حركة وبطوًا وسرعة ، ومنها تشبيهه به لونا ، ومنها تشبيهه به  
 صوتا ، وربما امرح هذه المعاني بعضها ببعض فاذا اتفق في الشيء المشبه  
 بالشيء معنجان او ثلاثة معان من هذه الاوصاف قوي التشبيه وتاكّد الصدق فيه ، وحسن  
 الشعر به للشواهد الكثيرة المؤيدة له " ( 2 )

فتعدد اوجه الانفاق بين المشه والشبه به ، يثبت الصدق في التشبيه واكثر  
 الشبهات ثراء باوجه الشبه هي اكثرها صدقا واحسنها اطلاقا . فمعيار التشبيه  
 في نظر ابن طاطبا صدقه . وقد حرص على تقويم التشبيه بمدى اتصافه بالصدق  
 فوضع لذلك تحديدا شكليا . قال: " فما كان من التشبيه صادقا قلت في وصفه كأنه  
 او قلت ككدا ، وما قارب الصدق قلت فيه تراه او تخاله او يكد " ( 3 )

والمفاس الاول ، مقياس كثافة اوجه الشبه ، يبدو في نظرنا اقرب من الثاني  
 اي المقياس الشكلي ، الى الطبيعة الفنية في دراسة التشبيه ، لانه يعتمد  
 استدلالا مطلقيا . فكثرة الروابط بين المشه والمشه به تؤدي بطبيعتها الى  
 تقليص الفوارق بينهما اي الى تقاربهما حتى التماثل، فيكون التشبيه صادقا، كما  
 يريد ابن طاطبا .

(1) عبار الشعر ص 11

(2) نفس المصدر : ص 17 - وقد اورد بعد ذلك امثله لكل صرب من صروب الشبهات  
 على حده موحيا اسلوبا مدرسا ( ص 17 ... 22 ) .

(3) نفس المصدر ص 24

اما المععباس الشكلي فانه متكلف ومردود فعلا، لانه لا فَرْقَ بين معنى اداة التشبيه "ك" وبين كلمات " تخال " و"كاد" و" تراه " ، فكلها تفيد المشاهدة بدون تمييز بينها .

والرأى عندنا ان حرص ابن طباطبا على دعونه الى التشبيه الصادق ، جعله يقع في هذا الازلاق . ونرى ان اداة التشبيه لا تكفي وحدها للتمييز بين التشبيه الصادق والنشبيه غير الصادق . بل ان محال التمييز، العفل والنفس ، او كما جاء على لسان نافذ محدث : " يَعمدُ الصدقُ والكذبُ على المشبه به والمشابه بينه وبين المشبه ، فحبثما تجاوزت حدود العرفِ او العقل دون غاية نفسية تبرز ذلك فهو التشبيه الكاذب ، وحبثما تدانت المشابه من العرف او الحق او تحاوزتهما لهدف نفسي فهو الشبيه الصادق" <sup>( 1 )</sup> فمععباس الصدق في النشبه هو الانفعال والتاثر وهمما مععباس مالوفان في عبار الشعرولا يعفغان <sup>( 2 )</sup> الى التحديد الشكلي الذي بيناه - ولا يخضعان كذلك الى التحديد المتعسف الذي وضعه ابن طباطبا لضروب التشبيهات ، لكن <sup>( 3 )</sup> هذا التحديد قد تفعله اذا اعتبرناه احراء تعليميا يخصه الشعراء الناشئين وهم الجمهور الذي يتخذه اليه ابن طباطبا اصالة بكتاب عيار الشعر كما تدل على ذلك خطة الكتاب نفسه .

والنوعة التعليمية سبينة في طريقة ابن طباطبا القائمة على المقابلة بين التشبهات المسنحنة و"الشبهات العبدية التي لم يلطف اصحابها فيها" <sup>( 4 )</sup>

- 
- (1) عبدالعال : بعد الشعر سراس فيه واسن طباطبا  
(2) ارجع الى ما قلناه في معهوم الصدق وارجع كذلك الى فصل. مباح السجلات اللغوية .  
العالموس الدوقى والعالموس الثقسى .  
(3) عبار الشعر: ص 17-22 .  
(4) نفس المصدر ص 89 .

لكى اس طباطبا لم يوضح مواطن القوة او مواطن الضعف في الشواهد التي تدعم آراءه الا مرات قليلة، وكان لزاما على قارئ العيار ان يبحث عن السقطات ويحددها بنفسه . وان ما وصلنا اليها من ناملنا تلك الشواهد ان ابن طباطبا يدعو الى تجنب ضروب من الاخطاء حتى يكون التشبيه مستحسا : وقد رتبنا الاخطاء كما ياتي:

✽ تجاوزات تؤدي الى الاخلال بالصدق: " كقول النابغة الجعدي:

( 1 )  
كان حجاج مقلتها قلبب من السمقين أخلق مستقاهها

وفد اشار ابن طباطبا الى الخطا بنفسه فقال: " والحجاج لا يغور لأنه العظم

( 2 )  
الذي بنبت عليه شعر الحاح "

✽ عدم تناسب المشه والمشه به : مثال ذلك " قول ساعدة بن جوبة:

كساها رطيب الريش فاعلنت قداح كأعناق الطباء الفوارق

( 3 )  
شبه الهام باعناق الطباء ولو وضعها بالدقة كان أولى". والواضح ان السقطة

تتمثل في عدم التناسق الشكلي بين السهام التي من مميزاتها النحافة. وهذه الصفة

لا تتلاءم بناها واعناق الطباء .

✽ نحاوز المشه ، المشه به في هفة تخل بحمال التشبيه فيصير الكلام

مستهجنا: ومن ذلك " قول النابغة:

( 4 )  
تخذى بهم آدم كأن رجالها علق أريق على متون صوار"

(1) عيار الشعر ص 90

(2) نفس المصدر ص 90 - 91

(3) نفس المصدر ص 91

(4) = = ص 89.

تلك هي ضروب الأخطاء التي تصيب التشبيه فتحمله . " قاصرا على بلوغ الغايات"  
 وكل التشابيه التي ذكرها ابن طباطبا ، نستعمل فيها الأداة . أما ما عدا ذلك  
 فإن ابن طباطبا أدخله في نطاق الاستعارة والمجاز .

### و - الاستعارة والمجاز :

قال ابن طباطبا: " وينبغي للشاعر ان

يتجنب الاشارات البعيدة والايماء المشكل ، ويتعمد ما خالف ذلك ، ويستعمل من  
 المحاز ما بفارب الحقيفة ومن الاستعارات ما يليق بالمعاني التي يأتي بها : فمن  
 الحكايات الغلقة والاشارات البعيدة قول المثعب في وصف ناقته :

نقول وفد درأت لها وطيني أهذا دينة أبدا وديني  
 أكل الدهر حل وارنحال اما يُنيّني علي ويقييني

فهذه الحكاية كلها عن ناقته من المحاز المبعاد للحقيقة وإنما أراد الشاعر

ان الناقه لو تكلمت لأعربت عن شكاها بمثل هذا القول . والذي يقارب الحقيفة  
 قول عنتره في وصف فرسه :

فازور من وقع القنا بلسانه وشكا الى بعيرة تحمحم

ومن الايماء المشكل الذي لا يفهم ، وفد افرط في حكايته قول الآخر:

أو مت بكفيها من الهودج لولاك هذا العام لم احج  
 أنت الى مكة أخرجتني خبا ولولا أنت لم اخرج ( 1 )

يتضح مما تقدم ان المحاز يجب ان لا يغرق في الخيال الى حد الاغراب اي يجب

ان يبقي الشاعر على نصاب من الواقعية في مستوى الصورة الشعرية . فلا بد من

تحاشي " الاغلاق " أو " البعد " ه

ولعل هذا الرأي ، يعرض ابن طباطبا الى ان بينهم بتضيق باب الخبال على الشعراء . فعلا فان الباحث المحدث عبد الحفيظ عبد العال يرفض رأى ابن طباطبا المنعلق بالابيات التي استشهد بها للدلالة على غموض المعنى واغلاقه . يقول :

" ليس في قول المثقب في وصف ناقته اغلاق او بعد وان للحيوان في عالم الشعر ان يقول كما قالت ناقه المثقب ، وان للشاعر ان يستوحى من حالها مثل ما استوحى وليس الشاعر ملزما بان يدل على انه حيوان قد تكلم من غير كلام كما فعل عنتره او سار ، وقد ورد نظير هذا في القرآن الكريم اذ تصور آياته سعة جهنم واكتناصها لمن فيها عن طريق حوار بين رها سبحانه وتعالى وبينها فيقول الآيات ( يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد؟) ولم تشر الآية مع ذلك الى جهنم تقول من عسر كلام كما يريد ابن طباطبا." (1)

ولا يسعنا في هذا الخلاف الا ان نساند ابن طباطبا لوضوح منهجه وسلامة تفكيره اذ قارن بين صورتين عناصرهما متشابهة ، وتندرجان في معنى واحد هو تعاطف انسان مع حيوان لكن الصورتين تختلفان من جهة اخرى ، فقد تكلم الحيوان بـدَلِّهِ في الصورة الاولى في حين تكلم الانسان نباة عن الحيوان في الصورة الثانية فحاش ان ألغ من الاولى لأنها ابرزت ذلك التفاعل العاطفي بين الانسان والدابة" ، اذ اصبح الانسان يعبر بلسانه عما يعانيه الحيوان . اما في الصورة الاولى فان الانسان بقى مفصولا عن الدابة وانما كرر ما قالتها هي سابقا . فالتفاعل بين الشاعر والناقة في الصورة الثانية ، فاتر بالنسبة لما هو عليه في الصورة التي قدمها عنتره . اي ان المحاز الذي استعمله " المثقب " لم يستطع ان يسمو بشعور الدابة حتى يتفاه الانسان وكأنه شعوره او كأنه شعر بما كانت تشعر به .

(1) عبد العال : بعد الشعر من اس فسه واس طاطبا . (ص 388 - 389) .



بالإضافة إلى اعتراضنا هذا ، فإن لنا مأخذاً آخر ندعم به رأي ابن طاطبا ويتعلق بصورة ههنا كما احتج بها عند العال. فلجهنم في النص القرآني معنى عميق إذا نحن لم نكتف بطاهر الصورة، وتعمقنا في المدلول الذهني المحسوس، وبالتالي فإن الحنة طاهرة فلسفية بعيدة المدى . لذا فإن حوارها مع ربها يجب أن يفهم على أنه أسلوب لتفريب المعنى إلى الأذهان أي أن الحوار رمز ذو أبعاد ذهنية ، فهو يختلف عن الحوار الوهمي السسيط بين دابة متعبة وبين صاحبها لمحرد الدلالة على مشابرتة وجدّه .

فالعق في الحوار مع ههنا يجعل نشخبيها صورة ملائمة للموضوع الذهني الخبير . وهو يختلف تماما عن المعنى الوارد في الصورة الأولى والمندرج في الحياة اليومية في أبسط معانيها . فالمعبران مختلفان والمحازان في الصورتين مختلفان كذلك ولبس من المنهجة السليمة أن نقيس أحدهما بالآخر كما فعل عبد العال .

### ز - التعريف الخفي والكشافة

يعتبر ابن طاطبا التعريف الخفي إجراءً بلاغياً مهمّاً لأنه يقوم على الإيحاء وعلى الإيحاز . يقول: " ومن أحسن المعاني والحكايات في الشعر وأشدها استفزازاً لمن يسمعها ... التعريف الخفي الذي يكون خفائه الخ في معناه من التصريح الظاهر الذي لا يتردونه " ( 1 ) ويصرب مثلاً لذلك قائلاً: " وأما التعريف الذي ينوب عن التصريح والاختصار الذي ينوب عن الإطالة فكقول عمر بن معى كرب :

فلو أن قومي انطفتني رماحهم      نطقن ولكن الرماح حرت

(1) عار الشعر ص 17 .

أى لو أن قومي اعتنوا بالقنال وصدفوا المصاع وطعنوا اعداءهم برمـاح  
فأطقتني بمدحهم وذكر حسن بلائهم بطق ، ولكن الرماح أجرت أي شقت لسانى كما  
يحر لسان الفيصل ، أي أسكنتني " ( 1 )

ومن السعريـض المسحسن، الكناية " النـي " لا غلق مـيها " فهي والتعريض الخفى  
" موقعهما عند الفهم كموقع البشرى عند صاحبها لشقة الفهم بخلاوة ما يرد عليه  
من معناهما كقول الآخر :

لعمري لنعم الحى حى بنى كعب إذا نزل الخلخال منزلة القلب

يقول : إذا رجع صاحبة الخلخال فادت ساقها وشمرب للهرب . والقلب، السوار  
تبيده المرأة ونخفي الخلخال إذا لبسنهن . وقد قيل في معنى هذا البيت أيضا أن  
المرأة إذا رجع لـيسن الخلخال في يدها دهشا " ( 2 )

ونلاحظ أن ابن طباطبا ، بالسنة لهذا المثال ، تدخل بالتبيين والنوضيح  
وقد يسبادر إلى الأدهان أن ذلك راجع إلى غموض المعنى وإغلاق الكلام أو " بعد  
المأخذ " حسب تعبير ابن طباطبا . لكن الأمر بالعكس فالمثال في حد ذاته قريب المأخذ  
لكن ابن طباطبا حريص على أن يبقى معنـى البيت صافيا سليما من الشوائب المترتبة  
عن جهل السامع للخصائص البيئية والمميزات الاجتماعية التي تمثل الارصبة  
الطبيعية للشعر . فقد سبق أن بيـنا كيف أن الشعر في نظر ابن طباطبا بنشأ  
شأة اجتماعية، فالشعر العربي القديم، أفرار بيئوى ترجع معانيه إلى أصول  
حصارية لا بد من معرفتها حتى نذكر خايبا الاستعمالات الفنية من كناية ومحـاز

(1) عبار الشعر ص 29

(2) نفس المصدر ص 30

(3) عملاً - الحطاب السعدى فى ساء الصـ الشعري .

وغيرهما . والا قصرنا في فهمها وأسأنا تقديرها ولعلنا نستحجمها ونسقيحها  
 لأسأنا لا ندرك أصولها . ( 1 )

وفعلا فان البينين المذكورين ، بيت معدى كرب وبيت الآخر لا بد لفهمهما من  
 الالمام ببعض عادات العرب في الحرب وبيحوانت تخص حياة النساء عندهم . ( 2 )

واحتمالا فان كل العناصر السلاغية المذكورة في عبار الشعر والنبي اسعرضناها  
 مفصلة ، يمكن ان تحتتم حول معنى واحد وهو " الصورة الشعرية " وقد اشار ابن  
 طباطبا مرات عدة الى هذا المفهوم بكلمة " معرض " احيانا وبكلمة " كسوة "   
 احيانا اخرى . فقد اورد ابياتا قال : انها " من الحكم العحية والمعاني  
 الصحيحة الرثة الكسوة ، التي لم ينسوي في معرضها الذي ابرزت فيه " <sup>( 3 )</sup> بقابلها  
 " المعنى الصحيح السارع الحسن الذي فد اسرز في احس معرض وابهى كسوة " <sup>( 4 )</sup> ثم  
 اورد بمادح من الاشعار الحسة دون ان يبين اوجه الحس فيها . فهي حسنة  
 مجموعها موضوعا واسلوبا . لكن اهتمام اس طباطبا بالعلافة بين الموضوع والاسلوب  
 كما نسنشعره من خلال تقديمه للأبيات المختارة يجعلنا نفهم انه اسس اختباره على  
 ملاءمة موضوعات تلك الاسباب لصباغاتها . لأن من اسباب استهجان الشعر ان لا تناس  
 الصبغة الموضوع .

- 
- (1) صح ذلك في الععره التي تذكر فيها طريقه العرب في الشيشه :/فادا اعق لك معنى  
 في اسعار العرب التي تحج بها، أو شيشه لا سلفاه بالعبول او حكايه نسعريها فابحث  
 عه وعر عن معناه فالك لا نعدم ان نحد نحه حسنه ادا اثرها عرف فقل العوم بها .  
 فلا نمكك اسباط ما تح حكاياتهم ولا نفهم مثلها الا سماعا فادا وقع على ما  
 ارادوه لطف موقع ما سمعه من ذلك عند فهمك (عبار الشعر ص 11)
- (2) صف اس طباطبا مجموعته من سن العرب وفعاليتها التي لاند من معرفتها لادراك  
 معانيها (عبار الشعر ص 32-40)
- (3) عبار الشعر ص 87
- (4) نفس المصدر ص 88 .

ننسب مما نقدم أننا ادرحنا مسألة جمال الالفاظ في نطاق الاساليب البلاغية  
 بطرا للعلاقة بين اللفظ والمعنى التى فصلنا القول فيها اسان هذا الجزء من  
 البحث ونسب كذلك ان صفنى الصدق والسهولة معياسان مهممان على تفكير ابن  
 طاطبا البلاغى . وقد اعتنى ابن طاطبا بالتشبيه اعناء خاصا . ولعل ذلك راجع  
 الى كثرة استعماله من طرف الشعراء العرب ( 2 ) ولئن لم يتجاوز اجمالا في مسألة  
 النفسية ما سغه اليه نفاذ كالحاظ وابن فتية ، فاسا لا ننكر طرافته في امرين  
 هامين امتاز بهما على غيره من النقاد وهما الشحنة النفسية في التشبيه ، من  
 ناحية ، ومن ناحية اخرى قيمته الحصارية نتبحة علاقة الشاعر ببيئته .

- 
- (1) يمكن ان يكون ذلك من اثر سرب التفكير الاعرالى الى البلاغى - انظر بحث  
 حمادى صمود / التفكير البلاغى عند العرب - ص 295 : والمعاسى البلاغى الحاطه  
 الى ذكرها فريه حدا من معاسى ابن طاطبا .
- (2) يؤكد هذا المعنى الاساد حمادى صمود - ( التفكير البلاغى عند العرب (ص 532) .

## الفصل السابع

السجلات المحاسبية عند صاحب العيار

إذا استثنينا المدونة النصية التي استعملها ابن طباطبا ، استشهدا إذا  
وسانا ، فإن ما سبى من عبار الشعر لا يكاد يتجاوز خمس الكتاب او نحو خمسة  
وعشرين صفحة ، كما اشرنا الى ذلك سابقا وهذه الصفحات على فلة عددها وصغر  
حجمها جاءت كافة لاحتضان كل نظريات ابن طباطبا النقدية ، لان الرجل لسم  
سأخذ نظريانه بالتمطيط والتحليل والتوضيح لتتقلها عقول الناس ، فمذهبـه  
بخلف عن مذهب غيره من النقاد الذين كانوا ولا يزال المحدثون منهم كذلك،  
يفدمون الراى في صاغة لعطة سميرها الايحاز ثم يأخذون في نوضح ما قدموه  
موجزا، سبانات لعطة مطولة لكنها لاتختلف في جوهرها عما جعلت لتفسيـره .  
مكأنها حواش لمتون .

اما ابن طباطبا فانه يكاد لاستعمل الحمل التامة ، نحويا ، لانه بجمع  
معابه في كلمات احانا او عبارات ، او تراكب كالحمل واحيانا هي جمل .  
وبالسالى فان الساحت في كتاب عبار الشعر يحذر من اهمال تلك الكلمات  
المتناثرة او تلك العبارات المتفرقة . فالكتاب قائم كله على الاجاز التام  
في قسمه النظرى الذى لا يتجاوز خمسة ، كما ذكرنا ويحكم هذا الايحاز فلا بد من

---

(1) عملنا : العمل الثاى : بعدم عبار الشعر .

اعتبار اللفظة او العبارة ، وفعلا فاننا فى كامل حشنا حاولنا استغلال ما  
امكنا استغلاله من كلمات الكتاب وعباراته . ولايعني هذا الايحاز ان ابن  
طباطبا عاجز عن تحليل افكاره او تبسيطها ، ولايعني هذا ايضا ان افكار ابن  
طباطبا لم تكتمل فتبقت فى مستوى الاشارات السريعة والايماءات العابرة ، بل  
ان الامر غير ذلك تماما ، ونعتبر ان ابن طباطبا فسره نفسه عندما تحدث عن  
ممارسة الشعر القديم والتفاعل مع التراث للمسك بناصبة الشعر . كما فسره  
ايضا بتكثيف الشواهد ، وكذلك بالاشارة الى ما جمعه من اشعار الشعراء فى  
كتاب "تهذيب الطبع" الذى "برتاض من تعاطى قول الشعر بالنظر فيه" (1)

فمحمل القول ، ان ابن طباطبا لا يوضح كلامه بكلامه بل يفسره بادللة عملية ،  
كثيفة ، تمكن من توضح الراى اولا ومن نفسه ثانيا فى ذهن المتقبل فالنظرية  
النقدية ، او الفكرة ، بجعلها ابن طباطبا موزعة على كلام نظري موحز الى حد  
الافتضاب ، لتمتد الى الامثلة العديدة التى تمنحها صفة الواقعية والشبات .  
ولعل هذا الاقتضاب كان قد حنى على ابن طباطبا فزهد الناس فيه ولسم  
يستقطب اهتمام الباحثين لفترة طويلة نسيا ، حتى بعد نشر كتابه سنة 1956 .  
وهذا ما دعانا الى اشارة موضوع الايحاز فى عيار الشعر ، داعين الى  
اعتبار الوحدات المعنوية فى اضيق حدودها ، مخصصنا هذا الفصل للسجل اللغوى  
المعتمد فى الكتاب ، واستخرجا الكلمات والعبارات التى استعملها ابن  
طباطبا والتي نعتقد انها نحتضن افكاره فى اشياء الشعر ونظرياته فى النقد .  
ورأنا ان نوزع مادة هذه المدونة اللغوية ، على ما سميناه "سجلات"  
بناء على اتحائها ، كما نستشفه من مدلولاتها . وسار بنا البحث الى حصر  
سبعة سجلات رتبناها على حسب حجم مادنها ، فحات على النحو التالي :





- 10 — | مسيء - محسن - نرسح في فلسه - طبعه - مهدب لطبعه -
- 11 — | طائعا - احسن - الطف - احسن التشبيهات
- 13 — | تضاعف حسنها - الحظ - اشنع - احل - افضل - احسن -  
 قبله واصطفاه - محه ونفاه - واف - ناقص - الحسن -  
 القبيح - اهتزازه لما بقله - تكرهه لما بنفبه - قبلت -  
 طعت - لطيف - اعتدال - تألف المرأى الحسن - تقذى بالمرأى  
 القبيح الكريه - يقلل الطبب - يتأدى بالخيث - يلتذ  
 بالحو - يمح الشع المر - يتأذى - ينعم - لين - ناعم -  
 الخشن المؤذى - بسنوحش - بنعر مه - يصدأ له - مقوم -
- 14 — | حور التآلف - لطف موالجه - ارناح له - أسس به -  
 حس - مقبول - اهنرت - ارحية - طرب - قلقست -  
 - يطرب - عذوبة اللفظ - صفا - طيب اللحن - طيب الحانه -
- 15 — | حسنة - برتشفها - ناقص الطرب - .
- 16 — | اللطيف المعنى - الحلو اللفظ - اطرابا - حسن -  
 الشعر - حس موقعها
- 17 — | معنى بديع - حس الديباجة - ليس بشعر - احسن  
 المعاني - حلاوة (المعنى) . حس الشعر -
- 23 — | يتأكد حسنها - الابداع - التلطيف - المملول -  
 السلسة الالفاظ - قريحة - القوافي الفلقية -  
 المستكرهة - النافرة - الشائنة - المسترذلسة -

- الشائبة - الرائعة سماعا - القبيحة نسحا - العحسة معنى -  
 39 - اسرد المسموع -
- أرد الكلام - أغثه - المستكرهه - القبيحة - غث -  
 40 - رديئة -
- العث - المستكره - تهدبت - يلس القول - غير خارجة  
 43 - عن حسن رونفه - حسنة .
- بلا خلل شائن - أحسن نألبف - أطف ابماءة .  
 45 -
- حسنه الرصف  
 48 -
- سلسة - سهولة وانتظام - لاستكراه -  
 49 -
- المعاني اللطيفة - الباردة - العلقة -  
 67 -
- يستحسن - الاستحسان - الاستحاده - احسن من الكسوة-  
 76 - لطفه - احسانه .
- أدع - احسن - معنى لطيف .  
 77 -
- المعنى اللطيف - احسن - احسن مما كان عليه -  
 81 -
- يستحسن جدا .  
 82 -
- الحسنة الالفاظ - المستعذبة - الرائعة سماعا -  
 83 - يستحسن منها - حودنه ( الشعر ) .
- المستحسن من الاسماء .  
 84 -
- استدل على ما لايشاكله - تخب معانيها - لطافة الكلام .  
 85 -

- 87 — لم يبنو في معرضها .
- الحسن — ابهى كسوة — ارق لفظ — لم يلطف منها — سلس
- 89 — سهل ( الكلام ) .
- 102 — مسنكرة الالفاظ — رديئة —
- 106 — وقعا موقعين عيبين — وقع موقعا حسا .
- 107 — حسنة الموقع — حسنة الموقع حدا — حسان في موقعهما —
- 108 — حسنة الموقع — عيبة الموقع —
- 109 — لطيفة حسنة الموقع حدا — حسنة حدا — لطيفة الموقع .
- 110 — عيبة الموقع — عيبة الموقع — حسنة الموقع .
- 111 — ادعوا — لطيفة حدا — لطفوا في الصلة بينها .
- 113 — لطفوا القول .
- 120 — عرفه طبعه
- يعود مألوفاً محبوباً — مله — محه — ثقل عليه — لطف —
- الشاعر — حل لطيفاً — لطف حليلاً — مله — استحسنته السامع —
- اللتطف في استعمالها — غرائب مستحسنة — عرائب بديعة — لطف
- المعنى — حسنة (صنعة) — مجلنية لمحبة السامع — يكسوه قبحاً .
- 121 — المتفرس في بدائع — عشق المتأمل في محاسنه
- 122 — يحس صورته — يفيد دقة وجزالة — يدنبه سلاسة .
- يعرف كراهة شعره — معنى يستشع اللفظ به — أعجب بما
- 124 — سمع — بقف على حسن تجاورها او قبحه (الابيات) .

- 125 — | بيتان حسان .
- 126 — | أحس الشعر - لم بحسن نظمه - الحسن - خروج لطيف - الجودة .
- 127 — | أحسن الشعر - تسبق الكلام وحسنه - أعذب الفواهي .
- 128 — | أعذبها ( الفواهي )

نلاحظ أن مجموع الاستعمالات من كلمات وعبارات = 274 أكثرها تواترا كلمة

"حسن" فقد تكررت 59 مرة . ونكررت لفظة "اللفظ" 24 مرة . ووردت لفظة

"شبن" 7 مرات ولفظة " قح " 6 مرات .

كما نكررت لفظنا " مح " و " نفى " و " طرب " و " راق " أكثر من مرة

فضلا عما يشاهدها من العبارات .

واحتمالا ، فإن الألفاظ والعبارات الواردة في هذا السجل يندرج بعضها في

باب " الحسن " والبعض الآخر في باب " القبح " وما جاء في الأول فهو " محسوب "

وما ورد في الثاني فهو " مكروه " .

## سـمـيـطـيـ بـلاـغـيـ

### منظوم

3

### منثور

4

5

6

9

10

14

16

17

16

32

سفساف الكلام - سخبف اللفظ - المعاني المستبردة -

التشبيهات الكادة - الاشارات المحهولة - الاوصاف البعيدة -

العبارات الغثة - شاكله -

شغل القوافي - لفظة اوقع في المعنى - الفاط وحشية -

صعبة القيادة - حليل المخاطبات - الملة - التخلص -

لفظ فصيح - حيلة لطيفة - يقصر - الاغراق في الوصف -

الافراط في التشبيه - بديع - بغربون - بليغ - ناقص - متكلفة -

عييتت - يغربون - الاغراق في الوصف .

الافراط في التشبيه - بليغ - سرقة - فصاحة - بلاغية -

لسن - خطابة .

كدر العي - عي - مفوم -

الاعتدال - صفة الوزن - صفة المعنى - اعتدال الوزن -

التام البيان -

معنى بديع - الدباجة - قوى التشبيه -

معنى بدعه - .

الاشعار المحكمة الوصف - الواهية تحصيلا (الاشعار)

- 33 — | قصرُوا فيها عن الغايات .
- 45 — | بسلس القول - .
- 49 — | لانكلف - .
- 67 — | التكلف - المتكلفة النسخ -
- 75 — | الصفو لاكدر فيه -
- 81 — | معنى يبدعه -
- 83 — | اتقان معناه -
- 85 — | ابتذل على ما لاشاكله -
- 89 — | التشبيهات البعيدة - كلام سلس سهل -
- 102 — | الفاظ مسكرهة - القوافي قلقة -
- 105 — | القوافي الواقعة في مواضعها -
- 110 — | متمكنة في موضعها -
- 119 — | الاشارة البعيدة - الحكاية الغلقة -
- 120 — | الاشارة البعيدة - الحكاية الغلقة - مجاز يقارب الحقيقة .
- 121 — | تشبيهات موافقة - المؤلف (من المعاني) - المأنوس -
- 121 — | الوحشي العريب -
- 122 — | يديه سلاسة -
- 123 — | معنى يستبشع اللفظ به - لطف في الكناية -
- تنسيق ابياته - حسن تحاورها (الابيات) - حشو ليس من حسن

- 124 — | ما هو فيه — لابعاد حسو — ششها —
- 125 — | يصح الشبيه — شبيه بعبد —
- 126 — | حرارة الفاط — دقة معان — صواب تألف — خروج لطيف —
- 128 — 127 — | حقبعة لامحاز —
- 127 — | لاتحتاج الى تفسير من غير ذاتها —

وردت في هذا السجل 86 مادة تتعلق ببلاغة النص الشعري وقد خصت تلك المادة الى مقياس اللطف و الحس ، مما جعل العديد من عبارات السجلين ، الذوقى والسلاغى ، منفارية . وهذا دليل على أثر الذوق في مفاييس ابن طباطبا .

## سجل منطقي

3		تمحيص
		تلويح
4		خلل - نظم - النوع - نأسس الشعر - المباح - السنن - سناكله -
5		نظام يستفصى استفاده - اطل البب - نقض بعضه -
7		المباح -
8		ساء -
9		حفاءق -
10		النظر في الاشعار - تلمق فهمه - حاش فكره - رباصه لفهمه - تلفح لذهه - معرفتها - ادركه عانها - ادركه عانها
14		عار الشعر - الفهم الشاف - الفهم - الخطأ - خطأ - أود الخطأ - قلبه الفهم -
15		منفي - الاضطراب - فهم - معقولة - صواب المعنى - انكار الفهم - فهم - مفهوم .
16		قول الفهم -
39		عسر استنباط المعنى -
43		الخلق - بترد المعنى -
75		يصدىء الفهم - بسجد الفهم -



83	—	مقنع - دق نظره - الواهبة تحصيلها .
84	—	معنى مستوفى .
87	—	المعاني الصحيحة .
89	—	الصحيح السارع .
96	—	لم سدوا الخلل .
120	—	ماعد للحقيقة - بقارب الحقيقة - ينكشف للفهم -
121	—	امثال مطابقة - تصاب حفائضها .
122	—	نتبحة عفله - أكر عليه
124	—	دق نظره .
126	—	دخله الخلل - لانفاض في معانيها .
127	—	لاحتجاج الى تفسير من غير داتها .

يحتوي هذا السجل 66 مادة توجي بمدى اعتماد ابن طاطبا العقل في تقييم

الشعر وفي تحديد عناصره. وقد توارت كلمة فهم "12 مرة و "خطأ" 3 مرات و"صححة "

مرتين وكذلك ما يقاربها، مثل " تصحيح " و"تقويم " .

## سجل عربي

4		<p>زى - صورة - مرفوع - سبيكة مفرغة - وشي مسمنم - عقد  منظم - أدواب .</p>
5		<p>بشاكل - وفق - سلك حامع - النساج الحاذق - بفوف -  الوشي - بسدى ينبر - بهلhel - النقاش الرقيق - الأصباغ -  التفاسم - ساء - برم ما وهي -</p>
6		<p>صغ - ناظم الحوهر - يشي عقوده - تحسين نسجه - ابداع  نظمه - .</p>
7		<p>مزخرفة - طرقوا (افوالهم) - بناء .</p>
8		<p>معرض - معرض - معرض - نشاكلها - نفق - رثاثة كسوتها -  بناء .</p>
9		<p>بنسحوين - وشي - سلامنه من العيوب .</p>
14		<p>منطوم - مورون -</p>
15		<p>حسن تركيب - اعتدال الورن -</p>
40		<p>المعاونة النسج .</p>
48		<p>محكمة - منفنة .</p>
67		<p>النسج .</p>
76		<p>الكسرة .</p>
		<p>الصائع - الصباغ - الاباغ الحسنة - المصوغ - المصوغ -</p>

82	—	مياسة .
83	—	سح - احكام رصفه .
111	—	سح الشعر .
121	—	صابع - صنعة .
125	—	أدخل في استواء النسخ .
126	—	لا وهي في مبانها - لتكلف في نسخها .

يجمع هذا السجل 64 مادة بين الفاط وعبارات تناسب صناعة الحوهر والنسيج  
 وثلاثة منها تتعلق بالبناء . كما نلاحظ ان هذه المادة وردت مقرونة بمعنى  
 الاتقان والاحكام .

## سجل أخلاقي

6		الصدق
9		الصدق - الكذب - الحق - الصدق .
10		مسيء - محسن .
11		محمود الاخلاق - مذموم .
13		أحمد .
14		لا حور فيه - العدل - الصواب - الحق - الباطل - الحائر - باطل - منكر - باطل محال -
17		تأكد الصدق .
23		تشبه صادق
43		لم يكن صدقا .
120		لم يكن صدقا ترناح لصدق القول - صفاة صادقة .
122		بكرم عصره صدقا .
127		صدق لا كذب فيه .

ضم هذا السجل 27 مادة وقد تواترت كلمة " الصدق " 11 مرة . وهذا دليل

على أهمية المعيار في "فلسفة النقد عند ابن طاطبا" .

## سجل نفسي

6		نفس
10		ترسخ في قلبه - طبعه - نهذيب لطبعه .
14		قبله واصطفاه - اهتزازه لايقبله - تكرهه لما ينفية . تألف ( العين ) المرأى الحسن - تقذى بالمرأى القبيح الكريه - يلتذ - بمح البشع المر - ينعم - ينفرد منه - لطفت موالجه - ارتاح له - أنس به .
15		طرب - فلقت - نظرب - المطرب - غذاء الروح .
16		بحلب الفلوب .
49		لاستكراه .
75		يورث الغم - يحلو الهم - لاكدر فيه
120		قائمة في النفوس - ترتاح (النفوس) لصدق القول . تخلب به العقول - تسل السخائم - تسحر به الالباب - ثمرة لبه .
121		ثمرة لبه .
123		أرب نفسه .

في هذا السجل 38 مادة ندل على وقع الشعر في نفس الانسان . وقد اکتنز  
اغلبها بمعاني الطرب واللذة مثل " ينعم " و"يبتهج" و"يلتذ" . وهذا دليل  
اعلى أهمية مقياس اللذة في عيار الشعر .

## سجل فلسفي

<u>11</u>	عيانها - حسها - طائعها - أنفسها - صورة - معنى - حسد -	روح •
<u>119</u>	الحقيقة -	
<u>120</u>	الحقيقة - الحفبقة - حكمة •	
<u>122</u>	عنصره •	
<u>127</u>	حقيقة •	

نلاحظ ان مادة هذا السجل قليلة بالمقارنة مع السجلات السابقة • ولفظة حقيقة هي أهم ما ورد في هذا الباب اذ تواترت 3 مرات ولعلها تمثل دعما لمعنى الصدق وهو معنى مهيم في عيار الشعر •

فالمواد المختلفة التي تتكون منها السجلات المذكورة ، تبلغ 569 مادة

موزعة بنسب متفاوتة حسب الترتيب الآتي :

1 - سجل نقدي ذوقي =  $\frac{274}{569}$  حوالي 50 0/0 من مجموع مادة السجلات كلها.

2 - سجل بلاغي =  $\frac{86}{569}$  حوالي 18 0/0 " " " " " "

3 - سجل منطقي =  $\frac{65}{569}$  حوالي 10 0/0 " " " " " "

4 - سجل حرفي =  $\frac{64}{569}$  حوالي 10 0/0 " " " " " "

5 - سجل نفسي =  $\frac{38}{569}$  حوالي 8 0/0 " " " " " "

6 - سجل أخلافي =  $\frac{27}{569}$  حوالي 3 0/0 " " " " " "

7 - سجل فلسفي =  $\frac{13}{569}$  يزيد بقليل عن 1 0/0 من المجموع العام

نتبين من هذا الحدول ان نصف الاستعمالات تمسح القاموس النقدي الذوقي . ولنا ان نستخلص الاتجاه العام الذي يترتبه ابن طباطبا للشعر ولنقد الشعر. فهو اقرار بأهمية عنصر الذوق في بناء الشعر من ناحية وفي نقده من جهة اخرى فكان صاحب العيار يرجع بنا الى النقد الارتسامي الذي تميزت به الحركات النقدية التي سبقتة . بل ان الامر يكاد يحرنا الى اعتبار نظرة ابن طباطبا ( 1 ) للشعر نظرة ذوقية وذلك لغلة مادة الذوق كما يبينه الاحصاء . الا اننا سرعان ما نحجم عن الحكم بهذا النحو ، اذا اعتبرنا الرابطة الفكرية التي تجمع بين القواميس الثلاثة ، البلاغي ، والمنطقي ، والحرفي ؛ فالروح الفكرية التي تربط بين هذه العناصر الثلاثة ، نحملها معها عناصر مقابلة لعناصر الذوق ، ومجموع مادتها بقارب نسبيا ، المادة النقدية الذوقية في كتاب

(1) عمليا : الاحصاء السعدية قبل ابن طباطبا .

عبار الشعر وذلك بعبارة عن الشعر في نظر ابن طباطبا ليس عملاً ذوقياً صرفاً ولا هو مادة فكرية خالصة بل هو من هذا وذاك في آن . فالاحصاء من هذه الوحفة يدعم ما ذهبنا اليه فيما يتعلق بالانشائية في "عبار الشعر" من ان ابن طباطبا يعتبر العقل والذوق دعامتين اساسيتين للشعر .

ويمكن ان نعبر الحدث في العناصر الذوقية والبلاغية ، والمنطقية والانفعالية والاخلاقية والفلسفية ، حدثاً مألوفاً تناولته كتب النقد على اختلاف الاحقاق والاحيال ، وهي عناصر يمكن ان توجد مجتمعة في مادة انشائية كالشعر ، وهكذا فان معالم الطرافة تتقلص في عبار الشعر . وهذا ممكن اذا كان الامر كذلك . لكن ابن طباطبا لما جمع هذه العناصر اعتمد اسلوباً تركيبياً طربها املنه عليه رؤيته الخاصة للشعر ، فالقاموس الحرفي ، باحتلاله المرتبة الثالثة من حملة مراتب الفواميس السعة ، يؤكد ان الشعر في نظر ابن طباطبا هو صناعة من الصاعات تسوع حملة المواد التي احتوتها بقية السجلات وهي مواد ارادها ابن طباطبا مختلفة كما وكيفاً . اي ان الصناعة تقوم على تركيب الشعر من هذه المواد؛ تجمع بافادار مختلفة حسب قوانين تلك الصناعة . وابن طباطبا في ذلك يشبه صانع الدواء الذي يركب دواءه من مواد مختلفة بكميات محددة وبعض المواد اوفر من بعض في ذلك التركيب . لذلك اختلفت قواميسه في نوع ما تحويه وفي حجمه ايضا .

فالشعر صناعة لها عرفها وقواعدها ومعاييرها ، وهذا وحده من اوجه الطرافة في عبار الشعر ، وما سميناه "سحلاً" يمثل المواد التي يتركب منها الشعر وما عدد الاسنعمالات بالنسبة لكل سحله منها الا الكمية اللازمة في

(1) انظر في هذا الصحت الفصل الذي عنوانه / الحطاب البعدى في صغ الشعر /



صاعة ذلك التركيب .

أما إذا رجعنا الى الاحصاء الداخلى للاستعمالات بالنسبة لكل مادة من  
السجلات السعة ، محددين الكلمات الأكثر تواترا من غيرها ، فاننا نجد ما يمكن  
اعتباره رسما بيانيا للشعر . فالكلمات الأكثر تواترا وردت في قواميس النقد  
الذوقى والسلاغة والصناعة والمنطق والانفعال والاخلاق . وهي متواحدة حسب  
شائبات على النحو الآتى :

الحسن	مقابل	القبيح
اللطيف	"	المشبن
البلبغ	"	الممجوج
المحكم الصنع	"	الواهي البناء
الصحيح	"	الخاطى
المطرب	"	المكدر
الصادق	"	الباطل .

تلك هي خلاصة المعاني الواردة في مختلف القواميس حددناها بناء على  
تواتر الكلمات ويمكن جمع الكلمات الاولى لتحديد مقاييس الجودة ، كما يمكن  
جمع الكلمات المفايلة لها لنحدد مقاييس الرداءة فالشعر الجيد هو "الشعر  
الحسن اللطيف البليغ المحكم الصحيح المطرب الصادق " يقابله الشعر الردى  
وهو الشعر " القبيح المشبن الممجوج الواهي البناء الخاطى المكدر الباطل . "  
وإذا كنا قد اعتمدنا السجل اللغوى في نقد الشعر لابس طباطبا فان ذلك

(1) انظر دسول القواميس .

راجع الى أهمنه في العبار حتى من ناحية الحجم : فقد تمكنا من تحديد ما بفارب الستمائة اسعمالا ولايخفى ما تأخذه هذه الاستعمالات من الخمسة والعشرين صفحة المتبفة من كامل الكتاب اذا حذفنا الشواهد الشعرية ، التي كانسب موضوع الفصل السابق .

واحمالافمأرأسناه من السحل اللغوى في كتاب ابن طباطبا يدل دلالة واضحة على روح عبار الشعر وساعد على تحديد المقابيس النقدية التي طبقها ابن طباطبا على المادة الشعرية التي ملأ بها كتابه . وبالتالي فهي تساعدنا على تحديد " أسس فلسفة النقد في " عبار الشعر" ( 1 )

## الفصل الثامن

منهاج الاستدلال الشمري في العباد

( محاولة مؤسسة على الاحماء في جدولين بيانيين )

نظرا لوفرة المادة الشعرية في العيار وتنوعها ، واعتبارا لدورها السياسي في كتاب ابن طاطبا راينا ان نفحصها بحدولين نراهما يساعدان على ضبط مسح المؤلف في الاستدلال ، وبعينان على تحديد موافقه النقدية واهدافه من ابرادها .

اما الحدول الاول فهو بيان للتعريف بالشعراء المذكورين في الكتاب واحصاء اسماهم المستدل بها ، ويشمل :

1 - اسماء الشعراء المذكورين ، مرتبين حسب الاحرف الابدئية باعتبار الحرف الاول من الكلمة الاخيرة في الاسم منحاوذين في ذلك الكنى ( 1 )

2 - التعريف بالشعراء رجوعا الى كتب التراجم والطبقات وبعض كتب الاخبار . ( 2 )

3 - تحديد الصفحات التي ذكرها فيها .

4 - صط نوانر الاستدلال شعرهم .

---

(1) هو السريست الذي سار عليه الرركلى في معجم الاعلام .

(2) اعمدنا خصوصا معجم الرركلى .

- 5 - عدد الابيات المسعملة فى الاسندال .
  - 6 - احصاء مآخذ اس طاطما على الشعراء المذكورين فى العيار .
- أما الحدول الشاسى فهو تألبهى يحوصل ما حاء فى الاول . ومادته مبوبسة

كالآسى :

- 1 - العصور التى عاش فيها الشعراء المذكورون فى عبار الشعر .
  - 2 - عدد الشعراء المذكورين حسا عصورهم .
  - 3 - عدد اساتهم المذكورة فى العبار .
  - 4 - عدد الاخطاء المنسوبة البهم .
  - 5 - مقدار الاخطاء بالعباس الى عدد الابيات .
- ورأبنا أن نخدم ما أمكنا استخلاصه من الحدولسن فىما يتعلق بنطريات اسن
- طاطما النفدسة .

سماان للتعريف بالشعراء المدكورين في كتاب عمار الشعر واحصاء اسمااتهم المستدل بها لفسه

جدول تفصيلي

6 - مأخذ اسن طائفا عنهم	5- عدد الآيات المستعملة	4- تواسر الاستدلال بشعرهم	3 - الصفحات التي ذكروا فيها	2 - التعريف بهم	1 - اسماء الشعراء
1	1	1	99	شاعر جاهلي	س اعمس ( هاس )
1	1	1	124	شاعر عباسي توفي سنة 188 هـ	س حكيمه ( رائد )
0	1	1	20	شاعر محرم - توفي سنة 22 هـ	س الشماح ( اس مران )
0	1	1	80	عالم بالحديث والسير - ادب نصرى - توفي سنة 228 هـ	اس عائشة عمدة الله من محمد
2	4	5	86 - 27 - 22 125	شاعر مرسل من سكان المدينة - من محرمي الدولتين الأموية والعباسية )	س هزيمة ( اسراهم من علي )

3- 4- 6 - مأخذ اس طابع عليهم	5 - عدد الابيات المتضمنة	شعرهم	3- الصحاح الثراء - ذكروا فيها	2 - التوسيف لهم	5- انشاء الشعراء
				أسير	
0	15	8	115-119-39- 118	له مؤلفات عدة، منها ديوان الحماصة ( 188 هـ - 231 هـ )	بو نعيم ( حسان ابن الطائي )
0	4	1	77	من شعراء القرن الثالث الهجري . أخذ عن أبي نوان	بو العنيس ( محمد بن احمد بن يحيى الكاسبي )
1	1	1	42	من محضرمي الدولتين ، الأيموية والعباسية ( توفي سنة 183 هـ )	بو حجة ( الهيثم بن الربيع العمري )
0	2	1	109	من شعراء همدان - مات في عهد الطائفة عمر بن الخطاب	بو حرائق ( حويلد بن مرة الغداني )
0	17	1	79	شاعر من اهل الطبر والدمعة - ابود اللؤلؤ كان يتعلم بالريذة ليعتقه - شارك في كونه واطل على سائر الشعراء في سنة 164 هـ )	بو دلالة ( رند بن الصبور الأندلي )
0	3	2	98 - 35	شاعر من وصف الخيل في الحاهلية - اختلف في اسمه له ديوان .	بو دواد ( الأنادي ) .
1	5	2	98 - 50	شاعر فحل من محضرمي الحاهلية والاطلام توفي نحو سنة 77 هـ	بو ديبس ( حويلد بن خالد بن محروم الهداسي )

6- مآخذ اسس طابعا عليهم	5- عدد الاساب المتعملة	4- تواتر الاستدلال بشعرهم	3- الصلحات التي ذكرها فيها	2- التعريف بهم بمسم	1- اصماء الشعراء
1	1	1	123	عاصر اسبا سواس	ابو عبيد (محمد بن يوسف الشرقي)
0	6	2	113 - 79	شاعر من اهل الكوفة عاصر مريح العوراني واسا سواس . وهو اسبم بعمل الجرائم اذ 196 هـ .	ابو الشمس ( محمد بن علي ) الشرقي
0	1	1	46	من شعراء الحاطلة - ادرك الاسلام ( توفي سنة 30 هـ )	ابو الطعمان ( حنظلة بن ثرقبي العثيني )
1	3	2	87 - 80	شاعر من المولدين من طنقه شار واسي سواس له ديوان مطبوع ( توفي سنة 211 هـ )	ابو العتاهية ( اسماعيل بن الماسم ) العثيني
1	1	1	102	اما حاطلي او محضرم	ابو العيال ( العديلي )
0	2	1	111	من الشعراء المولدين من	ابو عبيدة ( ابو حنظل بن ابي معرفة العثيني )
0	2	1	109	شاعر محل من شعراء الحماسة قبل ادراك الاسلام والعلم - له ديوان مطبوع ، ترجم الي الفرنسية	ابو كثير ( عامر بن العليلين العديلي )
0	2	1	47	كان شاعرا وراوية للحديث ( توفي سنة 130 هـ )	ابو وجرة ( العديلي )
0	17	1	52	اخذ شعرا ، الأوس ورواها في الحاطلة العلم وقتل يوم البادية .	ابو قيس عامر بن شتم بن الأطل



٦- مؤخذ اسم	٥- عدد	٤- سوانس	٣- المصاحف التي ذكرها فيها	٢- الشعراء - شعراء بهم	١- اسماء الشعراء
١	7	4	١٢٢ - 76 - 49 - 77	من كبار شعراء العراق في عصره أشهر شعراءه ( ١٤٦ هـ ١٩٨ هـ )	سوانس ( الحسن بن هاشم )
0	18	1	61	أحد رجال الألام المتقدمين في الطلعة الأولى ( توفي سنة 130 هـ )	سوانس ( الحسن بن قشاعة المصلي )
0	9	1	75	من معجم الرزكري - أحد من ابن أبي طاهر أحمد بن طيغورج I في 138 مؤرخ من الكتاب العلماء الرواة - كتبه عديدة منها "سوانس الشعراء" وله شعر قليل - ( 204 - 280 هـ )	أحمد بن طاهر
0	2	2	76	شاعرهماء من طبقة تامل بن معمر عاش حزين والفردق وكان صناديقه يقدمه في السوا على شعراء روماء - المعروف له ديوان ( توفي سنة 165 هـ )	ذمورا عبد الله بن محمد
0	7	5	39 - 26	شاعر مشهور مع جرير والفردق ديوانه مطبوع ( 19 - 90 هـ )	الأخطلس ( ميثاق بن ميثاق )
1	3	1	123	من شعراء عبد الملك بن مروان	رظاة بن مثنى
0	8	1	54	من فحول شعراء الحاهلية	لاورد بن عبد الأورد بن يعفر
			40-34-26-21 103-94-67-44 126-122-108 14-112-111		لامتنس

6- مؤيد اس	5- عدد	4- تواتر	3- العلاقات التي ذكرها	2- التعريف باسم	1- اعضاء الشعراء
طابا عليهم	الابيات المسموعة	الاسدلال شعريهم	الاعلاقات التي ذكرها	2- التعريف باسم	1- اعضاء الشعراء
4	20	15	25,23,20,19,18 47,37,31,27,26 106,101,98,96 124	اشعر شعراء العرب على الاطلاق ولد نحو سنة 130 ق هـ وتوفي نحو سنة 80 ق هـ .	مرو القيس (بن حنظل بن الحارث الكندي
0	22	14	117 - 116 - 115 127 - 123 - 118	من كبار الشعراء في عصره . عامر العتسبي واصلت مقلتي له ديوان شعري كتبت الحماسة . توفي بالشام ( 284 هـ )	ليخري ( الوليد بن يحيى الطائي
0	1	1	120	من اشعر الشعراء المولدين شأبا الشعر وقدم بعداد . ادرك الدولتين الاموية والعباسية اتهم بالردة فمات مبرا . ديوانه مطبوع 16795	شاعر من برد العقليين
0	2	1	90	شاعر جاهلي يذكر مع اللؤلؤ ( ت 92 ق هـ )	شعر من اسن حارم بن عمرو
0	1	1	48		شعر من السطاح
1	1	1	124	من شعراء المدينة ، اكثر شعوره في النسب والعرل والحمرواقله في القدم ( توفي سنة 82 هـ ) ( يوقع بعد فريزر )	معلم من عند الله بن معمر الجدي
1	7	4	92 - 83 - 48	كان 28 هـ ( 110 هـ ) مقيم في شعراء عصره ، كان ههنا اشعر مناعلاته للشعراء وكان اصاعرا . له ديوان في فريزر .	فريزر من عطية
0	2	1	95	اموي أو عباسي أو معمر	مصادة من حنية

6- مؤيد اس طباطبا عليهم	5- همداد *	4- تواسر الاستدلال بشعرهم	3 - العمدات التذكروا اسمها	2 - التعريف بضم	1 - اعضاء الشعراء
0	4	1	127		صوب (اهد عمرو بن الكلب )
				-----	
1	2	2	104 - 95	شاعر السبي وكان شاعر الإصرار في الحاهلية (توفي سنة 54 هـ )	صهار بن شبيب
0	1	1	77	من محترمي الدولتين الأموية والعباسية - له مدائح في رحالهما ( توفي سنة 169 هـ )	صهيب بن مطهر
3	6	6	102 - 100 110 - 103	شاعر محترم اشتهر بالهجاء - له ديوان مطبوع . توفي سنة 45 هـ	لخيلة   خول بن اوس بن مالك (
1	4	1	87	قال شعرا في مدح الحكم بن مروان	صهيرة بن سفي
		2	26 - 19 30 -	شاعر محترم هذه اس بلم من شعراء الطغاة الرافضة الاملايين	صهيب بن ثور الغلابي
				-----	
1	1	1	105	شاهلي ادرك الاطام لاطم . مات في عهد الجليه عمر 20 هـ	صهيب بن بدة بن عمر السلمى

6- فأخذ من طابعا عليهم	5- عدد الآيات المستعملة	4- تواريخ الإمتداد شهرهم	3- الصفحات التي ذكروا فيها	2 - الترميز العلمي	1- المصنف الشعراء
0	8	1	54	معجمة اشعرت بمراثيها (توليت سنة 24 هـ .	خصاء ( تفاعر بسا عمر )
0	7	3	115 - 77 - 76	شاعر هجاء - كان مدينا الحنري - لا يعرف له ديوان ( 148 هـ - 246 هـ )	عمل من على الخراي
0	13	7	42 - 27 - 19 122 - 110 - 56	من فحول الطقة الشاة في عمره ، يذهب مذهب الحاهليين - أكثر شعره تشيب وركاء على الإظلال . ( 77 هـ - 117 هـ )	ز الرمة عملان من عقبة
1	16	6	40 - 28 - 25 60	شاعر من فحول المحدثين ( 90 هـ . ت 90 هـ )	تراعى مسند من خصص من حبل .
0	7	5	113 - 107 - 106	حكيم الشعراء في الحاهلية ( ت 13 ق هـ )	مسر من ابن لمي

5 - مؤيد اس	4 - مسدد	3 - شواهد	3 - العنايات التذكروا منها	2 - العريبيات المهم	1 - العنايات الشعراء
1	2	2	99 - 91	شاهلي على الخرج لى أما ذؤيب العذلي كان راوية له . وأبو هذيل ميمم	عدة من مؤنسة
0	4	1	57	شاعر جاهلي من معاصري عمرو بن كلثوم ( - 23 ق هـ ) - معروف له ديوان .	سلامة من حداد
3	7	6	28 - 26 - 19 97 - 96 - 41	عاصر النبي - قد يكون ميمم	سماح من مزار
0	4	1	80	شاعر حكيم من متكلمي العمرة . اهم بالبردة فقتله المعدي الماس سنة 160 هـ .	سالم من العديوي
2	3	3	101 - 99 - 96	شاعر جاهلي من الطبقة الأولى اشهر بعلقمه (العولة أطلال بركة شهيد...إبيوانه مطبوع ويتروم الى البرسة .	برسة من العبد

6 - مأخذ ابن طاطبا عليهم	5 - عدد الآيات المستعمل	4 - تواتر الأسدلال شعرهم	3 - العليقات التي ذكروا فيها	2 - التفسير - مضمون	1 - اسماء الشعراء
0	6	2	46 - 45	شاعر اسلامي يعد من الفحول ولد وشا بالثناء ثم انتقل الى الكوفة ( ت ، حوالي 125 هـ )	نظرياح بن الحكم
1	2	1	86	شاعر حاطلي يعتبر من الفحول	فصل العمري ابن عوف بن مثير مسلان
				- - - - -	
1	1	1	105	شاعر حاطلي ادرك الاسلام ولم سلم - ديوانه مطبوع ( 70 ق هـ - 11 ق هـ )	شاعر بن الطغتمل
0	2	1	30	شاعر رليق اعمي الأمل - له ديوان ( ت 40 هـ )	عبد بن الصعالي بن مضم
0	1	1	115		عبد الرحماني بن محمد العباسي
0	15	1	62	سرجح ان يكون حاطليا	عبد الشارق بن عبد العزيز الهبي
0	1	1	82 - 81	من شعراء الدولة العباسية ، كان حيا ، لا يعرف له ديوان ( ت 240 هـ )	عبد المعد بن المعدل
0	15	1	66	شاعر حاطلي كان شعره سميا ابا الياقوت	عبد العلي بن عبد الرحم الحارثي

6- مأخذ ابن	5- عدد	4- تساوير	3- الملاحظات	2- التعريف	1- اسماء الشعراء
0	1	1	27	شاعر جاهلي حكيم من اصحاب (المحضرات) = (طرفة بعد المعلقات) . له ديوان . ( تولي حوالي 25 ق هـ )	عبد بن الامري
1	6	2	97 - 64	شاعر بحراي سكن الحيرة والعراق هذه اسس علام من الطبقة الرابعة المهاجرة .	عبد بن ريسد التميمي
1	6	3	41 - 40 - 38	شاعر لمرل من المحدثين ( 180 هـ )	مروة ابن ادمه
3	3	3	105 - 104	جاهلي عد من شعراء الطبقة الاولى - عاشر امراء القيس . له ديوان مطبوع ( 20 ق هـ )	علمة بن عمده ( بنى العجل )
0	5	1	117	شاعر عراقي - مدح آبا دليمة " قتله العامور سنة 233 هـ	عيس بن حليمة بن مسلم بن عبد الرحمان الاسدي .
0	7	2	118 - 117	الديب بعد ادى كان معاصرا لابن تمام ، وخص بالمشاكل السياسي . قتل في غزوة سنة 249 هـ ديوانه مطبوع	عيس بن الحظم بن بدر بن بن سامة
0	2	1	84	شاعر عراقي - اشهر بعزله ( 23 هـ - 93 هـ )	عمر بن ابن ربيعة
1	1	1	42	جاهلي عاصر امراء القيس	عمر بن قيس
0	14	3	120 - 53 - 20	جاهلي يعد من الجحول ، تولي حوالي 22 ق هـ	سيرة بن شداد العنسي

5 - مؤيد اس	6 - مؤيد اس	5 - عدد	4 - تناثر	3 - العبارات التي ذكروا فيها الاستدلال بشعرهم	2 - العمر - عدد هـ	1 - اسم الشاعر
0	1	1	1	29	شاعر محرم توفي حوالي 21 هـ ليخبر لدديوان	محرم بن معدى كرم
1	19	4	85 - 56 - 55	شاعر فحل من اللؤلؤ، جعله اس طام من الطبقة الشامية الألاميين ( نحو 130 هـ )	- - -	الطام بن محرم
0	2	1	47	شاعر جاهلي ( ن هـ ) له ديوان	- - -	محرم بن الحظيم أبو سريد
0	1	1	30	سرجح ان يكون جاهليا ، من خلال شعره	- - -	محرم بن حويشد
1	2	1	84	شاعر أموي اشهر بصا " نين " - من سكان المدينة . شعره مال ودموع فيديوان ت 668 هـ	- - -	محرم بن درسيح
2	10	3	91 - 85 - 35	من كبار الشعراء الأمويين - عاش بالمدينة اشهر بص مرة ( ت 105 هـ ) ديوانه مطبوع	- - -	محرم بن عبد الرحمن الجرامي
0	1	1	21	محرم - اشهر بلايته التي ترجمت الى العربية له ديوان ( ت 26 هـ )	- - -	محرم بن وهب



6- مأخذ اس طبائيا عليهم	5- مسدد الادبيات المستعملة	4- تواتر الاستدلال بشعرهم	3- الصفحات التي ذكروا فيها	2- الترميم - الترميم	1- اعماء الشعراء
0	2	2	95 - 35	مدح سي آمنة وكذلك الطالبين	الكميت.
				- - -	
0	3	3	30	معاني - ترك الشعر بعد ايلامه - من اصحاب العلاقات في العاطية - ديوانه مطبوع (ب 41 هـ)	سند من ربيعة العامري
				- - -	
2	2	2	104	شاعر حاطي اعتزله اس ملام من الطبقة الثانية من النول .	مجلس من سدالمسح من عند الله
1	10	3	120 - 63	شاعر حاطي من اللؤلؤ . ممن اختار لهم العصبي في العليقيات .	مختلف المعندي
0	6	1	67	شاعر مهامي تولى في عهد كرتيد سنة 182 هـ	روان من اس حفمة ؛
0	2	1	31	عاصر ابا سواس	خمد من شعر الخارجي
0	4	2	114	شاعر من بعد ادمن طلبة دوسل - عدة محسن الغدادوي بطائفي الشعر - متشع مدح الامامون .	خمد من وهب

6 - مأخذ من طباطبا عليهم	5 - عدد الإسمان المستعملة	4 - تراجم الاستدلال بشعرهم	3 - العلامات التي ذكروا فيها	2 - التعريف بهم	1 - أعضاء الشعراء
0	2	1	81	مذكوره شعر بيدل عليا - من شعراء العصر الاموي	محمود الوراق
1	1	1	103	حاهلي - ادرك الايام والم . (ب 10 هـ)	المررد بن مرار (دعي البرج)
2	4	2	101 - 96	ذكور اس ملام صن الطقة السابعة من الحاطين .	العصب بن علي
0	2	1	89	شاعر لم يعرف من شعراء العصر الاموي	ملم بن ولید الانصاري
0	2	1	113	شاعر عساي كان يمت الى الرشيد سام العساس	محمود السمرى ابن طعمة
				- - - - -	
2	24	13	29, 28, 24, 19 99, 47, 41, 33 106	شاعر حاهلي من الطقة الاولى كان الشعراء مطبوع بحرمون عليه لعائدهم في سوق مكافئ ديوانه /	الساعة الدساس
0	5	5	45 - 42 - 25 94 - 90	اشتهر بشعره في الحاهلية ، ادرك الايام فاسلم ومار حاهليا توفي سنة 50 هـ عن سنه 40	الساعة الحدي لسن بن عبد الله
0	8	3	81 - 60 - 52	شاعر محرم - عمر طويلا في الحاهلية كان اسو معروفا اسما يسمى "الكين" لسن شعره .	السمر بن ثولب

6 - مأخذ من طاقم عليهم	5 - عدد الآليات المستعملة	4 - تواتر الامتثال لشعرهم	3 - الملاحظات التذكروا ليها	2 - التعرّيبا بهم	1 - اعضاء الشعراء هتل سحرى ( المارسى )
0	13	2	64 - 34	شاعر محترم - ناصر عليا . ( ب 45 هـ )	
				- هـ -	
1	1	1	101	ترجم انه معلم ( هكذا اعتبرناه في الانحاء ) ويدو ماسيا من خلال شعره .	المعداسى
				- و -	
0	2	1	37		السورل الطائسى
0	4	3 ر	117	يدو انه المعداسى المذكور سابقا.	وهسا المعداسى :

## جدول تأليفي في تواتر المسادة الشعرية

حسب اتساع الشعراء الى معوزهم

7	6	5	4	3	2	1
المسألة العامة للأقطاء	سنة التأليف من حلة الأبيات	الأقطاء المسوية اليهم	عدد الشعراء مع المتشبهين بها يُعرفهم	تعداد أبياتهم المذكورة في تيسار الشعر	عدد الشعراء المذكورين حسب معوزهم	اتساع الشعراء الى معوزهم
$\frac{91}{728}$	$\frac{1}{8}$	26	91	215	30	حسب هليون
$\frac{104}{728}$	$\frac{1}{7}$	9	32	71	20	محمودون
$\frac{56}{728}$	$\frac{1}{13}$	30	161	390	65	الأميريون
		65	284	676	115	الحملة

### استنتاجات من الجدولين

لقد اعتمدا في هذب الجدولين المادة الشعرية التي ذكرت اسماء اصحابها وقد ارجعناهم الى عصورهم خدمة لفكرة من الافكار الاساسة التي يقوم عليها هذا البحث الا انه لاند من ان نشر الى عدد من الشواهد الشعرية التي اعتمدها ابن طباطبا بنفس الاهتمام الذي حظيت به الشواهد الاخرى لكن دون ان يذكر اسماء اصحابها . فلم يتسن ارجاعها الى عصورها، ولم نعتمدها الا على ان قيمتها ثانوية بالمقارنة الى المادة الشعرية المنسوبة الى اصحابها .

ومجموع هذه الاشعار خمسة واربعون بيتا موزعة على هذا النحو :

(قال) آخر = 18 بيتا في الصفحات 31 - 34 - 35 - 47 - 88 .

(قال) القائل = 17 بيتا في الصفحات : 88 - 92 - 123 .

( قال ) فائلهم = بيت واحد في الصفحة 33

( قال ) احدهم = = = = 37

( قال ) شاعرهم = = = = 34

( قال ) بعض العرب = = = = 36

( قال ) رحل من عذرة = = = = 33

( قال ) بعض ممن ادرك الاسلام : = = = = 33

( فالت ) امراة من سنى بكر بن كلاب: = = = = 35

( قال ) صاحب مرس مهفوع : = = = = 36

( قل ) فى هذا المعنى = = = = 32

وقد ذهبنا الى اعتبار مجموع هذه الابيات ( 45 ) بيتا ) مورعه على العصور الثلاثة التى اعتمداها فى الاحصاء قناسا على ما سبق ، لكننا لم ندرجها فيه ولم نن عليها رأيا الا اننا دعمنا بها ، من جهة العدد، الرأى المتعلق بكثرة الشواهد فى عبار الشعر .

ان أول ما سترعى الانبياه فيما يتعلق بالشواهد الشعرية فى عبار الشعر ، كثرتها ، بقطع النظر عن الاعلام المنسوبة اليهم ، وعن عصورهم ( 1 ) وهى تساوى كما سناه فى تقديم الكتاب حوالى اربعة اخماسه (  $\frac{4}{5}$  ) من حيث عدد الصفحات .

وهذه المادة انت متفرقة على مواضع كثيرة ، ولم تقدم على شكل مطولات

(1) 676 سنا مذكورا فى الجداول و45 سنا لم تذكر اصحابها فكون المجموع

( 1 )  
شعرية او فصائد تل كاس سرد في معظم الاحيان بيتا سينا او بيتين بينيين،  
وقتل ان ترسد على ذلك . وهذا ما ندعم الراي الذي ذهبنا اليه من ان كتاب  
عبار الشعر ، نعلبى بعب فيه ابن طباطبا موقف المعلم أمام تلاميذه بعبول  
( 2 )  
المعلومة وبعدها أو بفرها الى الادهان بالامثلة القصيرة حتى لاتدق على  
ادهانهم وحتى ينتفض المعنى في عقولهم انقاشا .

وفضلا عن " الافهام " فان عدد الابات بخدم نظرية ابن طباطبا فيما يتعلق  
برواية الشعر المأثور حتى ( ) برناض من تعاطى قول الشعر بالظرفيه وبسلك  
المنهاج الذي سلكه الشعراء ، وتناول المعاني اللطيفة كتناولهم اياهما ،  
محتذى على تلك الامثلة في الفنون النبي طرقوا اقوالهم فيها . )  
( 3 )

وحرصه على " الرواية " و"الترويض " جعله لا يذكر الاسباب الضعيفة الا نادرا  
حتى لانعلق باذهان متعاطى قول الشعر "وعسد عليهم تعلمهم خصوما وان مادة  
الكتاب موحدة الى من لم شتد عوده في الشعر ، حتى يميز حسه من رديئه ،  
وخوفا من ان يقع " المتعلمون " في وضع عكسي ، نرى ابن طباطبا يتجنب بفسدر  
الامكان ما ضعف من الشعر ، فلا يذكره الا اذا كان لامصاص منه للافهام  
والنوضيح لدا جاء نسبة الشعر الرديء صعبة بالمعارنه مع حسده ، ويورد هـ  
( 4 )  
ابن طباطبا اما ليوضح ما على الشائش بحنه واما لارار ما عايلها من اشعار  
حيدة . ادا نكسر الامثال بس الحدوس الرديء من الشعر ، وطبعا فان هذا الاحراء  
سماشى واسلوب عبار الشعر التعليمى المتميز بالقياس والتقليد ، واعتماد  
الامثلة التطبيقية اكثر من المقولات النظرية التي كاد ان يخلو منها الكتاب .

(1) لايوجد فصائد مطوله الا في ص 44 - 45 ثم ص 53 و ص 60 و ص 62 - 63 .

(2) عملنا - بخدم كتاب عبار الشعر .

(3) عبار الشعر 7

(4) عملنا الحدولان الساعان سنان ان الاسباب الرديئه أقل من  $\frac{1}{10}$  من الشعر الحد .

أما عن الشعراء الدس اورد ابن طباطبا امثلة من اشعارهم ، فنلاحظ انه لم  
 يسقند باعلام مشهورين او فحول بل انه اورد اسماء فل ان يرد دكرها على أنسة  
 النقاد ، وقل ان نعني بهم كتب تاريخ الادب بل ان بعضهم لم نحد له اثرا في  
 ما رحعنا اليه من كتب النراحم وكتب الطبقات أي أنهم لم يكونوا حجة في الشعر والادب  
 ( 1 )  
 ونرى ان الامر يخفى وراءه موقفا خطرا يوحى به اس طباطبا ولا يصرح ، وهو  
 ان الرجل يرى العن قبل ان يرى الفنان اي ان اهتمامه يتجه الى المادة الفنية  
 ولا يهتم من يكون وراءها ، حتى انه عندما يورد اسماء الشعراء يصف في  
 حـد الاسم دون اضافة نعوب او صفات تصفي على الشخص مسحة من القداسة  
 او تعيره عظمة فد تتجاوز حد المعقول فلا احد منهم " اشعر اهل عصره " ولييس  
 فيهم من هو " شاعر العراق في عصره " ولا هو " أشعر شعراء العرب على الاطلاق "   
 ولا هو شاعر " رقبى " ولا " مبدع " ولا هو " شاعر محيد " ، ولا غير ذلك من النعوت التي  
 امثل بها كتب النراحم وغيرها .  
 ( 2 )

فان طباطبا يقف موقف الناقد الحصيف فلا يندفع في أحكام مسفة ولا ينحسر  
 الى حيث يحسر الآخرون ، فلا ينعاطف مع اشخاص بل يتفاعل مع الآثار  
 الادبية ، او فل يتفاعل مع ادبية الآثار ، اذا وجدها اعتمد الشعر الذي  
 وردت فيه ولا يهتم بعد ذلك شيء . ولذا صنف الشعر في العيار ، اعتبارا  
 لما فيه لا لمن قاله .

فعد جميع الابيات تحت قانون السلطة النقدية المطلقة لافرق بين البيت والبيت

( 1 ) تذكر على سبيل المثال بكر من الطاح وحاده من سحة وعبرهما

( 2 ) أحد هذه العيوب من كتاب الأعلام للزركلي وهو نحيل



الا بما حدده ابن طباطبا نفسه وكان السند لم يسلط عليها من قبله او كان  
 السند استداً معه . واذا بابيات الشعر تدخل الباب الذي خصه لها من العيار  
 بعضها في باب " الشعر الرديء النسخ" وبعضها الآخر " محكم النسخ" وغيرها  
 " غث متكلف" واخرى " صححة المعنى رثة المياغة" الى غير ذلك من الاوصاف  
 التي لاحظها ابن طباطبا في الشعر. فلم يقرأ حساباً لما جرت به السنة الناس  
 عن اصحابها . ولانأثر نحو المعارك الادبية المستفحلة في عصره وما تدعو اليه  
 من تحمس او انحياز . فالنابغة الذبياني الوارد ذكره في الطبقة الاولى من  
 كتب الطبقات أخطأ في موضعين من ثلاثة عشر موضعاً واخطأ أبو العتاهية من  
 المحدثين كما اخطأ الاعشى كثيراً بل ان امرأ القيس أخطأ في خمسة مواضع من  
 حملة عشرين في حين لم يخطيء عند الملك بن عبد الرحيم الذي كاد يكون شكرة  
 ولم يخطيء علي بن حلة الذي لا يكاد يعرف له شعر<sup>( 4 )</sup> فموقف ابن طباطبا واضح،  
 وهو ان مقاييس الشعر ، مسفاس منية وهي فوق كل اعتبار ويزيد هذا الموقف،  
 دعماً ، الابيات الخمسة واربعون التي اعتمدها ابن طباطبا دون ان يسندها  
 الى اصحابها فما نقص منها شيء لغياب اصحابها، فهم في نظر ابن طباطبا  
 لا يعنون شيئاً اذ الشعر هو المقصود لا الشعراء .

بل ان ابن طباطبا يبدو وكأنه صاحب دعوة ، دعوة الى تجاوز المركبات  
 التي تترتب عن احكام تصدق ولاتحد من يأخذها بالفحص والسند ، فتدرج وتصيح

(1) الحدول الاول من مسجع الاسدلال ( حرف السون )

(2) الحدول الاول - أ - .

(3) عملنا الحدول الأول - ع - السعريفه

(4) نفس المصدر .

(5) دلبنا بها الحدول الثاني من الاحصاء

عرفا او كالعرف ، حتى يفقد الناس الحرية في أخذ مواقف لاتماشيتها ، وفي بناء آراء تخالفها . وهذا ما نعتقد انه وقع فوضع الناس امرأ القيس في طليعة الشعراء وكأن كل شعر فسل او يقال لايمكن ان يداني شعره ، فضلا عن ان يتحاوزه . وجعلوا من " قفا سكي" رمزا للشهرة والجودة . لكن ابن طباطبا تجاوز هذه المركبات ، وبطر الى الشعر نظرة طريفة فاختار ما ناسب افكاره واعدته في كتابه اعداد العلماء الزهاء ، تدفعه روح فنية وشجاعة أدبية وقدرة على التأمل الدقيق والفحص العميق . ولاشك ان يمثل هذه الكفاءة وهذا الاستعداد ، تمكن ابن طباطبا من مغالبة تيار العصر فلم يهتم بالناس ولم يكتن هين انصار السحترى ولا ابي تمام ، ولم يتورط في اتهام الشعراء بالسرققات كما فعل غيره ، بل سار بكتابه عبار الشعر في حذر حتى شاطيء السلامة .

اما عن العصور التي ينتمي اليها الشعراء فان الاحصاء يبين رجحان كفة الشعراء الاسلاميين على كفتي الجاهليين منهم والمخضرمين ولنا ان نرجع الى ( 2 ) آراء ابن طباطبا في الشعر الحاهلي ، فقد رأينا انه يتخذ مقبسا للجودة ومثالا بحتذى ، كما انه يرى في شعر المحدثين " عجائب " و" زخارف " لـم يستطع ابن طباطبا اهمالها ، فاشاد بها ، واعطى للمحدثين حقهم من الاعتبار . وفلا فان عدد الاسباب المخنارة بدل على ان ابن طباطبا وفي لمبادئها ، الداعية الى البحث عن الأمثلة ونكشها ، لما فيها من تلقين وافهام ويمكن ان نعرس التفاوت من حيث العدد بين الشواهد الاسلامية والشواهد الشعرية الحاهلية الى ان الشعر الحاهلي بقى منه ما استطاعت حافظات

---

(1) انظر عمليا : الامداء بالمحس

(2) انظر الجدول التالي : عدد الاسباب المذكورة في العبار.

الناس تأميتها ، لاعدام التدوين ، فلا عرو اذن ان نكون المادة الشعريّة  
 المسوية الي الحاهليين محدودة ، بالنسبة الي نتاج الشعراء الاسلاميين الذين  
 احتضن آشارهم التدوين ، فنحنا من الصباع وهو ما لم ينج منه نتاج جاهليي  
 هائل . فالتفاوت على حد هذا الاعنار ، طبيعي ، لكن اذا نظرنا الي نسبة  
 الأخطاء التي سحلها ابن طباطبا على كل فريق ، فاننا نجد ما بدعونا الي  
 النأمل والتشيب .

فعلا ، فان نسبة المآخذ التي سحلها ابن طباطبا على الجاهليين تكاد  
 تكون في ضعف العدد الذي سحله من مآخذ الشعراء الاسلاميين ولا نرى بدا من  
 الرجوع الي ما قاله ابن طباطبا عن الشعر الحاهلي اذ سبق ان بينا كيف  
 اخذ منه صاحب العبار نمودحا يحا الاعداء به ، ونبه الي ما يمكن ان تظمسه  
 غفلة الناس من حفيقتة فثقة ابن طباطبا بالنراث لاحتجاج الي بحث طويل . بل  
 انه حكم لهم " بالسق" في كل معنى بديع ولفظ فصيح وحبلة لطيفة "فشعر  
 القدماء اصح وصبا على شعر المحدثين لما ممتاز به من سق وحودة ، او كأنه  
 المفناس المثالي ، التام من حيث الحوذة والخصائص النوعية ، لكن ما حاء في  
 الاسندال بخالف كثيرا هذا المعنى ، فاذا اعتبرنا نسبة الاخطاء ، فاننا نلاحظ  
 ان اخطاء الحاهليين عديدة بالنسبة لاطياء المحدثين فاذا كان هؤلاء يخطئون  
 مرة في كل ثلاثة عشر سنا فان ابن طباطبا سحل خطأ في كل ثمانية ابات من  
 الشعر الحاهلي فهذا السناقض سن اثار الشعر الحاهلي من ناحية ، في دعوة  
 ابن طباطبا الي انخاده مثالا بقتدى ، وبين اثار شعر المحدثين من ناحية

(1) عملنا الحدول التالي في نوار المادة الشعريه .

(2) عملنا : الاعداء بالمحسن .

(3) عبار الشعر . ص 8 .

(4) عملنا الحدول التالي في نوار المادة الشعريه ، عمود سسه المآخذ .

أخرى بالقليل من نسبة أخطائهم ، يخفى وراءه موقف ابن طباطبا الحقيقي من "قصه القدماء والمحدثين" دون ان يدخل في الخصومة كما دخل فيها النفوس الآخرون ، وسمثل موقفه كما صرح به ، في عدم رفض الشعر الحاهلي بل باعتماده ( 1 ) مادة شفافة وفوالب فسة تسمى الدوق ونعدي الفكر ، بدون الاغراق فيسه والتفديس له كما كان يفعل انصار القديم في خصومتهم مع المحدثين . وبذلك يكون الشعر الحاهلي عنصرا من عناصر انحاح الشعر المحدث ، باعتباره مادة سة . فكان ابن طباطبا لايفصل بين الشعرين بل ان الثاني نواصل للأول لكنه افرج الى ادواق المحدثين والى عقولهم ، ولذلك جاء الجدول في صالح المحدثين سببا، من هذه الساحة ، ويمكن ان نضع ابن طباطبا ضمن دعاة التجديد دون ان يكون ممن يسذون القدم او بنحاشونه . بل كان ممن اشادوا به وتحمسوا له الى درجة اعتباره مثلا اعلى للشعراء الساشين ، لكنه كان مؤمنا بان الجديس حاصل لامحالة ، دون ان يفتح له ملف او تشار حوله فضبة ، او يخنم فيه الناس .

فقد اعطى ابن طباطبا للقدم حقه ، حسب اعتقاده، كما اعطى للجديد ابضا حقه، دون ان يدخل في خصم الصراع ، بين انصار القديم وانصار الحديد، ودون ان يشارك في الحدل حول السرقات ولا في الموازنات التي نعلب عليها العاطفة والانحياز فتصر بالنقد اكثر مما تفعه ، فنظرة ابن طباطبا نظرة فنيية ( 3 ) وموضوعية ، تعتمد النقدم بالشعر ، ومساعدة الشعراء حتى يأتوا بما هو احسن، فنظرته مركزة على حودة المادة دون اى اعتبار آخر. وهو في ذلك يؤمن بالتواصل بين الاحبال فلا قطيعة في عبار الشعر بين الحاهليين والمحدثين فالشعر

(1) خصوصا اصحاب الموارد منهم ، وأول خصومه من القدماء والمحدثين شأت حول شعر ابن

مام . انظر مثلا: مدور: البعد المصحح عند العرب ، ص 75 .

(2) عمليا : الافداء بالمحس .

(3) انظر مثلا لذلك: الموارد من ابن ممام والبحري، للآمدى .

المحدث بحوى فى طابه عاصر جاهلثة تساهم فى تحقيق روعته وتشكيل جماله .  
وهو بؤمى ابصا سنة التحديد والتطور . فشر المحدثين عنده ليس واقفا حث  
وصل الساسفون وانما هو استداع ونهذب و"الطاف" و"تحسين " بوحب له الفضل.

## الفصل التاسع

أسس فلسفة النقاد في عيار الشعر

بناول ابن طباطبا ، كما سبق ان فصلنا القول فيه ، مسائل متنوعة واساسة  
 فى موضوع انشاء الشعر وهى تشمل مختلف مراحل الانشاء بداية من الادوات اللزوم  
 اعدادها قبل الشروع فيه ، مروراً بكيفية صوغه وتحققه ، وصولاً الى  
 تهذيبه بالمحسنات الاسلوبية والبلاغة ، مع اعصار للمصعبات التى يمكن ان يواجهها  
 الشاعر الناشئ فى مختلف عمليات الانجاز .

وتوزعت مادة عبار الشعر حسب تلك الموضوعات . وهى مادة رغم ضآلة حجمها  
 فى الكتاب ، فانها من الشمول ومن الدقة والتسلسل بما يؤكد ان لابن طباطبا  
 مذهبه فى النقد . فأراؤه ليست فيما لخاطر ولكنها متأصلة فى ادراك للشعر وفى  
 فلسفة فى النقد نرى من المفيد ان نبحث عن اسما انطلاقاً من مفهوم النقد عنده .

#### مفهوم النقد لدى النقاد الآخرين

لم يكن النقد ولعله لن يكون طريقاً مشتركاً بسر فيه كل الذين يخضعون امر  
 الادب ، سرا واحداً .

أجل ، لقد تعددت مسالك النقاد واختلفت نظرياتهم وتباينت اتجاهاتهم  
 فاصبحت لهم مدارس متميزة تتقارب احيانا حتى لكانها متداخلة وتتعاقد احيانا  
 الى حد التناقض والتنافر .

ولعله يفندنا ان نسعرض بابحاز مفاهيم النقد كما حددها البعض ممن  
مارسوه قبل ابن طاطا ، وممن جاؤوا بعده ايضا . لنتبين مفهوم النقد عند  
صاحب العيار ، في نطاق تواحده مع المفاهيم الاخرى .

حاء في كتاب " طبقات الشعراء " لمحمد بن سلام الحمصي ( ت 232 هـ ) قوله :  
" وللشعر صناعة وثقافة يعرفها اهل العلم كسائر اصناف العلم والصناعات منها  
ما تشقفه العين ومنها ما تشقفه الاذن ومنها ما تشقفه اليد ، ومنها ما يشقفه  
اللسان ، من ذلك اللؤلؤ والياقوت لا يعرف بصفة ولا وزن دون المعاينة ممن يبصر  
ومن ذلك الحهذة بالدينار والدرهم لاتعرف جودتهما بلون ولا مس ولا طراز ولا حس  
ويعرفه الناقد عند المعاينة " ( 1 )

فالنقد في نظر الحمصي هو فحص النصوص ومعاينتها للتعرف على جودتها .  
والرأى نفسه شحده عند الآمدي رغم انه لم يحدد معنى النقد بل اكتفى بتقديم  
عدد من الامثلة رد بها على من سأله عن النقد ، تفيد في مجموعها ان النقد هو  
نظر في الاثر الادبي . ( 2 )

وفال قدامة بن جعفر : " ولم احد احدا وضع في نقد الشعر وتخليص حيدته من  
رديته كتابا " فنقد الشعر في نظره عملية غريزة تفصل جيد الشعر عن رديته وقال  
ابن رشيق مفسرا " صناعة النقد " التي ذكرها ابن سلام : " وقد كان ابو عمر بن  
العلاء واصحابه لاجرون مع خلف الاحمر في طبة هذه الصناعة ، اعني النقد ولا  
يشقون له غبارا ، لنفاذه فيها ، وحذقه بها واجادته لها ، وقد يميز الشعر من

( 1 ) الحمصي : طبقات الشعراء - ص 6 .

( 2 ) مطوف عند الرووي : اس رشيق وبعد الشعر : ص 29 .



( 1 )  
لا بقوله: " فهو ايضا يرى النقد عملية تمييز بين جيد الشعر ورتبهه . وبناسب  
هذا القول تماما رأى القاضى الحرحاني الذى قرر هو ايضا ان النقد تمييز بين  
( 2 )  
اصناف الشعر .

وعد عرف السكاكى النقد فى قوله عن المعارضين فى بلاغة القرآن: " اعد  
شيء عن نقد الكلام حماعتهم ، لاندرون ما خطأ الكلام وما صوابه ، ما فصيح وما أمصحه  
ما بليغه وما بلغه ما مقبوله وما مردوده " ( 3 )

ستضح من خلال هذه التعريفات لقدماء النقاد ، والمشتغلين بالادب ، ان النقد  
هو النظر فى الآثار لتمييز حسنها من ضعيفها . ويبدو ان المحدثين لا يختلفون  
اختلافا كبيرا عن سابقيهم . فالحمصى يقول: " الغاية التى برمي اليها علم  
النقد هى كما علمت تمييز الطب من الخبيث والعالج من الفاسد ، والحيد من  
الريف ، والحسن من الأحمس " ( 4 )

وعرف احمد امين النقد فقال: " كلمة النقد Criticism تعني فى مفهومها  
الذوق الحكم - Judgement - وهو مفهوم نلحظه فى كل استعمال الكلمة حتى  
فى اشدها عموما . فالناقد الادبى اذن يعتر مدثا كخبير يستعمل فدره خاصه  
ومرانه خاصه فى قطعه من العن الادبى هى عمل لمؤلف ما ، فيفحص مزايها وعيونها  
وبصدر عليها حكما " ( 5 )

(1) اس رشق العمده - ح II - ص 97

(2) اس رشق وبعد الشعر . ص 29

(3) السكاكى . معراج العلوم - ص 67.

(4) الحمصى فسطاكى . مهمل الورد فى علم الاسعاد . ح III - ص 211.

(5) امين احمد . السعد الادبى - ح I . ص 187 .

وعرف الراقعي النقد تعريفا اعم من سابقه فيقول : " والنقد انما هو  
نقص السيئة والحسنة ووقوع ادلة العلم والفن مواقعها " .<sup>( 1 )</sup>

وعرف احمد الشاب النقد بانه " فهم الادب وذوقه والحكم عليه " .<sup>( 2 )</sup> ويمكن  
ان نورد عددا كبيرا من اقوال اهل الذكر ، تختلف في صيغها ولكنها تجمع على  
ان النقد هو تمييز الشعر واصدار حكم في شأنه . فالنقد عندهم هو عملية النظر في  
الموجود من الشعر . فهو اذن تقويم لا غير . وكانهم في ذلك لا يهتمون الا بالحامل  
من الشعر دون ان ينظروا في مردود نظرياتهم النقدية على مستقبل الادب اذ يولكون  
الى الادباء انفسهم امر الاستفادة من آراء النقاد كما يشاؤون دون ان تكون  
للنقاد مسبقا نية توجيه صارم في نطاق منحج يحددونه ويعملون على ان يلزموا به  
الادباء .

فالنقاد ، وهم على هذا النحو يتصرفون تماما تصرف القضاة الذين يصدرون  
احكامهم في القضايا بعد ان باخذوها بالدرس والفحص حتى اذا ما استبان الامر  
لديهم ، اصدروا احكامهم وطروا ملفانهم اذ يصدر الحكم تنتهي القضية . فليس  
من مشمولاتهم ان يهنموا بما يتركه حكمهم من صدى في الناس : فان يتقبلوه  
ويتعضوا به او ان يقابلوه بسلبية ولا مبالاة فذاك الامر لا يندرج في عمل القاضي .  
وعلى غرار القضاة يتصرف النقاد ، كما تدل على ذلك نظرتهم للنقد . فالنقد  
حكم في الاثر لا اكثر ولا اقل . فكان اهتمامات النقاد لا تتجاوز حد احكامهم اي  
لاتتجاوز وصف الاثر الموحد " وعلى هذا فان النقد باتى متأخر الوضيفة بعد  
ان توضع امامه المادة التي يراد نقدها ، والصوص الادبية التي يراد المفاضلة

( 1 ) أمس احمد : من وحى العلم - ج III . ص 280 .

( 2 ) الشاب احمد : اصول النقد الادبي . ص 5 .

سناها ، والحكم لها او عليها ، وبعد معرفة الظروف التي املتها ودراسة  
( 1 )  
المشاعر والعواطف التي سطلتها ."

اما ابن طباطبا فنظرته للنقد تختلف عن نظرة النقاد الآخرين ولذا نراه  
بتوخي في " عيار الشعر" منها مميزات اقتضته فلسفة خاصة في النقد .

### فلسفة النقاد في عيار الشعر :

ان الناظر في هذا الكتاب الخطير قد تتراءى له عناصر نظرية نقدية تبدو  
مختلفة عن النظريات النقدية الاخرى .

يقول ابن طباطبا " وعيار الشعر ان يورد على الفهم الثاقب . فما قبله  
( 2 )  
واصفاه فهو واف وما محه ونفاه فهو ناقص" .

لعل الناظر الى هذا القول لا يرى فيه تجاوزا لما ورد في تعريفات النقاد  
الآخرين ، فالنقد هو تسلط الفكر على الشعر الحاضر يفحصه ثم يفصل بين ما هو  
"واف" منه وبين ما هو "ناقص" .

لكن نقية مادة الكتاب لاتدل على ان ابن طباطبا يقف براه عند هذا الحد  
بل تدل على ان النقد عملية معقدة ، تتجاوز وصف الشعر الموحود بالفعل الى ما  
( 3 )  
يمكن ان يوجد منه بالقوة قبل ان يصح اشرا حاصلا . فقد جاء في خطبة كتابه  
قوله : " فهمت حاطك الله ما سألت ان اصفه لك من الشعر ، والسبب الذي يتوصل

به الى نظمه ، وتقرب ذلك من فهمك والتأتى لتيسير ما عسر منه عليك ، وأنامسين  
ما سألت عنه وفتح ما يستغلق عليك منه ان شاء الله " .  
( 4 )

(1) طباطبا بدوى . دراساه في نقد الادب العرسى من الحاهلية الى عاية العرسى الثالث - ص 30

(2) عيار الشعر - ص 14

(2) لاسا اعسرنا مدخل كتابه خطبه .

(4) عيار الشعر - ص 3

فاس طباطبا ، يلتقي مع النقاد الآخرين في حد ان الشعر فحص وتحليل للمادة الادبية الحاملة . لكن عبارته ' السب الذي يتوصل به الى نظمه " ، تخرجه عن الحزم المشترك الذي يلتقي فيه كل النقاد ، فهي تعني ان النقد عملية سابقة للانحاز فاسن طباطبا يصعد بالادب الناشيء الى حيث اصول الفن واسبابه ثم ان النقد يبسر ما عسر على الناشئة في ممارسة الشعر ، ويذلل ما تعصى عليهم من وسائل انحازه . فالنقد في عبار الشعر بهدف الى تعليم الناشئة كيف يبنون شعرهم بناء صحبا محكما .

ان فلسفة النقد عند ابن طباطبا تقوم على اساس علاقة معرفية بين الناقد وبين الشاعر الناشيء ، فالاول متمكن ، عارف ، بئث معرفته لناشيء ناقص فالناقد كامل وفدسر مارس مسائل الشعر وادرك اسراره وخفاياه، والشاعر الناشيء ، علسى نغمه وفراغ وطاه ، متمسك بحب المعرفة ، سطلها من الناقد فلا يرى هذا بدا من انحاده والاخذ بيده . فالنقد ينحو الى التعليم والتوجيه اكثر منه الى الوصف والنحليل كما هو الشأن عند النقاد الآخرين . لذا ، يمكن لنا ان نتساءل عن مميزات الناقد وعن المقاييس التي يجب ان تتوفر فيه حتى يستفيد منه الشعراء الناشئون .

ان ابن طباطبا لم يصرح بمقاييس محددة للنقاد . وهذا لابعني انها منعدمة ولكنها مبنوثة في طوابع كتابه وعلينا بالحث عنها واستخراجها من خفايا نصوص العبار . وهي نصوص تفيد بان النقد عملية عسرة مريرة تتطلب استعدادا ذوقيا وتكويننا عقليا بوهلان الناقد الى تحمل مسؤولة مزدوحة : هي النظر في النصوص وتمييز الحسن عن السيء منها من جهة ، ومن جهة اخرى تعليم الناشئة ما يجب

( 1 )  
تعلمه ليحققوا في نتاجهم " الادسة " .

ومن صفات الناقد في نظر ابن طباطبا ان يكون ذا فكر حصيف لا يفت في حـد  
ظاهر الكلام فلا يندعش للحمال السطحى الذى تتعمق به نهوض كثيرا ما تكون حوافه  
لاتفسد . فانقاد الحصيف لابوسه ما سدوله من اناقة في اللفاظ ، او لطف ظاهر  
فى المعاني ، بل انه يتجاوز ظاهر الامور الى دخالها ليطلع على الاثر في اعماقه  
فيكون حكمه فيه مركزا على الحنيفة لا على الظاهر - لأن من الاشعار كما يقول ابن  
طباطبا " اشعار مموهة مزخرفة عذبة تروق الاسماع والاهمام اذا مرت صفحا ، فاذا  
حصلت وانتقدت بهرت معانيها وزيفت الفاظها ومحت خلاوتها ولم يعلج نقضها لبناء  
ستأنف منه " ( 2 )

فالقدره على النظر العميق والتأمل الدقيق لتميز الشعر الحسن عن الناقص،  
اهل متأكد فى النقد . ولعل ابن طباطبا فى حد هذا المعنى لم يأت رأى طرف .  
فكل النقاد يعتقدون انه لا بد ان تتوفر للناقد مؤهلات يتجاوز بها المتلقى  
العادى للنصوص الادسية ، لكن الطرف فى نظرية ابن طباطبا ، هو تجاوزها مستوى  
الفصل والحكم الى مستوى التلقن والتعلم ، بل ان كل عمليات الغرلة والنميبز  
واصدار الاحكام ، موظفة فى سبيل تعليم الناشئين وتوجيههم . و لا يخلص مـا  
يستوحه ذلك من اقتدار وتفوق من جانب الناقد . فالنقد فى نظر ابن طباطبا ، هو  
ممارسة تربوية موجهة ممن اشد ساعده وشتت خطاه ، الى من لا يزال غضا نضرا  
بتحسس طريقه بخطى متعشرة .

(1) يعنى بذلك الروح العسه التى يمر النصوص الادسة عن المعولاب العاده .والى  
مصطلح عليها فى الورد العرسى الحدث لفظه La littéralité اطر المسدى  
عبد السلام - الأسلوبه والأسلوب ، ص 132 .

(2) عبار الشعر : ص 7 .

( 1 )

وبما ان الشعر ، هو نتاج الطبع والصنعة معا ، حسب ما جاء في العيار ،  
 فان النقد هو ايضا لاخلو من استعداد فطري ، الى جانب التكوين الثقافي  
 والكفاءة العلمية . فعلى الناقد ان يعقل موهبته ويدعمها بحظ كبير من العقل  
 ومن الذوق وهما بكنسان سعة الاطلاع ويشمول المعرفة . اي بما سماه احمد امين  
 " ذخرفته وبضاعته التي يتخذها لعمله " ( 2 )

هذه الذخيرة او الضاعة لا تختلف في طبيعتها عن ذخيرة الشاعر كما حددها  
 ابن طباطبا " فمما النوسع في علم اللغة ، والبراعة في فهم الاعراب والرواية  
 لعنون الآداب والمعرفة بابام الناس وانسابهم ومناقبهم ومثالبهم والوقوف على  
 مذاهب العرب في تأسيس الشعر والتصرف في معانيه في كل فن قالته العرب فيه " . ( 3 )

فالناقد كالشاعر تماما ، يجب ان تكون ثقافته متأصلة في لغة العرب وآدابهم  
 وفي الارضية التاريخية والاجتماعية التي نكتنف ذلك الادب حتى يكون على بينة من  
 المؤثرات الحقيقية التي بتنوع سمفصاها الادب ويختلف من بيئة الى اخرى ومن  
 ادب الى آخر . فيكون تحسله للظواهر الادبية مستقيما ، بعيدا عن اود الخطأ وسوء  
 التقدير ، وحتى تكون توحيااته مرتبطة بروح الادب مستقيمة مع خصائصه ، فلا  
 يغالها الناس بالانكار او بالامتعاض ، ما دام الناقد والمنقود ينطلقان من  
 ارضية مشتركة .

ويتضح من خلال الفقرة المذكورة آنفا ، ان الارضية المشتركة بين الشعراء  
 والنقاد تتمثل في " اللغة " و " الناس " و " المذاهب " وهي الكلمات الاساسية التي  
 ركز عليها ففرته : فالشعر في نظر ابن طباطبا هو افراز لمجموع العلاقات الممكنة

(1) عملنا : فصل/الطبع والصنعة /.

(2) أمسي احمد : السعد الادبي ، ج ١ - ص 210 .

(3) عيار الشعر ، ص 4 .

في نطاق تفاعل هذا الثالوث . فلكل مجتمع لعبة نحتض معانيه ومشاعره بأمانة  
وهدة . ومن علاقة المجتمع بلعبته تنشأ الاساليب وصور التعبير الفنية والمذاهب  
الادسية . وعلى الناقد ان يوسع مداركته فتشمل كل ما يترتب عن تلك العناصر، في  
تفاعلها وتطورها في نطاق الحركة الاجتماعية .

فلسفة النقد عند ابن طباطبا تقوم على اسس اجتماعية ، بناء على ان الشعر  
يقوم على اللعبة واللغة انشاء اجتماعي، والاختناات الفنية هي ايضا ظواهر  
اجتماعية تناس ما يمكن اعتباره الذوق العام الذي يميز " كل فن قالته العرب " :  
فكل خصائص المجتمع العري وكل مميزات البيئة التي ينتمي اليها الاثر يحسب  
ان تكون مادة ثقافية حاملة بعد لدى الناقد قبل اقدمه على نقد اثر او اصدار  
توجهاته الى الشعراء ، لان كل تلك المادة الثقافية اللازمة للنقد هي نفسها  
مادة ثقافية متأكدة للشعر ، اد الشعر نشأ من تفاعل العناصر المادية  
والنفسية والذهنية في نطاق حركة اجتماعية كما بيناه . وهذا ما جعل ابن  
طباطبا يؤكد على وحب معرفة ايام العرب وانسابهم ومناقضهم ومثالبهم ومذاهبهم  
لان العرب " نصمت اشعارها ما ادركه من ذلك عباها وحسها الى ما في طبائعها  
وانفسها من محمود الاخلاق ومذمومها في رخاها وفي شدتها ورضاها ورضاها وفرحها  
وعمها وامنها وخوفها وصحنها وسقمها والحالات المتصرفة في خلقها وخلقها " ( 1 )  
وتحتض  
اللغة ككل ذلك . فهي شاهد امين على صير المجتمع وفكره وعلى حركيته  
وتحولانه . ولذا فان " السراعة في فهم الاعراب " تجعل الناقد يتسبين عبر اللغة ،  
كل الاحوال التي تطرأ على الادب وتؤثر في مذاهب الادباء وفي اساليبهم .

وقد ركز ابن طباطبا اهتماما بالغاً على ما يمكن اعتباره الضمير الاجتماعي،  
متمثلاً في اخلاق العرب وقيمها الادسية على اساس انها افراز للعناصر المتفاعلة

(1) عبار الشعر ، ص 11 .

في صلبه والتي يحدد نفاعلها مميزات المجتمع وخصائصه الذاتية بما في ذلك خصوصيات فنونه وآدائه . ولذلك حاول ابن طاطا ان يجمع ما امكنه جمعه من قس العرب واخلاقهم . وهي " خصال " و " خلال " ذكرها وذكر " اضدادها " اذ العرب " وصفت بها في حالي المدح والهجاء ... وشعت منها فنونا في القوا، وضروبا من الامثال وصنوا من التشبيهات " ( 2 )

فتلك القس الاخلاقية العربية ، التي جمع منها " عيار الشعر " ما جمع ، شامت مساهمة فعالة في ايجاد فنون من الكلام واضرب من الاساليب لا يمكن لناقد الشعر ان يدركها ، ان لم يرجع بها الى تلك الاصول .

فمعرفة الخصائص المميزة للمجتمع العربي مفتاح اساسي من مفاتيح النقد في نظر ابن طاطا خصوصا وان الشعر عند العرب لم يكن عامل استنظاري وسدوفي فحسب بل كان يتجاوز دوره الحمالي الى وظيفة اجتماعية خطيرة ، تتمثل في استغلال عنصر التاشير الذي يحدده لتعسير الاحوال وتعديل العلاقات بين الناس وقضاء شؤون ما كانت لتتقضى لولا دسب الشعر الساحر في النفس . فالشعر يجب ان يكون مهيا للتاشير حتى اذا ما اسمع البه " مارج الروح ولام العم ، ، ، فسل السخائم ( 3 )

وطل العفد وسخى الشحيح وشجع الحان " وله حالات " بعد معناه لها كالمذح في حال المفارقة وحضور من سكت بانشاده من الاعداء ومن يسر به من الاولياء ، وكالهجاء في حال مباراة المهاجى ، والحط منه حيث ينكر فيه استنماعه لـه وكالمراش في حال حزع المصاب ونذكر مناصب المفقود عند تباينه والتعزبة عنه ،

( 1 ) عيار الشعر ص ص 12 - 14

( 2 ) نفس المصدر ، ص 13 .

( 3 ) السخائم : جمع سخيمه وهي الحفد الدوس .

( 4 ) عيار الشعر ، ص 16 .



وگیا الاعتدال والتنصل من الذنب عند سل سخبمة المحني عليه المعتذر البسه  
 والتعرض على العنال عند التقاء الافران وطلب المعالمة وكالغزل والنسب عنسد  
 ( 1 )  
 شكوى العاشق واهتاج شوفه وحننه الى من هواه ."

فالشعر في نظر ابن طاطبا ، دور وطبقي اجتماعي يحصل عبر التاشير النفسي  
 في حملة الروابط الروحة والنفسة التي تجمع بين افراد المجتمع . ولذا  
 تتأكد على ناقد الشعر العربي ، ان يكون ملما بطابع الاسان العربي وبخصائص  
 النفسة العرسة في حدود التفاعل الفردي والتفاعل الجماعي .

وبعد ذلك سفي على الناقد ان يستوعب الاساليب الجمالفة عند العرب وهي  
 ايضا نتيجة اختيارات ذومة افرزتها اعراض اجتماعية يرى ابن طاطبا انها  
 انعكست على البلاغة العرسة . بهذا نفسر اهتمامه بالبلاغة اهتماما طريفا . فهو  
 لم يفتح في البلاغة كما فتح فيها السلاغون باعتبارها جمعا لمختلف وسائل  
 تحسن الكلام ، بل ان ابن طاطبا تجاوز حد النظر في الدور الجمالي للبلاغة  
 العرسة الى النظر في اصولها الاجتماعية وخلفاتها النفسية . وقد اعتنى على  
 وجه الخصوص بالتشبه اعتبارا منه ان البلاغة العرسة تنسني على التشبه اساسا .  
 فالاستعارة والمجاز وغيرهما من الاساليب الجمالفة في الشعر ليست الا اوجه تصرف  
 مخلعة في التشبه . و مما بدل على اهمية التشبيحات في نظر ابن طاطبا انها  
 " تضمنت ما ادركه عانها وحسها ( يعني العرب ) ، الى ما في طائعتها وانفسها "  
 ( 2 )  
 ولهم في ذلك " سني بسعملونها سنهم " وعلى هذا ، نقيس بقية عناصر البلاغة  
 ( 3 )

(1) عبار الشعر ، ص 16

(2) اطر عملنا فسه اللط والمعنى في عبار الشعر: المعاسس البلاغة .

(3) عبار الشعر ص 11 .

الآخري من استعارة ومحار وكناسة و غيرها . فهي جميعها ، اساليب جمالبيسة  
تخضع الى فوائن اجتماعية حرص ان طباطبا على اثنائها بالتفصيل احباسبابا  
وبالاشارة السريعة احباسبابا آخري و على الناقد ان يعرفها ويدرك خبابها حتى  
يعرف " فضل القوم بها " .

هذا ما جعل ان طباطبا يرجع الى الشعر العربي الاصيل في كل المسائل  
النقدية التي بحثها في العبار لذا امتلأ كتابه بالنماذج الشعرية التي تخرها  
من الحاهلية ومن صدر الاسلام .

وفضلا عن دعوته الى اعتماد شعر العرب :مثالا بقتدى به كما بيناه آنفا ،  
فان ان طباطبا لم يخف مشاعر المبال والاعجاب بالحياة العربية وبسنن العسرب  
واخلافهم كما يبدو من خلال تعليقاته على النماذج المختارة من شعرهم . ومن خلال  
ما قاله عن سنن النشبه عندهم ، وعن خالهم وخصالهم التي تملئ عليهم معاني في  
الشعر وسلا متميزة ، وهو في ذلك يتحاشى ان يذكر من اخلاق الحاهليين ومسن  
عاداتهم، تلك التي شدد الاسلام تحريمها كعبادة الاوثان ووآد البنات . وفعلا فاننا  
لا نشعر ساء شيء يمكن ان يفرق بين عادات وفيهم حاهلية وبين آخري اسلامية تخالفها  
س ان الشعراء الجاهليين يتساوون مع نظرائهم الاسلاميين في احسن ما يمكن  
ان يبعث به الشعراء في نظر ان طباطبا ، اعنى " المصدق " كما نتبين ذلك من  
قوله : " فان من كان قبلنا في الحاهلية الحفلاء وفي صدر الاسلام من الشعراء  
كانوا يؤسسون اشعارهم في المعاني التي ركبوها على القصد للمصدق فيها مديحا

(1) انظر عملنا : فصل الامدء بالمحسن .

(2) انظر عملنا المدونه الشعرية في العبار .

(3) انظر عملنا الامدء بالمحسن .

(4) انظر عملنا : معاسس حوده المعاني .

وهجاء واستخارا ووصفا وترعسا وترهسا الا ما قد احتمل الكذب فيه في حكلم  
الشعر من الاغراق في الوصف والامراط في التشبّه وكان محرى ما يوردونه منسه،  
( 1 )  
محرى القصص الحق والمخاطبات بالصدق :

فالنقييد بالشعر العربي الاصيل امر صريح في عبار الشعر والتعاطف مع العرب  
في عاداتهم ونقالبهم واذواقهم ، سبّ في نصوص العيار . وهذا ما بشعرنا بان  
فلسفة النقد عند ابن طباطبا تنبني على اساس اجتماعي قومي . فالرجل تحركه نية  
واضحة في المحافظة على الطابع الاصيل للشعر العربي دون ان يوصد الباب امام  
ظاهرة التطور فالتصاق الشعر بالمجتمع ، لانه صادر منه كما اشار الى ذلك ابن  
طباطبا ، جعله متعبرا على حسب التطورات الاجتماعية الخطيرة التي تنعكس  
نتائجها على عقول الناس وعلى انفسهم ، فتتغير عاداتهم وعقائدهم ومثلهم . وفعلا  
فقد شعر ابن طباطبا بمفعول انعكاس التطورات الاجتماعية على الشعر ، عندمسا  
احس بان المثل العليا العربية وعادات العرب التي كانت عماد شعرهم منسذ  
الجاهلية ، اخذت تتغير بتغير السنة الاجتماعية ، نتيجة خروج الناس تدريجا  
من دائرة السداوة وتعلغلهم المتزاد في الحصاره وتداخل عناصر جديدة مؤثرة  
نتيجة انساع رقعة النفوذ العربي .

احس ابن طباطبا بكل ذلك واحس معه بان المثل العليا العربية وعادات  
العرب التي كانت عماد شعرهم ، اخذت تتغير . وبان قنما عديدة كانت تغذى  
الشعر درست او تحولت . ولذلك وجد المحدثون صعوبة في وضع شعر بحبل كل سمات شعر  
الجاهلية ومدد الاسلام . شعر ابن طباطبا بذلك فلم ينكر الشعر الحديد ولم يسذ  
ظهره نحو القدماء إيماناً منه بسنة النطور . فأقر للقدماء وللحديثين بالفضل :

( 1 )

فالساقون " سقوا الى كل معنى سدح ولفظ فصيح وحيلة لطيفة وخلاصة ساحرة"  
واللاحقون نعثر في اشعارهم بعجائب استفادوها ممن تقدمهم ولطفوا في تناسل

اصولها منهم ، ولسوها على من بعدهم وتكثروا بابتداعها فسلمت لهم عند ادعائها

( 2 )

للطيف سحرهم فيها وزخرفتهم لمعانيها".

فان طباطبا يعترف بفضيلتين للقدماء هما المدق والسبق ، كما يعترف

بفضيلتين للمحدثين هما الابداع والتواصل . فالمحدثون ادعوا في شعرهم دون ان

يقطعوا الصلة التي تربطهم بالقدماء . فتحديدهم ناشئ في اطار التواصل والعناصر

الحديدية التي استكروها متلازمة مع ما في الشعر القديم من معاني واساليب .

فهم من خلال الاستشهادين الآنفين ، من عيار الشعر أن ابن طباطبا يبارك

التجديد القائم على اساس القديم ، اى انه نفض الى مدى مواكبة الادب سر حياة

المجتمع . وبدوا ان الرجل تفتن الى امر مهم وهو العلاقة الحدية الممكنة بين

الادب والمجتمع . فكما ان الادب متأثر بسنة المجتمع وبما يطرأ فيه من احوال

فانه بإمكانه ان يؤثر في المجتمع ويحدث فيه تحولات عميقة وقد سبق

ان ببنا الدور الوظيفي للشعر كما يراه ابن طباطبا . ونلاحظ من ناحية اخرى

ان دعوته الى الابقاء على التواصل بين احوال الشعراء ، هي دعوة تنزل منزلنة

هامية من حملة آرائه في كتابه . وتتضح اهميتها في كيفية تناوله موضوع الاخذ

( 3 )

او ما يسمى بالسرقات حسب المصطلح النقدي الشائع ، كما ببناه .

هذا ما حملنا على الاعتقاد ان ابن طباطبا صاحب دعوة يذو انها تتجاوز

حدود الشعر لتمتد الى المجتمع نفسه : لقد بينا أننا ان النقد عند ابن طباطبا

(1) عيار الشعر ص 9 .

(2) نفس المصدر ص 8

(3) اطر عملنا : الابداء بالمحسن .

ليس النظر في الشعر الموحد وحسب بل انه تعليم وتوجيه اى تحكم في الشعر حتى قبل صدوره . فاذا اضفنا هذا المعنى الى فكرة الدور الوظيفي الاجتماعي للشعر وضمنا اليهما تحبيذه التواصل بين احوال الشعراء انطلاقا من الشعر العربي الاصيل ، فاننا نستشف رابا ، ان لم يتطور في عيار الشعر فانه على الاقل موحد ضمنا . وهو ان الشعر يمكن ان يوظف في تقليص الفوارق بين الاحبال وبين العناصر المتواحدة في مجتمع واحد رغم انتمائها الى قوميات مختلفة . ولعلها دعوة ضمنية او فكرة افرزها الشعور بعاسة التفكك الاجتماعي الذي كان يعاني منه المجتمع العباسي نتحة الخصومات العرقية والعنصرية والسياسية ( 1 )

ولعل انتماء ابن طباطبا الى العلويين جعله اقرب من غيره الى الشعور بمرارة الانكار السياسي من طرف العباسيين وانصارهم من ناحية ، وبمرارة التمزق الاجتماعي الذي انعكس على الادب والنقد فتنافست الاتجاهات وتخاصم النقاد وكثر العسراك والحدلة كل طرف بتشبع الى مذهب او مبدأ او نظة او بتعمص الى جنس او قسوم والموازنات بين الشعراء والخصومات الادبية والمعارك بين انصار القديم وانصار الحدد ، الا تشهد كلها على نمزق اجتماعي ؟ والرأى عندي ، ان ابن طباطبا ذاق منه مرارة بصفته علويا ثم بصفته شاعرا او مثقفا يدرك الامور بعقله وبحس الاحداث شعوره . ولذا جاء كتابه " عبار الشعر " خال ظوا تماما من المصادمات ومن الخصومات ، جانحا الى اللين والاعتدال ، لا انحياز فيه الى فئة دون اخرى ولا تعصب لشعراء معينين ، لا فرق بين جاهلي واسلامي ومولد الا بالحدودة الفنية التي تفاس بالذوق المشفف والعقل الحصف . ففي عبار الشعر يجتمع عشرات الشعراء ، لنسمع منهم مئات الالبيات ويتعامل ابن طباطبا معهم تعامللا مجردا نزيها يظو من

( 2 )

(1) شهد بذلك كتب السارح وكتب سارح الادب .

(2) 115 شاعرا و 675 سنا : انظر عملنا الحدول السالفي في نطاق الفصل 8 (مهاج الاسدلال)

كل الاعتبارات الطائفية والعرقية والسياسية التي كانت تمثل الايديولوجيات السائدة في ذلك العصر والتي انعكست بوضوح على الادب والنقد .

الا يمكن اذن ان نرى في هدوء ابن طاطبا ورياسته ونزعته التوفيقية بين انصار القديم وانصار الحديدي ، رد فعل على اضطراب العصر ؟ ثم الا يمكن ايضا اعتبار الدعوة الملحة الى التواضع بين القدماء وبين المحدثين شعورا بضرورة التآخي بين فئات مجتمعه الممزق ، فلعلها دعوة ضمنية الى الوفاق ، خصوصا اذا علمنا ان للشعر في نظر ابن طاطبا ، فضلا عن دوره الفني ، دورا اجتماعيا ، كما بيناه . واذا علمنا ايضا ان النقد عنده لا يقف في حد تأمل الشعر والحكم عليه بل هو حركة توجيهية تروى الى مستقبل الشعر ، انطلاقا من ماضيه وحاضره . ولعله في هذا الصدد يفيدنا التذكير بان ابن طاطبا ناقد من اقرب النقاد الى الشعر لأنه مارسه كما بيناه وشهد له الناس بالاعتدال عليه و بالتفوق فيه ثم انه كاد من خطوب عصره ما كاد فأنكره رجال السياسة وتناساه الناس فأدرك ما لم يدركه غيره من النقاد . لذا اتجه بعبارة الشعر تلك الوجهة التعليمية يحدوه امل في ان ينشأ شعر حديد يقرب بين الناس ولا يشتت شملهم . فكان ميثاق ابن طاطبا في النقد يقوم على فلسفة تجمع بين منزعين اثنين: منزع موضوعي ومنزع ذاتي . (2)

(1) انظر عمليا - الفصل الثاني ( التعريف بابن طاطبا )

(2) الشملي محي العكر والأدب في ضوء السطر والبعد (انظر القسم الاول: مقدمه الفلسفة

البعد ص 7-15 وخصوصا الفقرة التي عنوانها: فما هي فلسفة هذا الخطر بعد ان

شاعه/العلم/و/الأثر/في البعد.

## الفصل العاشر

مبارك الشعير بين الفنون التاريخية  
والذيق في النقد الأدبي الحديث

قرون عشرة طويلة فصلت سن حياة ابن طباطبا وبين تاريخ طبع كتابه  
" عيار الشعر" سنة 1956 بعد ان ظفر به محققاه زغلول سلام وطه الحاجري .  
( 1 )

ولسائل ان بسأل: أين كان الكتاب طبلة القرون العشرة وهل كان له صدى  
يذكر أو أثر ما في كتب النقاد حتى سنة نشره ؟

يقول المحققان في المقدمة التي وضعها لعيار الشعر: " والنسخة التي  
اعتمدا عليها مصورة عن الاصل المحفوظ بمكتبة الاسكوريال ومكتوبة بخط النسخ  
المشكول سنة 777 هـ .  
( 2 )

فقد عرف كتاب عيار الشعر اذ تناوله الناس بالنسخ حتى بعد ابن طباطبا  
بقرون ، كما تشهد بذلك النسخة التي رجع اليها زغلول سلام وطه الحاجري، ولكن  
هل أحدث الكتاب " ضجة " بين النقاد القدامى ، فنجد صداه في كتبهم وتأثيره  
في مناهجهم أم مرّ سكون فما تحرك بظهوره ساكن وما حفل به منتبه فاختلفت  
وما كان ليعرف لولا نسج قليلة مبعثرة عبر الأزمان ؟  
( 3 )

---

(1) عملاً . لعدم عيار الشعر .

(2) عيار الشعر - ي

(3) بعدد احوال فليله لان المحققين لم يجدوا النسخة واحدة اعتمداها .



ان ما جاء في كتب التراجم والأخبار لابدع محالا للشك في ان ابن طباطبا  
 وكتابه كانا مغمورين مغمورين وبزيد في الدلالة على ذلك قلة نسخ العسكار  
 ( 1 )  
 والنأخر في الاهتداء اليه ونشره .

لكننا لانكتفي بذلك للقطع بأن اس طباطبا وكتابه انكرا وغبنا . فلا بد  
 في نظرنا من شهادة النقاد ممن عاصروا ابن طباطبا وممن حاووا بعده لنبيين  
 حظه من عنايتهم ان كانت، ونحدد وزنه بين أصناف كتب النقد الأخرى .

### آ انكار النقاد اللدائي ابن طباطبا

لم تكن كتب النقد اكثر وفاء من كتب التراجم والأخبار لابن طباطبا  
 ولكتابه عبار الشعر فمن من النقاد الذين وصلتنا كتبهم استشهد به او صرح  
 بانه رجع اليه في رأى ، اونس اليه فكرة ، غير أبي هلال العسكري في كتابه  
 " ديوان المعاني " ( 2 ) ؟

بل ان ابن رشيق في كتابه " العمدة " ذكر قولاً وارداً في عبار الشعر  
 ونسبه الى ابن وكيع . قال : " وبعضهم - واطنه ابن وكيع - مثل المعنى بالصورة  
 واللفظ بالكسوة فان لم تقابل الصورة الحساء بما شاكلها ويليق بها من  
 اللباس فقد بخت حقها وتضاعت في عين مبصرها " ( 4 ) . وهذا بطابق قول ابن طباطبا :  
 " وللمعاني الفاظ تشاكلها فتحسن فيها وتقبح في غيرها فهي لها كالمعروف للحارة

(1) عملياً . التعريف باسم طباطبا وآثاره وعدم عبار الشعر.

(2) العسكري : ديوان المعاني ج ٣ ص 345 ، فل عن العلوى الاصعهاى . . ومدالـف  
 كتاب عبار الشعر فأحاده .

(3) هو ابو محمد بن الحسن بن على بن وكيع السيسى ( ب 393 هـ بمصر ) اشهر  
 كتابه / المصنف في السارق والمسروق في اطهار سرفات المسبي .

(4) ابن رشيق . العمده ، ج ٣ ، ص 127 .

الحسنة التي تزداد حسنا في بعض المعارض دون بعض ٠٠٠ وكم من حكمة غرسمة  
( 1 )  
قد ازدرت لرشاة كسوتها".

واقترفى عبد الظاهر الحرحاني خطى ابن طباطبا بدفة ، فى موضوع ملاءمة  
اللفظ للمعنى حتى انه استعمل الشواهد نفسها المعتمدة في العبار وعلق عليها  
عبارات مفارقة جدا لعباراته ، دون ان يشير اليه ولو مجرد اشارة . ونتبين  
ذلك بالنظر الى ما ورد فى " اسرار البلاغة " وفى " عيار الشعر " من الآراء  
المتصلة بحسن المعانى . وهى آراء فضلا عن انها منسوبة جدا فانها مؤيدة  
سأمثلة هي نفسها في الكتابين ومنها قول حميل:

فباحسناها اذ يعسل الدمع كحلها      واذ هي تدرى الدمع منها الأنامل  
عشبة قالت فى العناى قتلتنبي      وقتلي بما قالت هناك تحاول  
( 2 )

وكذلك فيما يتعلق بمحنة الشعراء المحدثين " حسب عبارة ابن طباطبا .  
فانه والحرحاني عبرا عن افكار متشابهة بعبارات حد متقاربة . قال الأول :  
" والمحنة على شعراء زماننا فى اشعارهم ، اشد منها على من كان قبلهم ،  
لاهم قد سفوا الى كل معنى بدع ولعظ فصح وحيلة لطيفة وخلاصة ساحرة فان  
أتوا بما يقنصر عن معانى اولئك ولا يربى عليها ، لم بتلق بالقبول " وقال  
( 3 )  
الثانى : " ومنى انصفت علمت ان اهل عصرنا ثم العصر الذى بعدنا اقرب فيه الى  
المعذرة وابتعد من المذمة لأن من تقدمنا قد استغرق المعاني وسبق اليها وأتى

(1) عيار الشعر 8 .

(2) عيار الشعر ص 83 واسرار البلاغة ص 9 .

(3) عيار الشعر 9 .

على معظمها .. (1) فتأشير ابن طباطبا في الحرحاني واضح وصرح . وان لم يذكره ولم يشر الى كتابه . وان من بطلع على كتب النقد التي تقارب عيار الشعر في روحه ومنهجه الفاضل على التحدد واستنتاج القوانين من تواتر المادة الشعرية ، كُبدرك الى اي حد كان ابن طباطبا مرحعا للنقد فقد استوحوا منه ما امكنهم استبحاؤه وشوا افكاره في مؤلفاتهم بشا ونوا عليها وجددوا فيها .

فأبو هلال العسكري لخص في " الصناعتين " كل ما قاله ابن طباطبا في كيفية صناعة الشعر دون ان يعبر شيئا بذكر من افكاره مكتفيا بتشذيب صياغته تشذبا محدودا . قال: " واذا اردت ان تعمل شعرا فأحضر المعاني التي يريسد نظمها فكرك واخطرها على قلبك واطلب لها ورنا يتأتى فيه ايرادها . وقافية حتملها ، فمن المعاني ما تتمكن من نظمه في قافية ولا تتمكن منه في اخرى او تكون في هذه اقرب طريقا وابسر كلفة من تلك ... فاذا عملت قصيدة فهذبها وبقحها بالقاء ما عث من اساتها ورت ورتل ، والاقتصار على ما حسن وفخم سادال حرف منها سآخر احوذ منه ، حتى تستوي احزاؤها وتتضارع هواديها " (2)

هكذا كرر ابو هلال آراء ابن طباطبا ولم يشر لاتصريحها ولا تلمحها الى عبار الشعر الذي لانشك في انه استقى منه هذه المعاني بدليل انها وردت كاملة فيه وعلى حسب ذلك الترتيب . (3)

وبلنقى ابن طباطبا والعسكري في مسألة " مفتتح الشعر " . يقيس اول الاول: " وينبغى للشاعر ان يحترز في اشعاره ومفتتح اقواله مما يتطير بسـه

(1) الحرحاني . الوساطه ، ص ص 214 ، 215 .

(2) العسكري الصاعس . ص 145 .

(3) عبار الشعر 5 .

أو سنحفي من الكلام والمحاطبات كذكر الكاء ووصف اقفار الدبار وتشتتت  
الآلاف ونعى الشات ودم الزمان لاسيما في الفصائد التي تتضمن المدائح والتهاني  
... فان الكلام اذا كان مؤسها على هذا المثال تطر منه سامعه .<sup>( 1 )</sup>

فهل بخلف هذا القول في معناه عما نحده في " الصناعتين " من قول اسي  
هلال : " وينبغي ان تحنب اذا مدحت أو عاشبت المعاني التي تنطروبيستشتم  
سماها<sup>( 2 )</sup>؟ ويمكن ان بذهب سا الظن الى ان الشبه بين القولين المذكورين راجع  
الى صدورهما عن اصل مشرك هو الذوق العام او العرف السائد مما يؤدي الى  
تقارب افكار الناس له صغهم واساليب كلامهم . لكن من ينأمل الابيات التي  
اعتمدها ابو هلال لتوضيح مقصده ، بلا حظ بدون عناء انها هي نفسها التي  
اعتمدها ابن طباطبا وحتى تعليقهما عليها، يكاد يكون واحدا .

ومثل هذا التماثل ملحوظ في موضوع مشترك بين الرحلين وهو كيفية اقتناس  
الشعراء فصما او اخارا يدعمون بها معانيهم . يقول ابن طباطبا : " والسدى  
يحتمل فيه بعض هذا ، اذا ورد في الشعر هو ما يضطر اليه الشاعر عند اقتصاص  
خر ان اربل عن حهته لم يحر ولم يكن صدقا . ولا يكون للشاعر معه اخنيار لان  
الكلام بملكه حينئذ صحناح الى اتباعه ، ، ، وعلى ان الشاعر اذا احتاج الى  
اقتصاص خسر من شعر دتره تدسرا يسلس له معه القول وبطرف فيه المعنى، فبقي  
شعره على وزن يحتمل ان نحشى بما يحتاج الى افتصامه بزيادة من الكلام يخالط  
به او نقص يحذف منه وتكون الزيادة والنقصان بسيرين غير مخدحين لما سستان  
فه بهما وتكون الالفاظ المريدة غير خارحة من حنس ما يقتضيه بل تكون مؤبدة

(1) عبار الشعر، ص 122 .

(2) الصاعس ، ص 125 .

اما ابو هلال فنقول : " واذا دعت الضرورة الى سوق خير واقتصاص كلام ،  
تحتاج الى ان تتوخى فيه الصدق وتنحى الحق فان الكلام حينئذ يملك ويحوصك  
الى اتاعه والانقياد له ، وينبغي ان تأخذ عن طريق تسهل عليك حكايته فيها  
ونركب قافية تطبعك فى استيفائك له " ( 2 )

فالمعنى من القولين واحد والعبارات متقاربة ولا فرق بينهما سوى ان المعنى  
فى القول الاول فيه زيادة تسبب بينما هو فى القول الثانى بحدو به الايحاز  
ثم ان رأى ابن طباطبا فاعلم على تساهل أعرض .

وفى باب السرقات من كتاب " الصناعتين " ، لئن لم نجد شيئا منقولاً عن  
عمار الشعر فاننا نشعر بلمسات تفكير ابن طباطبا فى كتاب العسكرى . فأبو  
هلال ، على غرار سابقه يبيح اخذ الشعراء عن بعضهم بعضاً وهو يدعو الى اخفاء  
معالم السرقة بنقل المعنى المأخوذ من النثر الى الشعر ومن غرض الى آخر  
بخالفه .

وفى باب التشبيه بوجد بين " هيار الشعر " و " الصناعتين " تماثل  
نسب مع كل صدفة : فمن بين خمسة وعشرين مثالا استدل بها ابو هلال نحو  
ثمانية عشر اوردها ابن طباطبا فى نفس الموضوع من العيار . بل ان انا هلال  
فى كلامه عن " لبح التشبيه " لم بحد الا الابيات الثمانية التى استدل بها ابن

(1) عمار الشعر ، ص 43 .

(2) الصناعتين ، ص 153 .

(3) نفس المصدر ، ص 251 - 255 .



( 1 )  
صفحة في المظوع من بينها ستة عشرة صفحة منواليهلم يزد خلالها صاحب  
الموشح شيئا على ما في العبار الا في تعسر بعض المفردات التي اهملها صاحب  
العبار وحتى هذا كان قلبا حدا لدرجة لاتكاد نلحظ ، وحسبنا هذا دليلا على أثر  
العبار في الموشح ( 2 )

وفي مقدمة " شرح الحماسة " للمرزوقي ( ت 421 هـ ) يتجلى تأثير ابن  
طباطبا خصوصا فيما يتصل بموضوع " علاقة اللفظ بالمعنى " وكذلك في مسألة  
" جمال الشعر " . لكن المرزوقي لم يخف مرجه فلم يغبن العبار وصاحبه كما  
فعل العسكري وغيره . فهو بذكر اسمه ولكن لبس في كل مرة يستعمل فيها رأيه .  
كما انه لاينحاوز ذكر ابن طباطبا و ابراد رابه الى التوضيح او المناقشة بل  
بكنفي يمثل قوله : " وقد قال ابو الحس بن طباطبا رحمه الله في الشعر: هو  
ما ان عرى من معنى يديع لم يعر من حسن الدباجة ، وما خالف هذا فليس بشعر " .  
( 3 )  
وعلا مات تأثر ابن طباطبا مبثوثة في نواحي عديدة من ديوان الحماسة  
تتحلى في تطابق الافكار بين الديوان والعمار ، وفي تماثل العبارات والصبغ  
مما جعلنا عقلا نقطع بعق تأثر ابن طباطبا . ولعل استحضارنا مقارنة بين  
بعض ما جاء في مقدمة الحماسة وبعض ما في العيار يفيد قولنا تدعيما .

يقول ابن طباطبا محددا مقومات الشعر: " والفهم يأنس من الكلام بالعدل  
الصواب الحق ، والحائز المعروف المؤلف ويتشوق اليه ويتحلى له ويسنوحش من  
الكلام الحائر والخطأ الباطل والمحال المحهول المنكر وينفر منه وبصدا له .

( 1 ) الموشح : ص 129 - 144 .

( 2 ) عند العال . بعد الشعر بين ابن فسه وابن طباطبا ( 505 - 506 )

( 3 ) معدمه شرح الحماسة ، ص 7 ، والعمار ما حوده من عمار الشعر ص 17 .

فان كان الكلام الوارد على الفهم مطبوعاً من كدر العي ، مقوماً من اود الخطأ واللحن ، سالماً من حور السالف ، موزوناً بميزان الصواب لفظاً ومعنى وتركيباً اتسعت طرفه ولطفت موالحه فقبله الفهم وارتاح له . وانسبه ، واذا ورد عليه على ضد هذه الصفة وكان باطلاً محالاً ، مهولاً ، انسدت طرقه وثفاه واستوحش عند حسه به ، وصدى له وتأذى به كتأذى سائر الحواس بما يخالفها . . . . . وللسعر الموزون ايقاع يطرب الفهم لصوابه وما يرد عليه من حسن تركيبه واعتدال احزائه ، فاذا احتتمع للفهم مع صحة وزن الشعر صحة المعنى وعدوية اللفظ فصفاً مسموعه ومعقوله من الكدر ، تم قوله له واشتماله عليه" ( 1 )

ويقول المرزوقي : " من السلغاء من بقول: فقر الالفاظ وغررها كحواهر العفود ودررها فاذا وسم اغفالها بنحسن منظومها وخلي اعطافها بتركيب شذوذها ، فراق مسموعها ومضوطها وزان مفهومها ومحفوظها وحاء ما حرر منها مصفى من كدر العي والخطل مقوماً من اود الخطأ سالماً من حيف التأليف يموج في حواشيه رونق الصفاء لفظاً وتركيباً ، قلبه الفهم والتذبه السمع ، واذا ورد على صده الصفة صدىء الفهم منه وتأذى السمع به تأذى الحواس بما يخالفها" ( 3 )

وتأمل القولين ففي بنا الى استنتاجات نحوصلها كالاتي :

\* ينبى الغولان على رأى مشترك وهو ان مقياس الشعر الحبد: " القبول":

تقلبه سامعه بعقله ونفسه . ومقياس الشعر الردىء الرفض : أي أن يبرده

العقل وتمحه النفس .

(1) عار الشعر : ص ص 14 - 15 .

(2) لعله يعنى من سهم اس طباطبا ، نظر اللسه الكمرس قول المرزوقي وما حاء في عار الشعر

(3) مقدمه شرح الحماسه ، ص ص 5 - 6 .



\* يعتقد الرحلان معا ان السر في قبول الشعر اوفي رفضه هو شه طبيعي  
 في العناصر الجوهرية المكونة للعقل والذوق في المتقبل وبين ما في مادة  
 الشعر من عناصر من حسن ما في نفس المتقبل وما في عقله .  
 \* يتحسم الحمل عندهما في الامة والامتاع ؛ الافادة صحة المضمون  
 الفكرى في الشعر والامتاع حرسه وبالعناصر المكونة لشكله .  
 \* يستعملان عبارات متقاربة واحيانا متطابقة تطابقا تاما وهي مورعة  
 على حس هذا الترتيب :

### المرزوقي

### ابن طاطبا

مقوم من أود الخطأ واللحن	=====	مقوما من أود الخطل
سالم من حور التأليف	=====	سالم من حنف التأليف
موزون اسميزان الصواب لفظا وتركيبا	=====	بموج في حواشه رونق الصفاء
		لفظا وتركيبا
قله الفهم وارتاح له	=====	قله الفهم والتد به السمع
واذا ورد على هذه الصفة...	=====	فاذا ورد على ضد هذه الصفة
مدى له (الفهم) وتأذى به كتأذى		مدى الفهم منه وتأذى السمع
سائر الحواس بما خالفها		به تأذى الحواس بما يخالفها

فالشه بين الفوليين لابدعو الى زيادة توضيح . فالمرزوقي اكتفى باعادة  
 ما قاله ابن طاطبا.

كذا فعل أبو الطاهر البغدادي ( ت 517 هـ ) في كتابه "لانون البلاغة" .  
 فنقل عبار الشعر في عدة مواضع ، دون تحريف يذكر . فقد ذكر الازمة التسي  
 كان بعانيها الشعراء المحدثون كما حددها ابن طاطبا وأخذ عنه عبارته

نحوير طفيف ، قال: " والمحبة على شعراء زماننا أشد منها على من كان  
فلهم لأنهم فد سفوا الى كل معنى بدع ولفظ فصيح وحيلة لطيفة وخلاصة  
ساحرة ، فان أتوا بما بقصر عن معاني من تقدم لم يتلق بالقول وكان المطروح  
( 1 )  
المملول".

وكرر البغدادي نصيح ابن طاطبا للشعراء بان يراعوا مقام مخاطبيهم  
واذواقهم خصوصا في مطالع قصائدهم . قال: " وينبغي الا يستدىء المدح بشيء  
من التشبب بتطير معه ، ويستحفى من كلامه ويسو عنه السمع وينبذه الطبع  
ويحنتب مثل قول حريير :

( 2 )  
ما بال بمبنيك منها الماء ينسكب "

ومما نقله من العبار نقلا صريحا ولم يكذب يتصرف فيه ، قوله في صناعة  
الشعر: " وبح على الشاعر اذا اراد نظم فصيدة ان يمحض المعنى الذى يريد  
بناء الشعر عليه فى فكره نثرا ويعد له ما يكسوه من الالفاظ التى تحانسسه  
والقوافى التى توافقه والوزن الذى يسلس له القول عليه فاذا اتفق له بيئت  
يشاكل العرض الدى رامة اشته وشغل القوامى بما تقتضيه من المعانى على غير  
ترتيب الشعر، بل بعلق ما ينفع له نظمه وان لم يكن مناسبا لما قبله.  
واذا تكاملت له المعانى وكثرت الاسباب جمع بينها ناسبات تكون سلكا لها،  
ورباطا حامعا لما نشب منها ، ثم سنأمل ما قد سمح به طبعه ، ونتحنه فكرته

(1) البغدادي ابوالطاهر رسائل البلعاء ، ص 466 - يعالنه فى عبار الشعر ص 9  
فى قول ابن طاطبا رواده طبعه فقد راد شرطا فى آخر الكلام ساكد على  
المحدثس العمل به وهو أن تربوا على من سفعهم ، قال :/ فان أوا ممسا  
عصر عن معانى اولئك - يعنى العدماء- ولايرى عليها، لم يعلق بالقول./.

(2) رسائل البلعاء ، ص 450 - فاربه بما فى عبار الشعر ، ص 122 .

فيبلغ في انتقاده وسدل اللفظ المستكره باللفظ السهل ، وان شغل قافية في معنى ما ، ثم اتفق له معنى بضم الاول وكانت في المعنى الثاني اوقع صها في الاول عدل الى ما هو احس ، واسطل الست او نقض بعضه وطلب لمعناه قافية تشاكله ، واذا اس شعره على البدوي الفصيح لم يخلط فيه الالفاظ الوحشية  
( 1 )  
السافرة / .

فالسغدادى لم يتصرف في نص ابن طاطبا الا تصرفا زهدا لم يتجاوز حذف بعض الكلمات وتغيير الزمن بالنسبة لبعض الافعال دون ان يغير شيئا من المضمون الفكري . واطفاء البغدادي على نص ابن طاطبا لدليل على ايمانه بصحة فكرته واعتراف بانه عبر عنها احسن تعبير .

وتمتد تأثير ابن طاطبا الى نقاد القرن السابع . اد نحد " ابن ابي  
الاصبح " يدعو الشعراء الى الالتزام بالمراحل الفنية نفسها المحددة في عبار الشعر ، من احضار للمعاني والقوامى ، وربط الاسات بعضها بعض وتثديسب القصيدة ونقحها . بقول: " ينبغي لك ابها الراغب في العمل،السائل عن  
( 2 )  
اوضح السبل ان حصل المعنى عند الشروع في تحبير الشعر والقوامى . . قبل  
الابيات ولا تكره خاطر على وزن مخصوص وروى مفصود . وتوخ الكلام الجزل دون الرذل ، والسهل دون الصعب والعذب دون المستكره والمستحسن دون المستهجن . . . واكتب كل معنى بسنح وقبد كل خاطرة تعرض . . . واعمل الابيات مفرقة بحسب ما بحود بها خاطر ثم انظمها في الآخر واحترس عند جمعها من عدم الترتيب وتوخ حسن التنسيق، عند التهذيب ليجون كلامك آخذا بعضه بأعناق بعض فهو أكمل

(1) رسائل السلعاء ، ص 464 . لاحتلف احتلا ما ذكر عن نص ابن طاطبا في العيار ص 5

(2) الاحاء الى محاطب مسديء في قول الشعر بذكر بما في حطه عبار الشعر ومهنة : / وانا مس ما سالت عنه وفاسح ما اسعلق عليك مه / ص 3

( 1 )  
لحسنه وأمتى لرففه .

لقد كان ابن لاس طاطبا تأثير بالغ في النقد الكبير النقدي من بعده  
واعتمد آراءه عدد من اساطين النقد الذين تعتبر كتبهم مصادر مهمات ،  
كالعسكري وابن رشيق . وسواء ذكروا ابن طاطبا او تناسوه ، فانهم ساروا  
خطى طيبة هديه فاحتضنت كتبهم افكاره وتضمنت نصوصهم عبارانه وسابرت  
مهاج البعض منهم روح كتابه . لكن هذا لم يكن ليحول دون التغافل عنه  
وتناسه الى حد نسة بعض آرائه الى غيره كما فعل ابن رشيق ولم يكن ليحول  
ايضا دون بقاء ابن طاطبا مغمورا الف سنة تزيد .

ولبس لنا ما نرر به تبريرا قاطعا هذا الغبن سوى ما كنا اشرنا اليه  
في التعريف بابن طاطبا من أن انتسابه للعلويين قد يكون سببا اساسيا  
لهذا الغبن خصوصا وانه عاش في عصر اشتدت فيه الازمات السياسية والتقليبات  
الاجتماعية ، كما ان ظاهرة الامانة العلمة لم تكن عرفا قائما على النحو  
الذي هي عليه اليوم . فلم يكن النقاد قديما يشعرون بما يلزمهم بذكر  
مصادرهم ، فابن طاطبا نفسه لم يذكر احدا من النقاد السابقين وخصوصا ابن  
قتيبة والحافظ اللذين أفاد منهما ، كما اشرنا الى ذلك في مواضع من هذا  
البحث ، واكتفى بذكر " الحكماء " والعلماء " ويعنى بهم " النقاد " واستشهد  
سأراء محملة نسبها اليهم ، وصاغها بطريقة لاتمكننا من تحديد مصادرهما .  
(3)

(1) ابن اسى الاصع : تحرير الحسير ، ص ص 412-413 - فارر هذا الصص ما حاء على  
عبار الشعر من قوله . فادا اراد الشاعر ساء فصدده . . الى قوله . لم يحج الى طوليه .  
ويكرره . ص ص 5 - 7 .  
(2) عمليا : التعريف بابن طاطبا .

(3) عبار الشعر ، 11 ، 16 ، 85 ، 121 . وفي حديثه عن العوا في ما يدل على اطلاعه على كسفره ، لكنه  
يعول في الصفحة 128 : فهذه حدود العوا في التي لم يذكرها أحد ممن بعدم .

بمثل هذا غبن انطاطبا في عصره ومن بعد عصره . ولم تكن عصــــــــــــــــور  
الانحطاط لتخرجه من غاهب النسيان فهي عصور تقلص فيها التفكير عموما ووقفت  
او كادت حركة البحث والتأليف في النقد، لتدور من حديد في عهد ما اصطلاح  
عليه " بالنهضة الحديثة" فهل رفع النقاد المحدثون الغبن على ابن طباطبا  
وعلى كتابه عبار الشعر . ؟

### III نهاية النقاد المحدثين بعيار الشعر :

اتجهت همة الباحثين في عصر النهضة الى استقراء التراث وحيائه  
سمناهج علمية حديثة تضمن الفاعلية والحدوى . فليس من باب الصدفة ان يعثر  
" طه الحارى " وزغلول سلام " على نسخة خطبة من عيار الشعر فبحقهاهاوينشراها  
سنة 1956 فبحفظا الكتاب من الضباع النهائي. ولم يذكر المحققان في تقديمهما  
" العيار" ظروف وصولهما اليه ولا الدوافع على البحث عنه وتحقيقه . واكتفيا  
بذكر النسخة الخطبة التي اعتمداها فحددا تاريخ كتابتها ومكان وجودها .  
( 1 )  
وبذلك فانهما انقذا العيار وتسببا في حركة حول الكتاب فاترة في بدايتها  
ولكنها ازدادت مع الالام اتساعا .

واول نشاط نسجله لهذه الحركة بعد اكتشاف العيار، يتمثل في المقدمة  
التي وضعها المحققان للكتاب وترحما في قسم منها لحياة ابن طاطبا وبيئته  
الاصفهانبة ، وخصما القسم الثاني للتعريف بالكتاب منها ومحتوى . وهـــــــــــــ  
المقدمة على احازها مفيدة بما توحى به من أهمية عيار الشعر في - فن النقد-  
وبما تخلقه في قارئها من ميل للاطلاع على الكتاب .

وقد دعم زغلول سلام هذه المقدمة بأول كتابة مستقلة عن العيار تنشر

(1) مقدمه عبار الشعر - ي

بعد طبعه سنة 1956 . فقد خص "سلام" عيار الشعر بفصل كامل من مؤلفه " تاريخ النقد العربي الى القرن الرابع الهجري" <sup>( 1 )</sup> . ولكنه لم يتجاوز فيه تلخيص محتواه وقد ملأ مقالته بنصوص طويلة من العيار دون تحليل او تعليق يذكر . ولا يتعدى هذا الفصل دور التعريف بعيار الشعر و بموضوعاته كأدوات الشعر وصنعة الشعر وثقافة الشاعر ، وصروب التشبيه ومسألة اللفظ والمعنى والسرققات . بعد مقدمة العيار وبعد ما جاء في مقال سلام ، امتدت الايدي الى الكتاب وأخذ صيته بذيوع بين النقاد ودارسي الأدب .

واحتمالا فان ما حصل لدينا من مراجع يدل على ان الحركة التي ترتبت عن ظهور الكتاب ، تمثلت في ثلاثة اصناف من الدراسات أو المقالات :

#### 1 - الصنف الأول : يهتم في المقالات العنبرية والاستطرادات : ذكر فيها

ابن طباطبا واستشهد بأرائه في مواضيع تناولتها دراسات اصحابها وهي لاتتعلق بان طباطبا أصالة بل بالتبعية لنوع المسائل التي تخوض فيها . وقد عرحت على عيار الشعر في مواضيع مختلفة باعتبار علاقته بمادة بحثها . ومن المؤلفات التي امكننا الاطلاع عليها ، والتي تدخل في هذا الصنف ، كتاب زغلول سلام ، محقق العيار ، المذكور آنفنا " تاريخ النقد العربي الى القرن الرابع الهجري " . فقد سد في تاريخ النقد الثغرة المتمثلة في غياب ابن طباطبا فذكره باشارات طيبة منها قوله : " فكتاب هام لم يسبق الى عرضه ككتاب " عيار الشعر " لابن طباطبا مثلا قد استوعب حيزا أكبر من كتاب " الموازنة" <sup>( 2 )</sup> للآمدي لكثرة الدارسين للأخبار ... ونشير اشارة عاسرة لأخطاء بعض

(1) في الجزء الثاني منه - ص ص 144 - 179 .

(2) من كتابه تاريخ النقد العربي الى القرن الرابع الهجري .

المستشرقين في هذا المجال ، فقد اعتبر بروكلمان كتاب عيار الشعر كتابا في  
 ( 1 )  
 العروض اعتمادا على اسمه ولو اطلع عليه لعرف غير ذلك كما بينا ، وكذلك  
 ( 2 )  
 فعل " فون حريماوم " اذ اغفل اسنطاطا في تتبع الخط التطوري من ابن  
 ( 3 )  
 المعنز الى اسي هلال العسكري والباقلاني فيقول: لم نعثر على كتاب واحد يبين  
 كتاب ابن المعتر الذي ظهر في أواخر القرن الثالث ، وكتاب العسكري الذي  
 ظهر في أواخر القرن الرابع ولذلك لا يمكننا أن نرصد المراحل التي مر بها  
 ( 4 )  
 هذا التطور "

ولا شك ان لشاط زغلول في التعريف بان طباطبا اثره الطب في تحريك  
 اقلام اهل الذكر في النقد والادب كما ندل على ذلك التغيرات المتعددة التي  
 ظهرت على غرار مقالات سلام ، تبارك العيار وتعرف به في عطف واضح احبانا .  
 فقد اهتم أحمد مطلوب في كتابه " اتجاهات النقد الادبي في القرن الرابع  
 الهجري " بعيار الشعر ووضعه في طبعة " الدراسات المنهجية " في النقد  
 مبينا انه " كان دراسة نقدية تختلف عما سبقه من دراسات لأنه لا يقوم على  
 اتخاذ البلاغة وحدها أساسا في صنعة الشعر وقياس حيدده أو رديئه بل كان يسعى

---

(1) معنى موسوعته في تاريخ الادب العربي - Geschichte der Arabischen Literatur - وهي من

المراجع الأساسية في تاريخ الادب ، ولئن ذكر ابن طباطبا فان الموسوعه

الاسلاميه - Encyclopédie de L'Islam - لم تذكره فيه .

(2) ولعله خلط بين عيار الشعر وبين مؤلفه الآخر /كتاب العروض / الذي قال عنه

سامور / انه لم يسبق الى مثله . (معجم الادباء - ج 17 ، ص 143 ..)

(3) أحد المستشرقين الذين عيوا بدراسة تاريخ الادب العربي .

(4) تاريخ النقد العربي الى القرن الرابع الهجري ، ص 7 - 8 .

الى دراسة فنية تقوم على ما انخذه مؤلفه من دراسات الساقين دليلا كاليان والتسن والشعر والشعراء وعلى خرفته وذوقه الرفيع<sup>(1)</sup> . وكسابقه فقد اورد من العيار نصوصا مطولة مما قاله ابن طباطبا في "صناعة الشعر" وفي صدق العبارة " وفي " بناء القصيدة " وفي المعاني المشتركة " .

ونظر " شوقي فييف " هو أيضا في عبار الشعر من زاوية تختلف عن زاوية أحمد مطلوب ، وذلك في كتابه " البلاغة : تطور وتاريخ " حيث ذكر " عيار الشعر " ضمن الدراسات النقدية التي وردت على اس بلاغية " كالموازنة " للآمدى ، و " الوساطة " للرحاني وعرف بالكتاب مبنا صلته بالبيان والتبيين وبمقدمة كتاب الشعر والشعراء واستخلص اهم الفوائد البلاغية في العيار وهي في نظره كل ما يتعلق بالتشبه لأن ابن طباطبا " كأنه يعدّه جوهر الشعر ولبه . ومبحثه فيه بعدّ اهم مسحت في كتابه بتصل البلاغة وتطور السحت في مسائلها " .<sup>(2)</sup>

وبمطار مقال شوقي ضيف انه اصف اس طباطبا اذ ذكر اسماء عدد مسين قدمات النقاد اخذوا عنه ولم بصرحوا بذلك فكانهم اختلفوا افكاره اختلاسا ، قال : " وافاد منه - بعنى العبار- المرزاني في " الموشح " وابو هلال العسكري في حديثه عن الخطأ في المعاني والالفاظ . وايضا فانهما افادادا من الفصل الذى نلاه والذى تحدث فيه ابن طباطبا عن الشعر الرديء النسب وما بداخله من حشو وتطويل ومن قلق في القوافي ... وافاد العسكري من المبحث في حديثه عن حس المقطع وجوده موضعه كما افاد من حديثه عقصب

(1) احاهات البعد الادى في العرن الرابع الهجرى ، ص 47 - أما المعسال

سأكملة فوحد في الصفحات 47 ... 62 .

(2) البلاغة : تطور وتاريخ ، ص 125 .



( 1 )  
ذلك عن حسن التخلّص "

واحسب كذلك عندما ذكر ان ابن طاطبا انتبه الى " الوحدة العضوية " في الشعر ثم وازن بين رأيه وآراء بعض النقاد المحدثين في تلك المسألة ، وركز على اشياء انفراد صاحب العيار باشارة موضوع الوحدة العضوية في عصره متجاوزا بذلك كل النقاد القدماء ، قال : وكان ابن طاطبا تنه في دقة الى ما رده - ولايزال يردده - النقاد في عصرنا من فكرة الوحدة العضوية فـ في القصيدة بحيث تصح عملا محكما احكاما . . . ولعل من الغريب حقا ان اصحاب النقد والبلاغة بعد ابن طاطبا لم يتوسعوا في هذا الموضوع " .

( 2 )  
ورأى شوقي ضف ان عيار الشعر بمثل النموذج الأمثل للأبحاث النقدية في القرن الرابع الهجري فحس عليه نقمة الأعمال النقدية التي ملأت ذلك العصر قال: " ونرى الكتابات النقدية تنشط في القرن الرابع الهجري ، وكانت تخوض في مباحث البيان والبدع وتدل على بنظرات فاحصة دقيقة على نحو ما نرى في عبار الشعر لاس طاطبا وفيه عرض لكثير من المسائل السلاغية وخاصة التشبيه والتعريض والمبالغة وحسن المقطع والتخلّص " .

( 3 )  
ولاحسان عباس في كتابه " تاريخ النقد الأدبي عند العرب " فصل بعنوان " الانحاهات النقدية في القرن الرابع " صدره بالحديث عن ابن طاطبا على انه من دعاة " اعتماد الذوق الفني في انشاء نظرية شعرية " .

(1) نفس المصدر ، ص 126 .

(2) = = ، ص 127 .

(3) السلاعه . بطور وارجح ، ص 127 .

(4) تاريخ النقد الادبي عند العرب ، ص 133 - 146 .

## المنصف الثاني : الالتفاتات السريعة ومساهمتها في التعريف بابن طباطبا :

الى جانب المقالات القصيرة التي تطرقت فيها اصحابها الى ابن طباطبا في نطاق بحث ما في النقد . فاننا نجد صنفا آخر من الكتابات الحديثة ساهم بها اصحابها في التعريف بابن طباطبا . ويتمثل هذا الصنف في التفاتات او اشارات سريعة الى عبار الشعر صادرة عن باحثين اقتضت طبيعة اعمالهم ان يكتفوا بالإشارة الى العبار دون تفصيل القول فيه . لكن تلك الومضات لم تكن لتخلو من اهمية اد أشعر على الاقل بمساهمة ابن طباطبا في بناء النقد العربي القديم . ومن تلك الالتفاتات ما ورد في دراسة " عده قلقيلة " : " **القاضي الجرجاني والنقد الأدبي** " من مقارنات بين ابن طباطبا والجرجاني وممن استشهدات من " عبار الشعر " ، على قلتها واختصارها ، تكفي للإيجاء باعجاب قلقيلة بمادة العبار رغم مله الواضح الى الجرجاني ، موضوع بحثه . وما حذا ذكره في هذا الصدد ما قاله قلقيلة في فكرة " الرواية " التي يركز عليها الانساج الادبي مسينا ان ابن طباطبا سق الجرجاني اليها واخذها الثاني منه فاستدل قلقيلة بالفقرة التي ينصح فيها ابن طباطبا بممارس الشعر بأن يدم النظر في الاشعار لتلصق معانيها بفهمه ونسخ اصولها في قلبه . . . " ثم يعقب على ذلك بقوله : " تلك هي الخطة التي رسمها ابن طباطبا للانتاج الادبي في عبار الشعر . . . والتي جعلها القاضي الجرجاني حناحا بطر به العمل الادبي او كما قال هو : " مادة له وقوة لكل واحد من اسبابه " وكان يظن انه اول من قررها في الوساطة ولكننا الآن نعرف البئر التي امناعها منه " ( 2 )

(1) عبار الشعر ، ص 10 .

(2) قلقيلة : العاصي الجرجاني والسعد الادبي ، ص 167 ، انظر كذلك ما حاه في ص 282

والمقال على قصره يفيد من حيث انه حدد اهم العضايا التي بثيرها عيار الشعر ، لكن دواما تعمق او تحلل ، بل كان كاتب المقال ينزع العنصر التلخيص حتى انه احانا لاكاد يبحر عيار ابن طباطبا نفسه لكن فصله بعد في تحريك السواكن حول عيار الشعر وساهم الى حد في رفع العنصر على الناقد المغمور .

ومن الاعمال الطيبة التي تلفت الناس الى اهمية العيار وترد اليهم الاعتراف ، ما جاء في كتاب " Poétique Arabe " (الانشائية العربية) للباحث جمال الدين بن شبر . فقد ذكر ابن طباطبا واعتمد نصوصا من عيار الشعر في موضعين هاميين من كتابه وهما " الابنكار العنصر " و " تشكيل القصيدة " اشاد فيهما باهمية الدور الذي لعبه ابن طباطبا في تحديد مفهوم الانشائية او " الخلق العنصر " . وفي الاثناء عرج على العنصر الذي اصاب عيار الشعر طلة قرون فاضحا بعض من اخذوا عنه من النقاد وتناسوا ذكره ونقل قول ابن طباطبا في صناعة الشعر وعلق عليه محاولا تحديد نظرية ابن طباطبا في " صنع العنصر الشعري " .

ومما جاء في كتابه قوله : " ان ابن طباطبا صاحب نظرية في الشعر ، وعليه نركز اهتمامنا لانه يستغني تحريته من حقبة في تاريخ الادب قريبة جدا من عصرنا . وهو من ناحية اخرى ، على حد علمنا الناقد الوحيد الذي استطاع أن يصور بكل دقة سرورة الخلق العنصر " .

وفي حاشية الكتاب بضيف التعليق الآتي: توفي ابن طباطبا في 322هـ/934م.

(1) عيار الشعر ، ص 5 . من قوله : فادا اراد الشاعر بناء قصده . حتى وسلكا حاما لما تشبب معها .

(2) عيار الشعر ، ص 119 .

ولم يطبع العنبر الا فى سنة 1956 بالقاهرة . فلم يكن ممكنا للبلاشير و لا  
 لطرالسى وغيرهما اعتماده . بل ان الثانى فى الذكر نص على ان الكتاب مفقود  
 ( 1 )  
 ( انظر نحو ص 100 ) .

اما النقد العربى الحدىد فانه اخذ عيين الاعتبار : فقد خصه م.ر.سلام  
 بفصل من كتبه " تاريخ النقد " ص 128 - 163 . ورجع اليه ع . اسماعيل فسى  
 كتبه " الاسس الجمالية " ص 218 - 219 000 وهذا النص الذى نقلناه من العيار  
 ( 2 )  
 ذكره سلام فى تاريخ النقد وحلله تحليلا سطحيا ."  
 ( 3 )

ويؤكد جمال الدين بن شخ ان ابن طاطبا سبق ابن رشيق فى بيان اهمية  
 الرواية فى تكوين الشعراء . ويبين كيف اساء بعض النقاد المحدثين فهم آرائه  
 ( 4 )  
 المنصلة بعلامة اللفظ والمعنى . وكذلك ما قاله فى تكامل عناصر القصيدة .  
 ( 5 )

---

(1) اشاره الى كتاب أمحد طرالسى . بعد الشعر عند العرب حتى القرن الخامس الهجرى  
 La critique Poétique chez les arabes jusqu'au V,s de l'hégire (Deimas 1956).  
 وهو كتاب لم يسطع الحصول عليه . و اشاره كذلك الى تأليف رحىس بلاشيسر  
 / تاريخ الادب العربى من اصوله الى نهاية القرن الخامس عشر الميلادى  
 R. BLachère : Histoire de la littérature arabe, des origines jusqu'au  
 XV s J.C.

(2) اشاره الى النص المذكور سابقا والذى امطعه بنسخ من عبار الشعير  
 ص 5 .

(3) بنسخ - Poétique Arabe - 119 . (عرب للعبره)

(4) نفس المصدر ص 54 .

(5) = = ص ص 120 - 122 .

ويشهد قلقه لاس طباطبا بالسق في مواضع مختلفة من كتابه . ومن شهاداته قوله : " وقبل اس مارس والقاضي الحرحاني وحدا اسن طباطبا طلب من الشاعر ان لاظهر شعره الا بعد ثقنه بحودته وسلامه من العيوب والاطياء وان لاوضع في نفسه ان الشعر موضع اضطرار وانه سلك سبل من كان قلبه محتا بالابيات التي عنت ويقول قولته الصائبة : لس سفندي بالمسيء واما يفتدى بالمحسن" ( 1 )

وقد اعمل فلقبلة ما افاده الحرحاني من اسن طباطبا في فقرة اشار فيها الى مجموع الافكار التي مهدها العبار للوساطة . ومن الاشارات الطبية التي حددناها في المؤلفات الحديثة اشارة محي الدين صحي في كتابه : " نظريسة الشعر العربي من خلال نقد المتنبي " . لكنه اكتفى بذكره في موضوع السرقات على انه واحد من اهم كتابين في نقد الشعر تعرضا لموضوع السرقات "بمثال ( 3 )

دليلك ذكره ايضا عبد العزيز عتيق في كتابه " تاريخ النقد الادبي فنقد العرب " حيث لاحظ أن اسن طباطبا خاض في موضوع السرقات مع غيره من النقاد مواصلة لعمل الحاحط . ( 4 )

وذكره كذلك غنيمي هلال في كتابه " النقد الادبي الحديث " على انه يعلم الشعراء الناشئين الحل لاختفاء سرقانهم فال: " صارت السرقة الادبية نفسها فنا تلقن الحلة فيه " وقد احوال قراءه الى الصفحتين 77 و 78 من عبار الشعر ( 5 )

"الغاية - البرجاء والنمذ الأدبي"

(1) نفس المصدر . ص 271 .

(2) العبره التي سديء بقوله : وقد اسعاد الحرحاني من اسن طباطبا وهو مؤلف كتاب الوساطه . ن . م . 261 ، وانظر عمليا . حوده الشعر...

(3) نظريه الشعر العربي من خلال نقد المتنبي ، ص 111 .

(4) تاريخ النقد الادبي عند العرب ، ص 373 .

(5) النقد الادبي الحديث ، ص 234 ، انظر عمليا : حوده الشعر من الافساد بالمحسن والاسعاده من اعمال المتقدمين وقد اعتمدنا الصفحتين اللتين اشار اليهما غنيمي

ونجد فى بحث حمادى صمود " التفكير الهلالي عند العرب " مواضع عدة يذكر فيها اس طباطبا ضمن النقاد والسلاطين القدماء . ولم يركز عليه فيدى طرافته (1) لأن طبيعة بحثه تفتضي الشمول لا التخصص .

وتعرض محمد زكى العشماوى فى كتابه " قضايا النقد الادبي بين القديم والحديث الى اس طباطبا وكان مفلا فيما قاله . وقد ظلمه لأنه وضعه دون ترقو، فى رمرة النقاد الذين كانوا يفتلون فصلا تاما بين اللفظ والمعنى، وذلك بيين فى قوله : " وطلب العلاقة بين الشكل والمضمون علاقة غامضة فى اذهان النقاد العرب حتى ظهرت نظرية النظم عند عبد القاهر الحرحاني فى القرن الخامس الهجرى ففتت على ثنائية اللفظ والمعنى التى كانت سائدة لدى النقاد العرب (2) الذين سفوه " ولسدوى طباة اشارة الى اس طباطبا فى كتابه " دراسات فى نقد الادب العربي " . فقد ذكر عيار الشعر ضمن الكتب التى عدها من قبيل السق العام " فوضعه الى جانب " الصناعتين " و " العمدة " و " المشلل السائر " وجمع فى اربعة اسطر موضوعات العيار وعده من تأثير كتاب " البديع " لابن المعتز الذى " فتح بابا واسعا للنقاد اطلوا منه على آفاق جديدة فى النقد الببائى " دون ان يستند فى ذلك على مدعمات قاطعة . ونجد اشارات مماثلة فى كتاب " نظريات الشعر عند العرب " لمصطفى الحوزو ، وقد اعتمسد

(1) أشار اليه صمود اصا فى معال له بعنوان/ملاحظات حول مفهوم الشعر عند العرب / فى سلسله الدراسات الادبيه (2) : فصا الأدب العربى - بشر مركز الدراسات والاحاث الاقتصاديه والاجتماعيه .

(2) فصا السعد الادبى بين العدم والحديث ، ص 212 فال ذلك عمليا . علاه اللفظ والمعنى .

(3) طباة : دراسات فى نقد الادب ، ص 278 .

( 1 )

فيه صاحبه ، آراء ابن طباطبا عديد المرات واستدل بفقرات من عيار الشعر .

واعتمد احمد احمد بدوى فى كتابه " اسس النقد الادبي عند العرب " آراء ابن

طباطبا فى مواضع عدة من مؤلفه وشهد له بالطرافة والسبق عديد المرات وآشره

( 2 )

احسانا على الحاحظ وعلى غيره من أساطين النقد المعروفين الا انه فى مواضع

اخرى أهمله ولم يرجع الى عبار الشعر رغم ما فيه من آراء تناسب موضوعاته ،

( 3 )

وينمى بحثه لو أنه اعتمدها والى جانب هذه الاشارات السريعة ، الواردة فى

دراسات مطولة فاننا نجد فى المحلات التى تعنى بشؤون النقد والادب مقالات

تعرض فيها كانبوها الى عبار الشعر من روايا تختلف حسب مواضيع تلك المقالات .

---

(1) الحوررو : نظريات الشعر عند العرب ، ج ١ ، ص 16 تحدث عن العوامى ولم  
يحد تحديدا للمعنى: "العوامى العلقه فى مواضعها" التى تحدث عنها اسس  
طباطبا - وذكر فى الصفحات 150-133 آراء ابن طباطبا فى الصدوق . سيعصل  
معيندا ما جاء فى كتاب احسان عباس تاريخ السعد عبدالعرب . (ص ص 141-144)  
كما انه اعتمد شواهد من عبار الشعر فى موضوعات اخرى كحس المطالع ووحدة  
العصده (ص 323) وغير ذلك ولكنها وردت موحرة جدا وآراؤه فيها سيعصها  
العمى احسانا من ذلك رأيه فى نظره اسس طباطبا الى الاوران بعد فهم ان  
الاوران اشكال فى نظر اسس طباطبا ونحن نحالعه الرأى تماما ( اسطرالعصال 3  
من عمليا ) .

(2) كقولته فى الصفحة 322 من كتابه / واصرح من ذلك ( ويعنى كلام الحاحظ واس فتبه

فى وحده العصده ) ما ذكر اسس طباطبا اد يقول . وينبغى للشاعر

ان يأمل بألف شعره ويسوق أسبابه ... / .

(3) كموضوع حس المطالع وموضوع حس الحلص . انظر

الصفحات 297 ... وكذلك 307 ... .

ففي محلة " **فصول** " مقال لعبد العادر القط ، في النقد العربي القديم وضع فيه صاحبه " عبار الشعر" صمى صنف الكتب النظرية في النقد وركز على ابراز نزعة ابن طباطبا التعليمية مؤكدا على مفهوم الصنعة . ويبدو انه اساء فهم مفاصد ابن طباطبا فاؤل معنى الصنعة في العبار بان جعله معنى حرفيا وقد استشهد بالعبار في مواضع عدة من مقاله وخصوصا في حديثه عن ( 1 ) الاسنارة وعن اصول اللبابة وعن شعر التكبس . وتضمنت محلة " التراث العربي" ( 2 ) مقالا لمعن الدبن صحن لخص فيه آراء عدة لنقاد قدمات خاضوا في مسائل تتعلق بكبفة اذباء الشعر فذكر ابن طباطبا في اسطر قليلة ملخصا رأبه في الطع والصنعة وفي ثقافة الشاعر وفي وحدة القصيدة ، وفي السرقة وفي الصلة بين اللفظ والمعنى . ولعل السرعة التي تناول بها صحن هذه المسائل حالت دون النش والتعمق . هذا بالاضافة الى ان في كلامه ما يدل على ان انصال عبار الشعراء حديث جدا لم تتركز معه الرواة ولم تتلور الافكار . ومما يوحن بذلك قوله : " مسألة الطع - او الموهبة وحدث ناقدا في القرن الرابع رفضها بدعوى ان الشعر صنعة . فقد قال محمد بن طباطبا العلوى ( 322 هـ 933م ) ان الشعر كلام مطوم يعتمد على معرفة واسعة باللفة العرسة وعادات العرب وتراثهم ... " ( 3 )

وفي محلة " **الاللام** " مقال موضوعه : نشأة عمود الشعر وتطوره . وقد ذكر فيه ابن طباطبا ، ذكرا عبارا بخلو من كل دقة وتفصيل اذ اكتفى صاحب المقال بالاشارة الى ان المرزوقى تأثر بنقاد سابقن فلو قبله بين الاستعارة

(1) عمليا . الطع والصنعة .

(2) محله فصول . المجلد الاول ، العدد 4 افريل 1981 ، ص 13 .

(3) محله التراث العربي عدد 4 السنة 2 ، شهر مارس 1981 - ص 52 .



والتشبه واخذ عنهم حملة من الافكار . لكن صاحب المقال لم يحدد هـسـذـه  
 الافكار ولم يبين كيف تم لان طباطبا اخذها " . وفي عدد خاص بالنقد من مجلة  
 الفكر ، ذكر ابن طباطبا ذكرا عابرا ضمن نقاد القرن الرابع كما ذُيِّل العـدـد  
 بنصوص نقدية مخنارة احدها من عيار الشعر .

ان ما جاء في الابحاث والمقالات التي اسعرضناها ، لا يتجاوز حـسـد  
 الاستشهاد ببعض النصوص من عبار الشعر او اراد افكار منه ، مقتضبة يعقب  
 عليها اصحاب المفالات ، احيانا تتعالق موحزة كالاقرار باسقية ابن طباطبا  
 الى بعض الآراء او التعريف المقتضب بالمادة النقدية في العيار .

3 - الصنف الثالث : الأبحاث المطولة والمركزة: لم نعر الا على بحثين  
 اثنتن يمتازان على كل ما سبق كما وكيفا ولذا رابنا ان نخصهما بتقديم مستقل!  
 عنوان البحث الاول: " نقد الشعر بين ابن قتيبة وابن طباطبا العلوي " لعبد  
 السلام عبد الحفيظ عبد العال ، صدر سنة 1978 بالقاهرة .

اما البحث الثاني فهو " مفهوم الشعر " ، لحابر عصفور صدر هو ايضا في  
 نفس السنة بالقاهرة . وهاتان الدراستان لسنا خاصتن بابن طباطبا اصلا، وعلى  
 حد علمنا لم تصدر حتى تاريخ تحرير حشنا ، دراسة تختص بابن طباطبا  
 ويكتابه " عبار الشعر " .

أما بحث عبد العال فانه مركز على ابن قتيبة اصلا . اذ ابتداء الباحث  
 بتحديد افكاره ونسوبها ، ليستنتج منها تصويره للنقد ثم قاس على ذلك  
 ما امكه من منهج وآراء ابن طباطبا النقدية .

(1) الافلام . نوفمبر 1980 ، عدد (خاص بالبعد) ص 48 . . .

(2) محله / الفكر / ، العدد 4 - حاسي 1967 والمعال عوانه : اهم مراحل البعد

الادسي ، ( جعفر واحد ) .

ولتحدد منهج ابن قتيبة وآرائه النقدية فان عبد العال استغل مادة  
نقدية جمعها من ثمانئة كتب هي :

"كتاب الشعر والشعراء": وقد اعتمد على مقدمته اعتمادا مكثفا لغزارة  
مادنها النظرية . و - " تأويل مشكل الحديث " و - "أدب الكاتب " و - "تأويل  
مخلف الحديث " و - "عون الاخبار" و - كتاب "الأنواع " و - " كتاب المعاني  
الكبير" ، و - " المعارف " .

وكان لتعدد المصادر اثر واضح في بحث عبد العال اذ حادت المصادرة  
المتعلقة بالنقد عند ابن قتيبة غزيرة ودسمة ، تقالها مادة محدودة نسيها ،  
كما وليس كيفا ، نتعلق بابن طاطبا وكتابه " عيار الشعر " لأن الباحث لم  
يحد الا العيار مصدرا . هذا بالاضافة الى صغر حجم الكتاب وقلة صفحاته .

وعدم توازن مادة الكتابين ، كما ، برّح آليا كفة ابن قتيبة . وقد  
حاول عبد العال ان يخفف من التأثر الكمي فخصص فصلا من بحثه تميز فيه  
بالموضوعات التي انفرد بها كل واحد منهما لكن ذلك الفصل ، ليقره ، لا يكاد  
خفف من هيمنة المادة المتصلة بابن قتيبة على حساب ما يتعلق بابن طاطبا .  
ورغم ذلك فاننا نعتز ببحث عبد العال اهم مرجع اطلعنا عليه لأن صاحبه  
حاول ان يلم بآراء النافدين ابن قتيبة وابن طاطبا انداء من اصولها  
وانهاء آثارها في النقد من بعدهما .  
( 2 )

واحمالا ففي كتاب عبد العال آراء قمة ، مبنية على دراسة حذبة حاول  
بها صاحبها ان يجمع بين الدقة والشمول . وقد عرّجنا على بعضها في نواحي من

(1) الفصل الرابع من كتابه ( ص ص 449 - 468 )

(2) الباب الرابع : آراؤهما في مجال النقد من بعدهما .

بحثنا . مسارنا ما اعترناه مفعولا منها ، وعارضنا ما لم نر بدا مــــن  
 معارضته . ( 1 )

لكن هذه المفارقة التي قام بها عبد العال ، رغم اهمتها في نفس  
 غار النسيان عن العبار ودفع الغبن عن ابن طباطبا فانها لاتخلو من تعسف :  
 فقد تعمد عبد العال المقارنة بين ابن قتيبة وابن طباطبا دون ان يبين سبب  
 اختاره لهدن العلمين ، كما انه اكتفى بالسق الزمني حجة لاثبات امامة ابن  
 قتيبة في النقد ، فحمله معبارا على ابن طباطبا ، واذا اعترنا قوله فسي  
 مقدمة كتابه : " وكتانا هذا حلقة في السلسلة المرحوة لاجياء التراث العربى  
 فى نقد الشعر خاصة ، لكن فى شكل من الاحياء يناول النصوص النقدية ويشرحها  
 ويحلها ، ويستخلص الاس النظرية منها ، ويتتبع تطورها او حمودها ويقوم  
 سداها او خطأها ويفسر الاساس الكامنة وراء ذلك كله " ، فاننا نستنتج  
 ان الهدف من الدراسة لاجياء التراث وليس موازنة نقدية بين الرجلين . فتقى  
 المفارقة ، وهى روح بحث عبد العال ، محمولة السبب لانه لم يبين دواعى  
 اختاره لها ، من حيث هى اسلوب بحث ولا دواعى اختباره ابن قتيبة وابن طباطبا  
 موضوعا لهذا البحث . حتى لكأن اخباره حاء وليد صدفة ولانرى ادل على ذلك  
 من اكنعائه بكلمة " اخترت " دون الاشارة الى سبب ذلك الاختار او الى  
 كلفته . ذاك ما نتبينه من قوله : " وقد اخترت له - يعني كتابه -  
 شخصيتين ادستين نافدين ، من اوائل النقاد العرب ، الذين حفظت كتبهم .  
 وميز بعضها من الضاع فاستلهمت دراستهما الشعرية واستفصيت افكارهما

(1) عمليا - اطر خصوصا علاقه اللفظ بالمعنى .

(2) عبد العال : نقد الشعر بين ابن قتيبة وابن طباطبا ، ص 3 .

( 1 )  
النقدية ..."

ولذا جاء موازنته سن النظرية الشعرية عند ابن قتيبة والنظرية الشعرية عند ابن طباطبا موازنة آلية وهي احيانا الى مفاضلة المنتصر للأول اقرب منها الى التحليل الموضوعي العلمي . كما يتضح ذلك في موضوع " الطبع والصنعة " اذ حظى ابن قتيبة بدراسة مركزة ملأت صفحات طويلة من الكتاب تقابلها اشارات محدودة تعرف برأى ابن طباطبا في الطبع والصنعة ، تعريفا ناقصا .

( 2 )

( 3 )  
كما انه في كلامه في الدربة ، لخص عبد العال رأى ابن طباطبا تلخيصا ، ثم سارع بالحكم لفائدة ابن قتيبة قائلا : " وديهي ان فكرة ابن قتيبة - هنا - ادعى للنهوض بالشعر ونفى الدخلاء عليه ، واقرب الى روح الفن الصحيح السدى لا بد ان ينمى اهل ، ثم هي بعد ذلك مؤدة بالاستشهاد الشعري والاستقرار لشعر طائفة معينة - كما صنع ابن قتيبة مع العلماء - وموثقة بالواقع الفني وبالخبرة النقدية " ثم بقول : " ويحق لي مع اعترافي بما لاس قتيبة من اخطاء

( 4 )

ان اقول : اذا اعترف بوجود اصناف من الشعراء ادعياء وفنانين وموهوبين ونفى الأولين من مجتمع الشعر ، وفضل الموهبة على الفن ، اعني الموهبة العفوية على ندرتها - ولحظ العوامل المعينة على وجود الشعر ، والاوقات التي سمح فيها الطبع وبتأسي ، والموضوعات الشعرية التي يتميز فيها الشعراء بعضهم عن بعض في الوقت الذي انحصرت فيه فكرة ابن طباطبا في لزوم المزج بين الطبع والفن او الموهبة والصناعة وامكان اكتساب القدرة الفنية

(1) عبد العال . بعد الشعر من اس فسه واس طباطبا ، ص 9 .

(2) نفس المصدر ص ص 165 - 210 .

(3) = = . ص 203 ... الحدت عن الدرر حاء في نطاق موضوع الطبع والصنعة

(4) = = ، ص 204 .

التي تحل محل الطبع ، ولعل عذره في ذلك انه كان يتحدث في طريقة النظم ولم يكن يكتب موضوعا مفصلا في الطبع والصنعة ... ولكن ذلك لا يمنعنا من تسجيل ما لاسن طائفة من شمول نظر وسعة ادراك " ( 1 )

ولابعدنا الا ان نشرنا بحار الى ان نظرة ابن طباطبا ، لبست من البساطة التي ذكرها عبد العال . والخطأ الذي وقع فيه عبد العال هو انه فصل نظرة ابن طباطبا عن السباق الذي وردت فيه فلو ابقاها على علاقتها بسببها لسان له عمقها ومدى تجذرها . ( 2 )

اما الدراسة الثانية من الدراستين الهامتين فقد وردت في كتاب " مفهوم الشعر " لحار عصفور . وهو كتاب كسابقه يدخل في اطار احياء التراث العربي في نقد الشعر . وهذا الهدف بنراى لنا منذ السطر الاول من مقدمته ، بقول عصفور : " تراثنا في نقد الشعر تراث ثرى لم نكتشف كل جوانب ثرائه بعد . وذلك بسبب ما ضاع من هذا التراث ، وعدم دراسة كل جوانبه المنسية حتى الآن . ( 3 )

وحدد عصفور المادة التي اعتمدها في دراسته محلا اساسا اختياره كتابا معينة فضلا على غيرها بقول : " بعوم هذا الكتاب - مفهوم الشعر - على ثلاث دراسات اساسية تدور حول موضوع واحد هو مفهوم الشعر ، من خلال كتب ثلاثية هي " عيار الشعر لاسن طباطبا العلوى ( — . 322 هـ ) ، " ونقد الشعر " لقداهة ابن حففر ( — 377 هـ ) ومنهاج البلغاء وسراج الادباء لحازم القرطاجنى

( 1 ) عبد العال : نقد الشعر من اسن فسه واسن طباطبا ، ص 205 .

( 2 ) اطر عملنا : الفصل الرابع : الطبع والصنعة .

( 3 ) عصفور : مفهوم الشعر ، ص 7 .

( — 684 هـ ) . واختارى هذه الكتب الثلاثة نابع من ايمانى بانها تمثل محاولات اصيلة لتحديد الاصول النظرية لمفهوم الشعر ، وهى لبست كتباً منغلقة لاتنحاور مع المحاولات السابقة عليها او المعاصرة لها فتفيد منها بقدر ما نضيف اليها وتجاوز فى اضافتها وطموحها كل محاولات التاصيل التي نعرفها ، فهى من هذه الناحية وثائق دقيقة للمفاهيم المنكاملة وصورة لمحاولات فريدة ضاع الكثير منها ، ولم يبق سوى هذه الكتب الثلاثة التي لا ينهض الي جانبها ، مما وصلنا من التراث ، محاولات اخرى مشابهة لها في الهدف ، او مساوية لها في الانجاز " ( 1 )

وبتئين من هذا القول ان عصفور اطلع على كتاب عيار الشعر عن كسب وتكونت لديه حصيلة فكرية مكنته من وضع كتاب ان طباطبا في مكانته بين كتب النقد . وقد حدد عصفور نوع البحث الذي قام به بانه دراسة تأليفية انطلاقا من التراث النقدي العربي الاصيل الا انه في حقيقة الامر جعل دراسته هذه قائمة على ثلاث دراسات كانه لاحامع بينها ، خص بالاولى ان طباطبا وبالثانية قدامة بن جعفر وخص بالثالثة وهى اطولها - حازم القرطاجني . ( 2 )

ولئن بذل عصفور جهدا هائفا لتحديد مفهوم الشعر في النقد العربي القديم فكأنه مال احيانا الى السطحية والتلخيص خصوصا فيما يتعلق بعيار الشعر الذي بهما امره، ومن الادلة على ذلك ، ما جاء في تحليله العلاقة بين

(1) عصفور : مفهوم الشعر ، ص 14 .

(2) لم سحاور المعاله المحصنة لاس طباطبا 90 صفحه ( 23 - 113 ) ولم يحص لقدامه الا 72 صفحه ( 115 - 187 ) فى حى حارم العرطاحى بما عارب 300 صفحه ( 189 - 473 ) .

اللفظ والمعنى في عار الشعر فقد شه ابن طباطبا العلاقة بين العنصرين  
 ( 1 )  
 بالعلاقة بين الروح والحسد واسرع حار عصفور في استنتاج رأى ابن طباطبا من  
 لك المورة، فحاء استنتاجه نافعا لأنه لم يتمعن في التشبيه بين الروح والمعنى  
 من ناحية وبين اللفظ والحسد من ناحية أخرى ، لذا وقف به الاستنتاج في ظاهر  
 عبارة ابن طباطبا ، فقال : " وعلى هذا الأساس - المعنى روح واللفظ حسد -  
 يمكن ان يصح محتوى القصيدة افكارا فائمة بذاتها لها وجودها المستقل  
 ومستوياتها المتسائنة المغزى والحدوى الا ان القيم من هذه الافكار يحدث  
 تأثيرا اقوى من خلال صياغة هي دورها كان مستقل توشى به المعاني كما يوشى  
 ( 2 )  
 الثوب بالتطرز وترز به الافكار كما ترز الحاربة في احسن معروض  
 واذا تحاورنا هذا التشبه الى تشبه المعاني بالارواح والالفاظ بالاحساد  
 لم نعتبر الموقف جذرا فالفارق بين نشسه الحاربة والكسوة وبين تشبيسه  
 الاحساد والارواح فارق في الدرجة لا في النوع ، ولنتذكر ان الروح بمكسنة  
 ان نكون مستعلة عن الحسد لاتفنى بفنائها ، اى ان فكرة الفهل تظل قائمة وتظل  
 ( 3 )  
 العلاقة بين الشكل والمحتوى علاقة تحاوز محسب "

فكان حار عصفور لم ينته الى مفهوم التكامل او الوحدة العضوية التي

- 
- (1) قال في حديثه عن طريقه العرب في الشبه . / والكلام الذي لامعنى له كالحسد  
 الذي لاروح فيه . كما قال بعض الحكماء : للكلام حسد وروح : محسده السطو وروحه معناه  
 (عار الشعر، ص 11)  
 (2) اشار الى قول ابن طباطبا وللمعاني العاط شاكلها محسبها وبعث في غيرها . هي  
 لها كالمعرض للحاربه الحساء التي سرداد حسا في  
 في بعض المعارض دون بعض . / ( عار الشعر ، ص 8 )  
 (3) عصفور : مفهوم الشعر ، ص 43 .

( 1 )  
 ادركها ابن طباطبا ففهم التشبيه - تشبيه اللفظ والمعنى بالحسد والسرور  
 - مفصولا عن الوحدة الفنية ، لان هذا المفهوم - مفهوم الوحدة الفنية - ليس  
 قائما في ذهنه ولو تأمل المعنى ساكثر عمق وتركيزه وربطه بالسياق العام الذي  
 ورد فيه لتبين ان فصد ابن طباطبا من ذلك التشبيه ، هو تفريب مفهوم العلاقة  
 بين اللفظ والمعنى الى ذهن القارئ قايها على علاقة الروح بالحسد في الكيان ،  
 انطلاقا من فكرة ان العمل الشعري هو هكل متكامل العناصر . فكان حاسر  
 عصفور اهمل نظرة ابن طباطبا الهكلبة للشعر .

ومن مظاهر السطحية ايضا في عمل عصفور ما رابناه في تحليله قول ابن  
 طباطبا في كفية وضع الشعر : " فاذا اراد الشاعر بناء قصدة مخض المعنى  
 الذي يريد بناء الشعر عليه في فكره نشره واعدله ما يلسه اياه من الالفاظ  
 التي تطابقه والقوافي التي توافقه والوزن الذي بسلسله القول عليه ... " ( 2 )  
 فقد اعتبر عصفور ان النشر مرحلة اولى يقطعها الشاعر في وضع فنه ، ربثما  
 تكتمل لديه بقية عناصر الشعر . وكان حاسر عصفور لم ينته الى ان المعنى  
 اذا انتقل من النشر الى الشعر تعبر حتما نظرا للعلاقة العضوية والحدلية  
 التي تربط اللفظ بالمعنى فال : " في البداية يفكر الشاعر في قصيدته نشره او  
 تأمل فيها قبل الاهتداء لها ، وحدد ما يرغب ان بفعله قبل الشروع في  
 الفعل ذاته وبالتالي يتصور النتيجة التي يمكن ان حصل عليها سلفا " ( 4 )

لكن رغم هذه النقائص في كتاب مفهوم الشعر لحاسر عصفور ، فانه

- 
- (1) اطر عملنا :  
 (2) عبار الشعر ، ص 5 .  
 (3) اطر عملنا : علاوة اللفظ بالمعنى .  
 (4) مفهوم الشعر ، ص 44 .



حوى آراء طسة ومادة دسمة ترفعه الى موضع ممتاز في قائمة المؤلفات  
الحدبثة التي ساعد على ذيوع كتاب " عيار الشعر " .

نلك هي حملة من الاعمال قام بها باحثون محدثون حرك اقلامهم " زغللول  
سلام " و" طه الحاحري " بعد نشرهما عبار الشعر سنة 1956 و ما استطعنسا  
تقديمه من مقالات ومؤلفات تمكنا من جمعها، يكفينا دليلا على ان ابن طباطبا  
تجاوز مرحلة الغنن . ولكنه لم سلغ بعد مستوى الذبوع . لأن الكتاب ، على  
اهمته لم طبع بعد سنة 1956 الا مرة واحدة وذلك سنة ( 1 ) 1982 أى بعد ما يزيد  
عن ربع قرن من تاريخ طبعته الاولى ومن ناحية اخرى ، ولعلها ناتحة عن قللة  
انتشار عبار الشعر ، فان من النفاذ المحدثين من لايزال يجهله او لاخصه  
بالعبارة اللازمة رغم اهمية الافكار فيه، فعند الرووف مخلوف في كتابه الحدبث  
" ابن رشيق ونقد الشعر " لم يذكر ابن طباطبا ، فقد وضع في الكتاب فصلا  
موضوعه " عمل الشعر وشذ الفريحة له " و رغم الشبه الكسر بين ما قاله ابن  
رشق وما جاء في نفس المسألة من العبار خصوصا فيما يتصل بمراحل انشاء  
الشعر فان مخلوف اغفل العبار تماما . واغفله كذلك في موضوع " الشعراء  
المولدين " رغم تطابق الافكار وحتى الصاغة بين ابن رشيق وابن طباطبا . ( 3 )

كذلك فعل " طه احمد ابراهيم " فانه لم يذكر ابن طباطبا البتة في  
كتابه " تاريخ النقاد الادبي عند العرب " رغم انه خص فصلا للنقد في القرن الرابع .

(1) اشاره الى طعه دار الكتب العلميه ، وقد علما عليها في عدما عبار  
الشعر .

(2) مخلوف . اس رشق وبعد الشعر . ص 255 .

(3) نفس المصدر 257- نورد عباره اس رشق ، ولاسعى المولد عن صفح اشعار المولدس لما  
فها من خلاوه فهي فربه مما ورد في العبار ص ص 8 - 9 .

وظلم بدوى طباة ، ابن طباطبا مرات عدة في كتابه " ابو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية " وتتمثل صور الظلم اما في السكوت عن دوره في تنشيط بعض المسائل البلاغية والنقدية ، او في سحب اسقيته الى بعض الآراء واسنادها الى غيره .

ومهما يكن امر هذه الدراسات ومهما تنوعت مواقعها وتباينت بين الوفاء والحدود فانها ساهمت في رفع الغبار عن ابن طباطبا . هذا الناقد الذي كان له ضلع في تطوير النقد الشعري بعد غن دام قرونا ، استغله فيهما الناقدون سراً واستفادوا منه استعداداً لا تخفى ، بطفو السوم على السطح فيعتمده النقدة السائحون وبشرعون في استكشاف آرائه النقدية ولكن الدرب ما زال طويلاً .

(1) كموضوع الشبهة مثلاً وقد ذكر ابن طباطبا اسماً من شعراء العسكري في هذا الموضوع ( انظر طباة : ابو هلال العسكري ومقاييسه ص 125 ) ولم يذكر ابن طباطبا رعم اهمه آرائه في الشبهة واهماته بهذا الموضوع في عبار الشعر - انظر عملاً مقاييس جمال اللفظ ، من الفصل السادس .

(2) سرى ذلك في حديث بدوى عن الشعراء المحدثين وفي مسأله اقدمهم عن الشعراء الساعين قال : /والحق ان انا هلال فداغرد دون ساعيه شرح وسائل الاحد وما يلحاً اليه الادباء من احفاء اقدمهم وسر معالم اقدمهم / ( ابو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية ص 186 ) .

وعلم ان ابن طباطبا سقى العسكري في هذا المعنى واسعمل قبله لعظة الافداء بدل السرفه - انظر عبار الشعر ص 8 ... وكذلك عملاً : الافداء بالمحسن .

الفصل الحادي عشر

( فصل ختامي )

قيمة النظريات النقدية

في عيار الشعر

حاولنا في هذا البحث ان نعرف بالنظريات النقدية لابن طباطبا الناقد العربي الذي ضاعت آثاره الا كتاب عبار الشعر وهو مؤلف بقي محهولا لمدة طويلة وكاد صباغه ان يكون محققا .

ولما تبين لنا من خلال دراستنا له ان نظريات صاحبه تجمع بين الأصالة والطرافة وتمثل موقفا نقديا خطيرا في تاريخ النقد العربي القديم ، سادرتنا بتعريف تاريخ ذلك النقد ، في نظوره منذ نشأته حتى بداية القرن الرابع الهجري ، سنا كيف نشأ النقد ارتساما ذوقيا ناسعا من الأدب ، ثم اخذ يصطبغ شئنا فشبكا بصغة عقلية مع ظهور قواعد اللغة . وقد نشط الاعتزال عنصر الفكر في النقد على حساب الدوق والانفعال خصوصا بعد ان ترجمت كتب اليونانيين في الفلسفة والمنطق .

وما ان جاء ابن طباطبا حتى كان لدى العرب مؤلفات هامة في البلاغة والنقد تحدد للشعر وللنثر قواعد وتضبط مفاهيم . وقد احصينا ما امكننا احصاؤه منها ، باعتبارها الروايد التي قد تكون أثرت من قريه او من بعيد في نقد ابن طباطبا اما سوعية مادتها او ساحتها . وقد اخذنا من كل تالف نماذج من الافكار او النظريات التي نحد لها لمسات في نقد ابن طباطبا .

\* \* \*

وسطرقتنا بعد ذلك الى التعريف بان طباطبا و بآثاره . فبيننا كيف ان المراجع  
ضئيلة جدا فيما يتعلق بحياته وما جمعناه منها بفقدان ابن طباطبا عاش في اصفهان  
وهو سليل عائلة علوية شريفة ، ولئن لم يتقلد مناصبا سياسيا او اداريا فان عناصر  
حياته تنسىء لانه كان مرغوبا فيه من طرف خاصة اصفهان وعلباء القوم وبان باعه في  
الادب طويل بشارك في محالسه ومساجلاته ، وقد طارب شهرته الى بغداد .

واحصينا ما امكننا احصاؤه من مؤلفاته وقد حاء في الشعر والبلاغة والنقد  
مما يدل على تأثر ابن طباطبا بروح عصره وبالحركة الثقافية والادبية والنقدية التي  
طبعحت محتتمعه .

لكن لم يبق من كل آثاره الا اسماءها واشلاء من آراء واشعار مبعثرة في كتسب  
التراجم والابخار ولم ينج منها الا كتاب عبار الشعر . فقدمناه في طبعتيه الاولى  
والثانية وعرفنا بمحمل مادته ومنهج محددبن صلة ذلك بالعنوان الذي تخيره ابن  
طباطبا لكتابه . فرجعنا الى معجم ابن منظور والى ما قاله ابن طباطبا في فصل  
خاص بعنوان " عبار الشعر " ورد في الكتاب نفسه .

\* \* \*

ثم تطرقنا الى مادته لنسخر منها نظريات ابن طباطبا النقدية . فابتدأنا  
بتحديد معهومه للشعر لانه سنى تفكيره النقدي في العيار على ذلك المفهوم . فوجدنا  
ان الشعر عنده هو الارتعاع بمستوى الكلام الى حد الجمال . ويعرف هذا الحد بقوة  
تأثيره في المتقبل وينحريكه للعواطف الساكنة ، فهو قدرة الكلمة على الرحلة من  
نفس الى نفس . فابن طباطبا لم يتقيد بالمفاهيم الماثورة التي تحصر الشعر في  
حدود شكلية وقد اقترب كثيرا من النظريات الحديثة التي تحدد الشعر بانه تمرد على

الكلام العادى والارتفاع به من مستوى الالايغ الى مستوى التأشير .

وليس الشعر وليد الهام مطلق كما ذهب فى ذلك القدماء فتحدثوا عن شياطينه " وتواضعه وزواضعه" بل انه عملية بناء يصل القائم بها الى مستوى الاتقان بالممارسة والدرية . ويوافق رأيه هذا ما قاله من بعده نقاد محدثون ، هم السوم فى النقد حقة، صوروا الشعر صناعة وسناء . وقدم ان طباطبا تصورا لهندسة ذلك السناء والمراحل التى لاد من ان يقطعها الشاعر فى الاحار واولاها فكرة او شعور قوى يهز نفس الشاعر مبدعمه بمعاسى وافكار تتفاعل مع الشعور الاصلى تفاعلا جديبا فتتمو به ويتوى بها وتواكب هذه المعانى اشكال فنية ومحسنات اسلوبية ثلاثمها ويحدد ابن طباطبا العناصر التى سائلفها تتكون الشعر وهى اللفظ والمعنى والسوزن والقافية . والطريف عنده انه لباخذ هذه العناصر متفرقة بل متكاملة وموتلفسة ومتفاعلة فى حركة منظورة تنتهى بالقصيدة الى الهدف المنشود .

فان طباطبا يرى ان الحمال يكمن فى التناسق بين عناصر القصيدة واجزائها من معانها الى كلماتها الى المقاطع والاصوات التى تتكون منها الفاظها السى اوزانها وفواضعها . وركز ابن طباطبا على مفهوم التكامل الذى لانراه يختلف عن مفهوم "الوحدة العضوية" حس تعبر النقاد المحدثين . وذلك ما دعاه الى الاحاج على "حسن التخلص" فى مخلف مراحل القصيدة وعلى العناية باختيار القوافى والاوزان الملائمة للمعنى لان دورها ليس شكليا كما كان بظنه النقاد الذين سبقوه بل ان لها دورا ابجائبا وتبلغيا ساهم فى الارتفاع بالمعنى الى مستوى التأشير .

ولعمري ان رأى ابن طباطبا القائم على اعنار القصيدة هيكلا متكامل الاحزاء وموتلفها ، لانراه سختلف كثيرا عما فى النظرات البنيوية التى تتميز بها بعض

المدارس النقدية ، كما ذكرناه في غضون البحث .

كما ان نظرية الاثتلاف ، المستمدة اصلا من الشعر العربي كما رأينا تجعل نقادا محدثين عددين سراحون النظر فيما قالوه من ان شعر قدماء العرب ، ابيات مجمعة في غير ترتيب، ومن ان "الوحدة الفنية" مفهوم بخلو منه نقدهم .

\* \* \*

ورأينا كيف ان بناء الشعر عملية تحصل بتكامل الطبع مع الصنعة . فهما في نظر ابن طباطبا عنصران بدخلان حتما في انشاء الشعر . فمهما تكن قدرة الشاعر على الصنعة فلا بد من طبع يستقيم به البناء الفني . كما ان صاحب الطبع مهما كانت قوة طبعه فانه لابد من لمسات العقل والصنعة لمنتظم شعره . فالشعر في نظر ابن طباطبا هو افراز بصدر عن النفس والعقل معا . ولذا فعناصر الطبع وعناصر الصنعة تتكامل في عملية الانشاء ووجه الطرفان يتمثل في ان صاحب العبار لم يفصل بين الطبع وبين الصنعة كما فعل غيره من النقاد اد رأوا الشعر اما مطوعا واما مصنوعا وفاضلوا بينه في الحالتيه كما ارادوا .

وللدلالة على اقتراب نظرية ابن طباطبا هذه من النظريات النقدية الحديثة ادرحنا اقوالا لنقاد محدثين تعطنوا هم ايضا الى ان الفن " لسنتاحا تمارسه علينا فوى غسة " لان الفنان " لايبثدع بدون تأمل وترو وتصميم " (1) . فلا بد للشاعر من ثقافة توحه طبعه . وبيننا نوع ثقافة الشاعر التي يقترحها ابن طباطبا وهي ثقافة لغوية وادبية واحتماعية تعتمد فلسفة الربط بين الماضي والحاضر ، والتواصل بين الاحبال .

(1) ابراهيم ركراء - مشكله الفن ، ص 96 .

\* \* \*

ورايينا كيف ان ثقافة الشاعر تقضي الترابط بين الاجيال . فالشعرالذى ينشئه  
 حل بصح فى نظر ابن طباطبا مادة ثقافية للحل الذى يلبه، يبنى منها شعره .  
 فهو يقول بالتواصل ويرفض كل النظريات التى سفته والتى لم يتعطن اصحابها السى  
 ما تظن اليه ابن طباطبا من ان الشعر حركة حضارية وعنصر من عناصر التاريخ ولدا  
 فلقانه منواصلة مع تواصل الاحيال . ولم يبع ابن طباطبا فى ما وقع فيه كل ساقيه ،  
 اى فيما سمي اعتباطا " السرقات " . فهو اول من فصل بين ' السرقة ' و "التواصل" . ولم  
 ينظر فى موضوع السرقة تماما لان الخوض فيه لايبنى الادب ولا يتقدم بالنقد . وآثر  
 تجاوز مسألة السرقات الى مسألة الاستفادة من القديم لبناء الحديده . واستغلال  
 الموروث الشعري لاستحداث شعر طرف . وكانه يقول كما قال احد النقاد المحدثين :  
 "من حق كل طبقة ان تستغل نشاط سابقتها وتضيف اليه ما يمثل شخصيتها " .

\* \* \*

ورايينا بعد ذلك كيف ان نظرية ابن طباطبا التأليفية ، جعلته يثير موضوع  
 اللفظ والمعنى اشارة طرفية . فقد تداول النقاد هذا الموضوع قبل ابن طباطبا  
 ومن بعده وقد اعتمدوا احمالا مندا الفصل بين اللفظ والمعنى . اما صاحب العيسار  
 فقد وضع الموضوع فى نطاق العلاقة الحدسية بين الشكل والمضمون . فقد تظن الى ان  
 بين اللفظ والمعنى علاقة عضوية فهما بتكاملان فنا وتفاعلا ومن تفاعلهمما  
 بنشأ الشعر . ولأول مرة فى تاريخ النقد العرسى تمحى شناعة اللفظ والمعنى .  
 واوضحنا ان الفصل الزمانى بين اللفظ والمعنى فى عمار الشعر ليس الا اسلوبيا  
 تعليميا تفصيليا يتميز به الكتاب .

فنظرة ابن طباطبا نظرة متطورة جدا بالنسبة لعصره ، وهو عندنا اول ناقد



عربى تعطن الى الرباط الحوى سن اللفظ والمعنى بل ان من النقد بعده من لم  
يستطعوا مسارته فى نظرتة فعادوا بالموضوع الى ماكان عليه من قلبه وفصلوا بين  
اللفظ والمعنى هصلا منعسفا .

ولا يخفى ان النقد الحدث لافضل اليوميينهما " لان التفكير فى اللفظ والمعنى  
تفكير حملي ، ففكر فيه الادب مرة واحدة وبحركة عقلية واحدة<sup>(1)</sup>

وبينا بعد ذلك ان لحمال المعاني مقاييس توازيها مقاييس حمال الالفاظ ، فى  
نطاق العلاقة الحيوية بينهما . حمعناها فى الصحة والصدق وعدم النناقض من جهة  
المعنى ، توازيها الصحة اللغوية والسهولة والدقة والايحاز من جهة العبارة .

وراسنا ان بلاغة النص فى نظر ابن طاطبا تتمثل فى حمال الصورة الشعرية  
فحددا الادوات السلاغبة الموصلة فى نظره الى تكوين الصورة الشعرية الحسنة  
واهمها " التشبه " وقد كان العلوى ميالا الى التشابه الحسية التى تكسب الصورة  
طلاء واقعبا . وحدد لحسن التشبيه مقياسا حاء فى قوله " فاحسن التشابه ما اذا  
عكس لم ننقض " . وجعل الصدق خطأ على الشاعر ان لا يتجاوزه . وقد اعترضنا عليه  
مدأ التشبه الحسى ووضحنا معنى الصدق الفنى الذى يقصده ابن طاطبا .

ومن ادوات الصورة الشعرية ، الاستعارة والمجاز . وللشاعر فى نظر ابن طاطبا  
حربة مطلقا فى اخيار الصورة التى يريد ، ينسجها خياله شريطة ان لا يبع فى  
الغموض والاغراب .

وللتعريض الخفى والكنابة ابحاء بحمل الصورة اذا وافقت موضعها .

(1) العبارة لاراهم سلامه ، اوردها بدوى طائفة فى كتابه " اسو هلال العسكرى ومعاسسه  
الادسه " ص 130 .

\* \* \*

ورايينا ان نستنطق السحل اللغوي في عار الشعر لمزيد من الحدودى فسي  
تحدد نظراته فمعنا ما تواتر من عبارات ابن طباطا ووجدنا انها واردة على  
سنة معانى فنظمنا مجموع المادة باعشار تلك المعاني وسميهاها سحلات ،رتناها  
حسب كثافة موادها . فوجدنا ان السحل الذوى النقدى اغزر مادة اى ان المقابيس  
الحمالية اكثر تواترا ويأتى السحل البلاغى فى المرتبة الثانية يعقبه السحل  
الحرفى ثم السحل المنطقي فالسحل النفسى فالسحل الاخلاقي وآخرها السحل الفلسفي .  
واعترنا التفاوت بين السحلات صورة بيانية لنصيب كل مادة من موادها فى  
تاسيس الشعر وبالتالي تشهد بمسئل ابن طباطا الى اللذة والذوق رغم حرصه  
على اخضاع النقد الى مراقبة الفكر . وقد ساعدتنا تلك السحلات على تحدد  
فلسفة النقد فى عار الشعر .

ورايينا ان نضبط اختبارات ابن طباطا الشعرية لان الشعر يمثل اكبر قدر  
من الكناز وهو يخفى وراءه حانا نظريا ولبعد دورا بياننا . ويدعم مذهب ابن  
طباطا النعلمي .

واسننحنا من الحدولس الببانين لاسماء الشعراء الى عصورهم ، امرين  
اولهما ان ابن طباطا يعتبر الرواية بحق أسا من اسس تعلم صناعة الشعر .  
وثانها ، ان الشهرة لبست كقبلة بضم الحوذة . فقد يقع عمالقة الشعر فى  
مزالق نشس عملهم بينما يقع الشعراء الصغار احبانا على نفائس يفوقون بها  
الكبار ، لذا نراه يواخذ "كسر الشعراء واميرهم" امرأ القيس على اخطاء افسدت  
عليه شعره بينما نراه شدد بايات لشعراء نكرات لم نحد لهم اى ذكر فى كتب  
التراحم والاخار . وكان ابن طباطا تعمد ذلك ليشع بين الناشئين من الشعراء

ومن السفاد مدأ، وهو "أن لانهتم بصاحب النص بل بالنص نفسه" لأن التركيز على القائل يفقد التركيز على المقول وكان ابن طاطبا يقول ما قاله نقاد محدثون، من أن "النقد هو غرلة النصوص لا غرلة اصحابها"، كما يدعو الى الممارسة الشخصية للنصوص والنظر فيها حتى يقف الناقد بنفسه على مواطن القوة ومواطن الضعف في الأثر المدروس وهو سحدر من مغية الانهار بالاسماء لان ذلك يفسد على النقاد عملهم . ويجعلهم خاضعين الى مؤثرات خارجية توحي احكامهم . وقد نغش ابصارهم فلا يرون دررا ونعائس طمستها الاحكام المسقة والآراء الدارحة .

وبدلنا الاحماء ايضا على ان ابن طاطبا يميل الى الشعر المحدث رغم تصريحه في كتابه بان الشعر الحاهلي يبقى النموذج الامثل للشعر العربي ، لكنه مع ذلك سحل مآخذ على الحاهلين تساوي ضعف ما سحله على الشعراء الاسلاميين . وكأنه بذلك بلوح بفكرة وهي ان لكل حبل ذوقه ومبولة وادبه وما يعجب الناس اليوم فد لا يعجب من يأتى بعدهم . لكن مهما اختلفت الاحبال وتغيرت الاذواق فلا بد من اتصال وتتلافي في نواح مشتركة . فاسن طاطبا يدعو ضمنا الى التحديث دون قطع الصلة بالقديم .

\* \* \*

وتخلصنا الى تحديد اسس فلسفة النقد في عيار الشعر فقارنا بين مفهوم النقد عند ابن طاطبا ومفهومه لدى النقاد الذين سبقوه ولدى الذين حاووا من بعده واستنتجنا ان ابن طاطبا يختلف عن سبقوه اذ لا يرى النقد جهازا يفصل بين الحسن وسيء من الشعر الحاصل محسب بل انه في نظره يتجاوز فحص الشعر الموجود بالفعل الى التمهيد للشعر الذي لم يحصل بعد اي ان مهمة النقد تصل الى حد تهيئة الشعر الذي لا يزال موجودا بالقوة لدى الشعراء الناشئين . فالنقاد

ستجاوز حد حاصر الادب الى مستقبليه اذ ان الناقد يسبق الادباء فيوجههم قبيل ان يضعوا ادبهم . وهكذا فان دور النقد لاسقى دورا نظريا بل يكون له نصيب فعلى في وضع الادب . وعلى هذا الاعتبار تقوم فلسفة النقد عند ابن طاطبا . فالنقد باتى فى فترة وسطى بين حقبة ادسة سابقة وحقبة اخرى ناشئة . فهو سستعل تحرية السابقين لسوچه اللاحقين .

ورائنا كيف ان النقاد في نظر ابن طاطبا ينشؤون نشأة مماثلة لنشأة الشعراء ، ولا غرابة في هذا اذا علمنا ان ابن طباطبا شاعر وناقد فـي آن ، فالناقد بح ان يكون ملما بكل الاصول المعرفية النى تؤهل الناس الى قول الشعر ولا بد ان تتوفر في الناقد حساسة وشعور مرهف يكون بمثابة الطبع الذى نحده لدى الشعراء .

وعلى الناقد ان يكون عارفا بالخصائص المميزة للمجتمع العربى في تحولسه ملما بكبريات الاحداث والموثرات التى كان لها دور حاسم فى تنشئة ذلك المجتمع على هبة مخصصة به ، لان الشعر فى نظر ابن طاطبا هو افراز اجتماعي يتجاوز الدور الحمالي الفني الى وظيفة اجتماعية تتمثل فى تغبير اوضاع الناس وتعديدهم علاقاتهم فيما بينهم وتوجيه حياتهم .

وقد تساءلنا هل ان ابن طاطبا يلوح بنظرية تفولسبامكانية تغيير الاحوال الاجتماعية انطلاقا من الشعر، لما له من تاثير حاسم فى انفس الناس ؟

\* \* \*

ورأبنا ان نختم بحثنا بذكر ما امكنا الاطلاع عليه من المؤلفات القديمة والحديثة التى ذكرت ابن طاطبا وكذلك تلك التى استفاد اصحابها منه وللم يذكره لسبب ما . فخصمنا فضلا بينا فيه الغن الذى اصاب ابن طباطبا وكتابه

زمننا لسنا بالفصير . وسننا فى المقابل كيف ان سننه اخذ بذاع فى كتب النقسد  
 الحدبث بعد نشره للمرة الاولى سنة 1956لداجمعنا ماامكننا من مواقف النقساد  
 القدامى من كتاب عبار الشعر،وهي مواقف مختلفة أذمن السوادمن تحاهل، العساررغم أنه  
 استعمل مادته ومنهجه ومهم من اقنسس مادته افتناسا صربحا واشاد سافكسار  
 مؤلفه .

وقد تتبنا خصوصا خطى من اخذوا عنه وكنتموا ما اخذوه حبنا ووجدوا فضله  
 حننا آخر لذلك حاولنا ان نحدد عناصر تاثرهم بالعبار سوا ء كانت تلك  
 العناصر افكارا او منها .

وقد دفبنا الببث الى توخى اسلوب المقارنة بين احزا ء من نصوص عسار  
 الشعر واخرى من كتب نعتفد انها تاثرن به واخذ اصحابها عنه اخذا خفيا .  
 واستنتحننا من ذلك ان اس طباطبا أثر تاثيرا بالغسما فى النقساد من بعده ،  
 وحاولنا ان نرر عس القدما ء لسه فلم نحد من الاسباب الممكنة سوى  
 انتسائه للعلوبين الى جانب ضعف الامانة العلمية وعدم التصريح بالمصادر لى  
 الكثير من قداما ء الكتاب ، بالاضافة الى الازمات السباسبية والتوترات الاحتماسبية  
 التى نعل الالباء بتخذون مختلف المواقف تحاه بعضهم نعم .

ثم تطرفنا الى بيان عنبابة النقساد المحدثن عبار الشعر . فحددنا ثلاثة  
 اصناف من المراجع اهتمت بان طباطبا. اهتماما متعاوتا .

وبتمثل الصنف الاول فى مقالات قصيرة او استطرادات فى نطاق احاث عاممة  
 فى النقسد .

ويمثل الصنف الثانى الالمامات القصرة والاشارات السريعة الى العيبار،  
 اقتضتها طبعة الاحاث التى وردت فيها .

اما الصنف الثالث فهو احاث مطولة لم نجد منها سوى بحشين ولا نعلم غيرهما الى حد اعداد عملنا هذا . فاخذناهما بالنقد نظرا لأهميتهما في ذاتهما وبمما يتعلق بحثنا خصوصا .

واستخلصنا من ذلك ان عناية النقاد بكتاب عبار الشعر لاتزال محدودة . وهو كتاب كما بينا ، تحاوز عصره اذ انه قفز بالمواضيع النقدية قفزات عجيبة حتى لكأن افكاره ارهاصات لنظريات نقدية حديثة ، تطورت واصبحت مدارس في النقد . ولعل تلك القفزات قد ساهمت في غربة الكتاب سدليل رجوع النقاد من بعده السى بعض الاساليب النقدية التى تحاوزها ابن طاطبا في مسائل عدة كمسألة "السرققات" وقضية "علاقة اللفظ بالمعنى" و موضوع " الطبع والصنعة " .

ولذلك بدا العيار اكثر تلاؤما مع كتب النقد الحديث رغم قدمه فكأنه واحد منها خصوصا وان لعة النقد عند ابن طاطبا ، احمالا ، واضحة تدل على ما وظفت له دلالة قاطعة . وقارىء السوم لا يكاد يجد فيه حفوة ولا غموضا .

افلا بحوز لنا بعد هذا ان نعتبر ابن طاطبا ، علما من اعلام النقد في الأدب العربي خاصة وعلما من اعلام النقد ساطلاق عامة ، لايزال في حاجة الى مزيد من التعريف . والا بحوز للنقاد الناشئين خصوصا ، ان ييقتدوا سائ طباطبا فلا يركزوا اهتمامهم الا على المسائل الجوهرية في الادب ويتجنبوا المزلق فيما لا يخدم الفن ، مثلما تجنبها هو من قبلهم ، لانه ارتبط بالشعر ولاشيء دونه فتحاشى كل المتاهات التى تخرج النقاد عن السبل الصحيحة التى تخدم الشعر والادب .

وان ابن طاطبا على اهميته ، لم نوضع حسب علمنا ، اية دراسة خاصة به ، حتى قيامنا بهذا البحث . فكل ما وقعت عليه ايدينا من مراجع واحاث انمما تناولت العيار بالتعبية الى المواضيع الاصلية التى انبث عليها تلك الأبحاث .

ولسذا رأبنا ان لاسد من رد الاعترار الى عيار الشعر " ولهذا الامسر  
اقبلنا على دراسة هذا الكتاب رغم المراع الضئينة والنص المستعلق احياسا  
ابمانا منا بظرافته ووسامة محتواه .

وبعد، الا نضف هذا الكتاب الى النقد العربي صوا حديدا كانه صـوت  
الحداشه في النقد ؟ بل " لعل اسن طاطا قد اهتدى قبل النقد المحدثين  
في الشرق والغرب الى اهمة النص عندما لاتطغى عليه شخصة واضعه"<sup>(1)</sup>

---

(1) حس عسر الاساد محى الشلى في حلساب الحث .

## المصدر والمراجع المعتمدة في هذا البحث

### المصدر :

الكتاب المصدر في دراستنا هو " عبار الشعر " لابن طاطبا ، وقد خصصنا له فصلا في بداية بحثنا .

### المراجع القديمة :

الآمدي ( أبو الحسن بشر )

- " طبقات فحول الشعراء " - القاهرة - ذخائر العرب 1958

- " الموازنة بين الطائفتين " - تحقيق محي الدين عبد الحميد - القاهرة -

ط . حازي 1944

- " معجم الشعراء ومعه المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم " -

تحقيق كرنكو - ط . مكنبة القدس 1354 هـ

ابن الأثير ( مجهد )

- التكملة - القاهرة - ط . السعادة 1955

ابن ثات ( حسان )

- " الديوان " - تحقيق وليدى عرفات - بيروت - دار صادر 1974

ابن جعفر ( قدامة )

- " كتاب نقد الشعر " - ليدن - ط . بويباكر 1956

ابن رشيقي ( الحسن )

- " العمدة في صناعة الشعر ونقده - القاهرة - ط . السعادة 1907

ابن خلدون ( عبد الرحمان )

- " المقدمة " - ط . دار الشعب - د ت .

ابن خلكان ( شمس الدين )

- " وفيات الأعيان " . تحقيق احسان عباس - بيروت . ط . دار صادر 1971

ابن قتيبة ( عبد الله )

- " الشعر والشعراء " - ليدن - ط . بريل 1902



- اس منظور ( جمال الدين )  
 - "لسان العرب" - تصنيف يوسف خياط - بيروت ط . دار لسان العرب - دوت
- ابن المعتز ( عبد الله )  
 - "البديع" - نشرة أغناطيوس كراتشفوسكي - هرتفورد - ط . ستيفنسن  
 أوسنى 1935
- ابن السديم ( محمد )  
 - "الفهرست" - بيروت ط . الاستقامة - 1964
- الأصفهاني ( الراغب )  
 - "محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء" - المطبعة العامرية الشرفية 1326هـ
- الأنباري ( عبد الرحمان )  
 - "نزهة الألباء في طبقات الأدباء" - ط . جمعية مآثر علماء العرب . دوت
- البيعدادي ( أحمد )  
 - "تاريخ بغداد" - بيروت - ط . دار الكتاب العربي دوت
- السعدادي ( اسماعيل )  
 - "هدية العارفين باسماء المؤلفين" ح III اسطنبول 1955  
 - "ايضاح المكنون في الذيل عن كشف الظنون" - بغداد مكتبة المشنى
- السعدادي ( قدامة بن جعفر ) 1945  
 - "كتاب نقد الشعر" - تصحيح بونيباكر - ليدن - بريل 1956
- البغدادي ( عبد القادر )  
 - "خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب" - تحقيق عبد السلام هـارون  
 القاهرة - دار الكتاب العربي 1967
- التوحيدى ( أبو حيان )  
 - "الامتناع والموانسة" - تصحيح احمد امين واحمد الزين - بيروت  
 ط . المكنبة - العصرية 1953
- البصائر والدخائر - تحقيق الكيلاني - دمشق - ط . أطلس والكيلاني 1964
- التبفاشي ( أحمد )  
 - "سرور النفس بمدارك الحواس الخمس - تحقيق احسان عباس - بيروت  
 ط . المؤسسة العربية للدراسات والنشر - 1980
- الثعالبي ( عبد الملك )  
 - "سحر البلاغة وسر البراعة" - دمشق - ط . المكتبة العربية دوت  
 - "بتيمة الدهرفي محاسن اهل العصر" - اعداد وتحقيق ايليا الحياوى  
 البوشربة - ط . مؤسسة خليفة للطباعة - دوت
- ثعلب ( ابو العباس )  
 - "فوائد الشعر" - تحقيق محمد عبد المعصم خفاجي - ط . القاهرة 1948
- الجاحظ ( ابو عثمان عمرو )  
 - "البيان والتبيين" - تحقيق هارون - القاهرة - ط . الخانحي 1963  
 - "الحيوان" ح III - تحقيق هارون - القاهرة - ط . الخانحي - 1958

## المراجع الحديثة:

- ابراهيم ( زكريا )  
 -"مشكلة الفن" - القاهرة - ط . دار مصر 1978
- ابراهيم ( طه )  
 -"تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي الى القرن 4 هـ - بيروت  
 ط . دار الحكمة - دوت
- ابراهيم ( عبد الرحمان )  
 -"قضايا الشعر في النقد العربي" - بيروت - ط . دار العودة 1981
- ابن عاشور(محمد الطاهر)  
 -"شرح المقدمة الادبية لشرح الامام المرزوقي على ديوان الحماسة لأبي تمام  
 نونس - ط . الدار العربية للكتاب - دوت
- أبو الخشب ( ابراهيم )  
 -"في محيط النقد الادبي"- دار النهضة العربية 1978
- أدهم ( علي )  
 -" فصول في الادب والنقد والتاريخ" - القاهرة . الهيئة المصرية العامة  
 للكتاب 1979
- اسماعيل ( عز الدين )  
 - " التفسير النفسى للادب" - بيروت - ط . دار العودة ودار الثقافة - دوت
- أميين ( احمد )  
 - " ضحى الاسلام" - ج I بيروت - ط . دار الكتاب العربي - دوت  
 -" النقد الادبي " - ج I و II - بيروت - ط . دار الكتاب العربي 1967
- بدوى ( احمد )  
 - 'أسس النقد الادبي عند العرب" - القاهرة - ط . دار نهضة مصر 1979  
 - " من النقد والادب " - القاهرة - ط . مكتبة نهضة مصر 1960
- بدوى ( عبد الرحمان )  
 - " الى طه حسين في عيد ميلاده السبعين" - القاهرة - دار المعارف 1962  
 -"ترجمة كتاب فن الشعر لأرسطو" - بيروت - ط . دار الثقافة 1973
- الهنى(احمد عبد المنعم)  
 -"دراسات في الادب والنقد والبلاغة" - القاهرة - ط . الناشر العربي، دوت
- سركلي (نهاد) 1979  
 -"انحاضات النقد الادبي الفرنسى المعاصر" - بغداد - ط . دار الحرية
- نلسمة(عبد المنعم)  
 - " مقدمة نظرية الادب " - القاهرة - دار الثقافة 1973
- حمعة ( محمد كامل )  
 - "الاسلوب" - القاهرة - ط . مكتب القاهرة الجديدة 1963

- صمود ( حمادى )  
 - " التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره الى القرن السادس " - تونس  
 منشورات الجامعة 1981
- صيف ( شومي )  
 - " البلاغة : تطور وتاريخ " - القاهرة - ط . دار المعارف 1977  
 - " العن ومداهمه في الشعر العربي " - القاهرة - ط . دار المعارف 1978  
 - " في النقد الادبي " - القاهرة - ط . دار المعارف 1977
- طباسة ( بدوى )  
 - " أبو هلال العسكري ومعابسه البلاغية والسقديية " - بيروت - ط . دار الثقافة 1981  
 - " دراسات في نقد الادب العربي من الحاهلية الى غاية القرن الثالث " - بيروت  
 ط . دار الثقافة 1974  
 - " السرقات الادبية " - القاهرة - ط . نهضة مصر 1956
- عاصي ( مبخال )  
 - " مفاهيم الحمالية والنقد في ادب الحاحظ " - بيروت - ط . دار العلم  
 للملايين 1974
- عباس ( احسان )  
 - " تاريخ النقد الادبي عند العرب " - بيروت . ط . دار الثقافة 1978
- عبد العال ( عبد السلام )  
 - " نقد الشعر بين ابن قتيبة وابن طباطبا " - القاهرة - ط . دار العلم  
 للملايين 1974
- عبيبي ( محمد الصادق )  
 - " النقد التطبيقي والموازنات " - القاهرة - ط . الرجوى 1978
- عنبر ( احمد محمد )  
 - " قضية الادب بين اللفظ والمعنى او بين الاشكال والدلالات قديما وحديثا " -  
 القاهرة - ط . دار الكتاب العربي 1954
- قطب ( سيد )  
 - " النقد الادبي " - اصوله ومناهجه - بيروت - ط . دار العربية 1966  
 قلقيلة ( عدده )
- القاضي الحرحاني والنقد الادبي " - القاهرة - الهيئة المصرية العامة  
 للكتاب 1973
- كحالة ( عمر رضا )  
 - " معجم المؤلفين - - دمشق - ط . الشرقي - د . ت
- مبارك ( زكي )  
 - " الموازنة بين الشعراء " - القاهرة - ط . دار الكتاب العربي - د . ت
- مراد ( يوسف )  
 - " مبادئ علم النفس العام " - القاهرة - ط . دار المعارف 1954

- المسدى ( عبد السلام )  
 - " الاسلوبية والاسلوب " - تونس - الدار العربية للكتاب 1982  
 مطلوب ( احمد )  
 - " اتجاهات النقد الادبي في القرن الرابع الهجرى " - بيروت - ط . دارالعلم  
 للملايين 1973  
 لحم ( محمد يوسف )  
 - " مناهج النقد الادبي بين النظرية والتطبيق " ( مترجم عن مؤلفه دفييد  
 ريتشردن ) - بيروت - ط . دار صادر 1967  
 نعيمة ( ميخائيل )  
 - " الغريال " - بيروت - مؤسسة نوفل للطباعة والنشر - د . ت  
 النوبهي ( محمد )  
 - " ثقافة الناقد " - بيروت - ط . دار الفكر 1969  
 هدارة ( محمد )  
 - " مشكلة السرقات في النقد العربي : دراسة تحليلية مقارنة " - بيروت - ط .  
 المكتب الاسلامي 1975  
 هلال ( محمد غنيمي )  
 - " النقد الادبي الحديث " - بيروت - دار الثقافة ودار العودة 1973

#### المجلات :

" آفاق عربية " :

العدد 4 - كانون الاول - 1976 - بعداد .

" الأتلام " :

العدد 11 السنة 15 شهر آب 1980

العدد 9 السنة 16 شهر ايلول - 1981 بعداد - وزارة الثقافة - دار الجاحظ .

" التراث العربي " :

العدد 4 السنة 2 - آذار ( مارس ) 1981 - دمشق - اتحاد الكتاب العرب .

" الحياة الثقافية " :

العدد 2 - نوفمبر 1977

العدد 11 سبتمبر - اكتوبر 1980

( تونس - وزارة الشؤون الثقافية )

" الرسالة " :

السنة الاولى - العدد 25 - جانفي 1933 - القاهرة

سلسلة الدراسات الادسية :

العدد 2 - قضايا الادب العربي المعاصر -

( مركز الدراسات والاحاث الاقتصادية والاجتماعية - الجامعة التونسية

- 1978 )

فصول :

المجلد الأول : العدد 1 اكتوبر 1980

العدد 2 يناير 1981

العدد 3 افريل 1981

العدد 4 يوليو 1981

( القاهرة - الهيئة العامة للكتاب )

الفكر :

العدد 4 حانفي 1967

عدد خاص بالنقد ففري - 1978

تونس

الفكر العربي :

العدد 14 - مارس - افريل 1980

( معهد الانماء العربي طرابلس )

المعرفة :

العدد 1993 - 194 - آذار نيسان 1978

العدد 221 ايار (مايو) 1981

( دمشق - وزارة الثقافة والارشاد القومي )

الموقف الادسي :

العدد 112 اغسطس 1980 ( دمشق - اتحاد الكتاب العرب ) .

## المراجع الأجنبية

Barthe (Roland)

"Le degré Zéro de l'écriture" Paris - Editions du Seuil,  
1970.

Ben Cheikh (Jemaleddine)

Poétique Arabe - Paris - Editions Arthropos, 1975.

Blachère (Régis)

Vue d'ensemble sur la poétique classique des Arabes  
(extrait de la revue des études sémitiques, 1938)  
Paris - Librairie Orientaliste, 1938.

Brockelmann (Carl)

Geschichte der Arabischen Litteratur. Leiden, 1949.

Jackobson (Roman)

Questions de Poétique - Paris, Editions du Seuil, 1977.

Todorov (Tzvetan)

Qu'est ce que le structuralisme ? (2 Poétique) - Paris,  
Editions du Seuil, 1968.

Valéry (Paul)

"Variétés". (T.II et III) - Paris, Editions Galimard,  
1936.

## المحرس

ص 7 ... 13

مقدمة :

\* دواعي البحث

\* المقاصد من اختيار كتاب " عيار الشعر "

\* منهج البحث

الفصل الأول :

ص 14 ... 34

### اتجاهات النقد الأدبي عند العرب قبل ابن طباطبا

\* بؤادر النقد الارتسامي

\* بؤادر النقد المنهجي

- نقد اللغويين والنحاة

- مساهمة الرواة في بناء النقد المنظم

- دور أصحاب " الطبقات " في تركيز النقد

- الاعتراف وأثره في النقد

- نشاط " العلماء الأدباء " في النقد

\* حملة الفول في المادة النقدية التي سبقت ابن طباطبا

العصل الثاني :

ص 35 ... 52

### التعريف بابن طباطبا وبآثاره وتقديم عيار الشعر

\* مشكلة تحديد حياته ووفاته

-- اسمه ونسبه

- بيئته الثقافية

✽ عيار الشعر الكتاب الناحي من آثاره الصائفة

- الآثار الصائفة

- كتاب عيار الشعر : نسبه البه - نشره - تقديمه

الفصل الثالث :

ص 53...93

الخطاب النقدي في صنع النص الشعري

✽ مفهوم الشعر

✽ الانشائية الشعرية في " عيار الشعر "

✽ الروبة التأليفية أو الوحدة العضوية في عيار الشعر

الفصل الرابع :

ص 94...115

الطبع والصنعة في عيار الشعر

✽ مفهوم الصنعة في عيار الشعر

✽ تداخل الطبع في الصنعة

✽ مسألة الطبع والصنعة بعد ابن طباطبا

الفصل الخامس :

حودة الشعر بين الاقتداء بالمحسن والاستفادة من أشعار المتقدمين ص 116...57

✽ الاقتداء بسنن السلف من الشعراء

✽ نظرية "توليد الشعر"

✽ نظرية " تحويل الشعر "

✽ الاستفادة من شعر المتقدمين دون الوقوع في " السرقات "



## الفصل السادس :

ص 158 . . . 208

فضيلة اللفظ والمعنى في عيار الشعر

\* العلاقة بين اللفظ والمعنى

- عنصر اللفظ في الشعر
- عنصر المعنى في الشعر
- العلاقة الجدلية بين اللفظ والمعنى

\* مقاييس حسن المعاني

- الصحة
- الصدق = الأخلاقي
- الفني

\* المقاييس البلاغية

- صحة اللغة
- السهولة
- دقة التعبير
- الابدان
- التشبيه
- الاستعارة والمجاز
- التعريض الخفي والكنائية

## الفصل السابع :

ص 209 . . . 230

السجلات اللغوية عند صاحب العيار

\* سجل نقدي ذوقي

\* " بلاغي

\* " منطقي

\* ' حرفي

\* نفسي

\* فلسفي

## الفصل الثامن :

ص 231...257 مناهج الاستدلال الشعري في العيار

\* جدول تفصيلي في التعريف بالشعراء المذكورين في عيار الشعر

واحصاء أبياتهم المستدل بها .

\* جدول تأليفي في تواتر المادة الشعرية حسب انتماء الشعراء

الى عصورهم .

\* اسننتاحات

## الفصل التاسع :

ص 258...274 أسس فلسفة النقد في عيار الشعر

\* مفهوم النقد لدى النقاد الآخريين

\* فلسفة النقد في عيار الشعر

## الفصل العاشر:

ص 275...311 عيار الشعر بين العبن التاريخي والذويوع في النقد الأدبي الحديث

\* انكار النقاد القدامى ابن طباطبا

\* عنابة النقاد المحدثين بعيار الشعر

- المقالات القصيرة والاستطرادات

- الالتفاتات السريعة

- الأبحاث المطولة والمركزة

## الفصل الحادي عشر:

ص 312...324 فصل ختامي : قيمة النظريات النقدية في عيار الشعر

ص 325...333 قائمة المراجع المعتمدة في هذا البحث